حتى القهوة أصابها البرود
حكاوي التكية (١)

حتى القهوة أصابها البرود / قصص

حكاوي التكية ١

الطبعة الأولى، ٢٠٠٩

OKTOB.NET

دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة، ١ش المعهد الديني، المرج

هاتف: ٠٢٢٤٤٠٥٠٤٧

موبايل: ٠١٢٩٢٥١٥٩٢ - ٠١٨٢٣٦٣٠٣٥

E – mail: dar_oktob@gawabcom

المدير العام:

يحيى هاشم

مراجعة لغوية:

حسام مصطفى إبراهيم

غلاف:

حاتم عرفة

رقم الإيداع: ٢٠٠٩/٢٣٢٧

ISBN: ٩٧٨-٩٧٧-٦٢٩٧-٩٠-٤

حتى القهوة أصابها البرود

قصص

حكاوي التكية



الطبعة الأولى

٢٠٠٩



دار اكتب للنشر والتوزيع



الأسود لا تشتري الكريمر

كنت جالسًا يوم الإجازة أشاهد قناة (ديسكفرى) العلمية، وهى تنقل فيلمًا وثائقيًا عن حياة الأسود في إفريقيا رائعة بحق تلك الحيوانات وتستحق أن تكون ملوكًا للغابات، إن العظمة تغمرهم من أول تفصيلة فى أجسادهم، وحتى نظرات أعينهم، طريقة سيرهم، وانقضاضهم

كم أنا معجب طوال عمري بالأسد، وكم تمنيت أن أصبح ذا "هيلمان" مثله يومًا ما، لكنى وللأسف حظيت بأسوأ زوجة على الإطلاق! فهى دائمة الصراخ، كثيرة الطلبات، لا يبارحها الإرهاق، حتى إننى بعد أسابيع قليلة من الزواج، فكرت جديًا فى الانفصال عنها، لولا أنها فاجأتني بخبر حملها! كان بطنها المتكور طوال الشهور الماضية يمنع لساني من الإفلات بكلمة الطلاق لمرات عديدة، فقط تلك الكرة التي هي ابني أو ابنتي كلما نظرت إليها انعقد لساني صامتًا تاركًا لوجهي أن يبدي كل ما شاء من انفعالات حانقة

بما أننا أصبحنا دائمي الشجار، فقد قررت ألا أعود للبيت إلا حينما يستبيحني النوم -لشدة الإرهاق- ضحية فأسقط فيه بغير استمتاع، وأنا بشبه غيبوبة، أو نصف ميت، لكني كنت قد غيّرت فكري اليوم، فاليوم إجازة وربما أحظى بيوم هادئ

لو تمالكت أعصابي لبعض الوقت، وتجاهلتها تمامًا
ها هي ما أن اكتشفت وجودي بالمنزل، ورأتني أشاهد التلفاز
قليلا إلا وألقت في وجهي بقائمة من الطلبات، بالواقع لم تلقها
بوجهي تماما لكنها وضعتها بحدة على المائدة أمامي طالبة
بسخط واضح أن آتيها بكل الطلبات المدوّنة داخلها
ما كل هذا؟ سمن، زيت، سكر، قهوة سريعة التحضير، لبن،
زبادى، حليب، لبن بودرة، كريمة، خضار منوع، أرز،
معكرونة، مكعبات لحم، بفتيك، أوراك دجاج، كبده بلدي،
نظرت إليها قائلاً بدهشة حقيقية: "هل أصبحنا من الكائنات
المفترسة لنأكل كل هذا الكم من اللحوم؟" ردت ببرود يخالطه
تأفف: "حسنا لا تأكل منها طالما أنك بهذه الرقة!!"واقتربت
من وجهي صارخة: "سآكلها وحدي إذا شئت وأشارت إلى
بطنها قائلة، أقصد أنا وهو"

***

توجّهت إلى السوبر ماركت الذي أكرهه، بالطبع أكرهه
وأنت أيضا وهو مثلنا من يحب مكانًا كهذا يدخله مرتين أو
ثلاثة شهريًا -إن قُدر له- فيخرج منه كسائن استهلاكي
بدرجة شحات!

أما هي! فتخرج منه وعلى وجهها ابتسامة، وتعود لتمسك
بسماعة الهاتف، وتخبر صديقاتها عن أفضل العروض

والخصومات وأحدث المنتجات المطروحة متباهية بالطبع بأنها حصلت على كل هذا قبلهن جميعا!!

تبًا! النساء يبقين نساء مهما تغير العالم!

***

كان قسم اللحوم مزدحمًا بشكل غريب، بدأت أفكر فعلاً في أننا قد تحولنا بشكل أو بآخر إلى كائنات مفترسة، فلسنا بأفضل من الأسود على أية حال، بل ربما هي أفضل حالاً منا، فهي تظل طوال عمرها أسودًا

الأسود لا تذهب لشراء الكريمر، بينما زوجاتهم ينعمن بحمام دافئ في بانيو مملوء بلوشن لتنعيم البشرة مخلوطًا بالماء! وقفت بطابور آكلي لحوم البقر، وأخذت أفكر في شعور البقر حين يري إنسانًا يمر بجانبه، هل يشبه شعور الإنسان إذا ما صادف زومبيًا؟ لمحت بطرف عيني سيدة شابة تقترب، وللمصادفة كانت في شهور حملها الأخيرة تذكرت "جيهان" على الفور فعادت شفتاي إلى الامتعاض مرة أخرى إلا أن تلك السيدة بدت مرهقة بشكل غير عادي، وسألتني في صوت خافت يبدو عليه الضعف أن أقدمها أمامي حيثُ إنها تقف بصعوبة، فوجدتني أسألها أن ترتاح جانبًا وسآتيها بكل طلباتها!!

شعور متناقض ما بين الفخر بنفسي، والدهشة منها، أخــذ يعصف بي طوال رحلتي حتى ثلاجة اللحوم، لم يخـرجني منــه سوى الابتسامة المستفزة على وجه عامل التقطيع وهو يــسألني بلطف مصطنع عما أريد!

في الواقع أربكني بشدة، فلم أدرِ بــأي الــورقتين أبــدأ أم بتحطيم صف أسنانه الصفراء العريضة!

وتلقائيًا أعطيته ورقة السيدة الحامل ليأتي بها أولاً

بعد أن أنهى مهمته، وما أن استلمت حاجياتهــا، والتفــت لأبحث عنها، حتى وجدت جمعًا من الناس قد أحاط بهــا، وإذا بها ساقطة في إغماءة والكل يسأل أين زوجها؟؟

ولا أعلم من أين ظهر هذا العبقري ليشير إليّ وكأنما وجــد النجدة هاتفًا: "ها هو زوجها!"

اقتربت مني سيدة عجوز. وأمسكت بكتفي قائلــة بحــدة: كيف تأتي بها معك وهي مرهقة بهذا الشكل، يبدو أن ضغطها منخفض بشدة!

وفي الواقع كان ضغطي هو الذي ارتفع بشدة حيثُ إنــني أريد أن أوضح فقط أنني لست زوجها، فإذا بالجميع يطلب مني نقلها إلى أقرب مستشفى، حيثُ إنها لم تستفق بالطرق المعتادة

***

نقلتها إلى سيارتي، وقطعت الطريق إلى المستشفى وأنا أفكر في يومي العجيب هذا وكيف سينتهي، أكان لابد من شـــراء الكريمر اليوم!!

كانت تئن بصوت متقطع، وكأنها تقاوم شيئًا مـــا، كلمـــا نظرت لها تذكرت "جيهان"، وأشعرني أنينها بتأنيـــب ضـــمير أخذ يعلو صداه فى صدري كلما تقدّمت إلى المستشفى وهى لا زالت فى إغمائها تلك

حين وصلت إلى المشفى، أظن أنها كانت فى حالـــة أكثـــر سوءًا، وكانت شفتاها تعلوهما زرقة، كما أن مقعدها قد تلوّن بدماء ناتجة ربما عن نزيف قوى، فاضطربت وربمـــا شـــعرت ببعض الخوف عليها، هرولت إلى استقبال المستشفى شارحًا لهم فى كلمات سريعة حالتها، نقلوها إلى سرير الإسعاف فـــورًا، ووقعوا عليها فحصًا سريعا

خرج إليّ الطبيب وهو حائر النظرات، فأثار حنقي، فقلت له: ماذا بها؟؟

قال لابد وأن تنهي حملها الآن، وسوف يقومون بتوليـــدها قيصريًا حيثُ أن المشيمة قد انفصلت وأصبحت حياتها وحيـــاة طفلها فى خطر حقيقي

و أتى لي ببعض الأوراق لأقوم بالتوقيع عليها، قبل دخولها غرفة العمليات، فإذا بي أكتشف أني لا أعرف اسمها، وحـــين

نظر لي الطبيب بتعجب، قلت: أنا لست زوجها!! وشرحت له في عجالة كيف وصلت إلى هذا الموقف

لكنه أصر على أن أقوم بتوقيع الأوراق بصفتي من قام بتوصيلها إليهم وأن أنتظر حتى تمام العملية!

مضى عليهم أكثر من ساعتين بالداخل وقد نال مني الاضطراب قدر ما نال، وظللت طوال الوقت أفكر بجيهان متخيلاً إياها مكان تلك السيدة، فأتألم أكثر وأكثر لكني فضلت عدم الاتصال بنا، فهي لن تتفهم الموقف، وما إن تسمع صوتي حتى تبدأ في الصراخ، وإطلاق سيل من الأسئلة التي لن أستطيع الإجابة عنها ولو بعد شهر!

أخيرًا ظهر الطبيب حاملاً على وجهه ابتسامة أشعرتني بالراحة، وجاءت إليّ الممرضة بالمولود يا إلهي! كم هو جميل! قبلته من جبينه الصغير، وقد اكتشفت أن عيني قد دمعتا

سألني الطبيب مرة أخرى إذا كنت متأكدًا من أنها لم تكن تحمل أية أوراق تدل على شخصيتها، فذهبت إلى السيارة أبحث في محتويات الشنطة الخاصة بها، فوجدت حافظة نسائية صغيرة قمت بفتحها وحمدًا لله، فقد وجدت بطاقتها وعدة كروت خاصة بها قمت بتسليم هذا كله إلى الطبيب، وقمنا بالاتصال بزوجها، فأتى بعد نصف ساعة ووجهه مصفر، فربتُّ كتفه مطمئنًا شارحًا له القصة فاحتضنني بامتنان مبالغ فيه.

فوجئت بأن الوقت سرقني بشدة فاستأذنت الجميع وطرت إلى زوجتي.. عندما فتحت لي الباب كادت تصرخ منفعلة لأني بالطبع لم أتِ بأي من الطلبات لكني عاجلتها قائلاً "هل تقبلين دعوتي على العشاء سأشرح لكِ الأمر كله هناك"

ابتسمت وهزت رأسها موافقة بالطبع توافق -وكيـــف لا- وهي ستختار أغلى رستوران بالمنطقة، وتعود لتخبر صــــديقاتها عن الأصناف، وشكل الأطباق والديكور إلخ!

***

بعد أسبوعين كنت مرة أخرى بنفس المستشفى، أمـــسك بصغيري لأول مرة، وقد أغرقت وجهي الدموع، وأنا أتأمـــل هذا الحسن الطاغي، وهذا الشعور الرائع الذي مـــلأ وجـــداني تجاهه وتجاه أمه

***

بعد أسبوع آخر وبعد منتصف الليل بثلاث ساعات:

-هشاااااااااام

-نعم حبيبتي!

-علبة البيبيلاك فارغة، من فضلك أحتاج واحدة الآن فورًا

-هل أنزل الآن؟؟

-هل تريدني أن أنزل أنا؟؟ هيا قلها قل إنـــك تريـــدني أن أنزل الآن؟ هل تريدني أن آخذ الطفل معي أيضا؟؟ هل؟؟

في أثناء نزولي نصف نائم مرتديًا سروال النوم، يعلـــوه تي شيرت، فكرت، لو كانت الأسود قد ارتـــضت أن تـــشترى الكريم، فهل كانت لتعترض بعد ذلك على شـــراء البيبـــيلاك أيضًا!!

منال أبو بكر

دخل المكتبَ، فلم يجدْه

جلس فى انتظاره على المقعد الملازم لمكتبه، فربمـا أرسـل المدير فى طلبه لأمرٍ ما

انقضت نصفُ ساعة وبضع دقائق، حـتى عـاد الأسـتاذ "شريف"، ليبادر بالترحيب بضيفه معتذرًا عن التأخير

ما إن استقر على مكتبه، حتى بسط الحاج "طاهر" أمامـه لفافة ورقية تتضمن طلبًا يحتاج إلى توقيعه

وهو إذ ذاك يتودد إليه بعبارات "الترطيب"

- "صباح الفل يا باشا"

- "نهارك أبيض إن شاء الله"

ما إن نظر شريف للورقة حتى أظهرَ دهشةً يقصدها

ثم التفت قائلاً فى مكر مهذب:

" - لاااا يُمكن يا حاج، تعلم أن هذا مخالف للقانون"!!

لكن سرعان ما تملقه:

- "بس إنت تؤمر يا حاج ده عشان خاطرك إنت بـــس" عندما دس الحاج "طاهر" ورقة بنكنوت كبيرة في درج مكتبه!

أراد الحاج " طاهر " بخبرته أن يواصل جرعة "الترطيب" و" الملاطفة"، في اللحظة التي يقوم فيها "شريف" بالتوقيع:

"أمال إحنا بنقصدوك ليه يا أستاذ شريف؟ ربنا ما يحرمنـــا منك بس إنت كنت فين يا راجل يـــا طيـــب الجبـــتين دول؟ بتوحشنا"

قال وهو يسلمه الورقة في انتشاء: كنتُ أصلي الظهر

رد عليه وهو ينظر للتوقيع في ابتهاج: تقبل الله منا ومنكم!

محمد محمود علي

القطار

يخرج مسرعًا من بيته متجهًا لعمله، يتحسس طريقه داخل ذلك الزقاق الضيق الذي يقيم به، يسرع الخطى بين تلك البيوت المتهالكة التي لا ينبعث منها غير أصوات الفضائيات المليئة بمن تعرضن مفاتنهن ويتلاعبن بمشاعر البسطاء والمحرومين ليلاً ونهارًا، لكنه اعتاد الأمر في أثناء سعيه خلف لقمة العيش، كأنه أصبح أمرًا واقعًا، توجّه لعمله الرتيب الذي يقوم به مقابل مرتب زهيد لا يكفي لسد رمقه أو تحقيق حلمه بالزواج ببنت الجيران، التي يعشقها منذ الطفولة، والتي وافق أهلها على خطبتهما بعد رفض دام طويلاً، طلبوا منه أن يسافر ليجمع المال الذي يعينه على الزواج، لكنه رفض أن يترك أرضه التي يحبها ويعيش بعيدًا عن أسرته وأصدقائه

يمر على كشك الحراسة الذي به عم شديد، يلقى عليه التحية كما اعتاد كل يوم، يجيبه عم شديد ببروده المعتاد، لكنه لا يكترث لهذا البرود، فاليوم هو اليوم المشهود، سيتم تثبيته بالوظيفة بعد كل هذه السنوات من القلق والصبر على العمل بعقد مؤقت، يصل لمحطة الأتوبيسات، يقف منتظرًا الأتوبيس المزدحم الأشبه بعلبة اللحم المفري، يتململ في وقفته، يخرج من

جيبه علبة السجائر الرخيصة، يسحب سيجارة، يشعلها لينفث همومه مع دخانها المتصاعد للسماء، تعجب لأمــر ســيجارته، تسلبه حياته ولا يتخلى عنها، كمن يرمي نفسه في حضن امرأة لعوب، تعطيه المتعة وتقوده للجحيم، ويحسب أنــه يخـدعها ويحرق زهرة شبابها

يأتي الأتوبيس مسرعًا، لا يتوقف في المحطة، لابد أن يركض ليلحق به، يدرك العواقب لو تأخر عن العمل، ارتسمت أمامه صورة مديره واقفًا له بالمرصاد، كأنهم يعملون في وكالة لعلوم الفضاء، وكأن الأوراق والمكاتب المتهالكة تشكو لمديره لوعـة شوقها إن تأخر

يركض مسرعًا ويقترب من الباب، يمد له الناس يد العــون لينضم لهم وتكتمل منظومة الزحام، يلتقط أنفاسه مــن فــرط المجهود الذي بذله، مازالت السيجارة بفمه، ينظر إليه النـاس راجين أن يطفئها، يعز عليه فراقها خـصوصًا بعــد أن نظــر ووجدها مازالت في ربيع عمرها، يسحب نفسًا أخــيرًا طــال كقبلة وداع، ثم يلقيهايأتي الكمسري:

-تذاكرتذاكر

يخرج النقود من جيبه، كأنه يقطع من لحمه، يمد بها يده :

- ما هذا يا أستاذ، تعريفة الركوب ارتفعت

- لماذا؟

- إنت مش عايش في الدنيا ولا إيه؟ البنزين ارتفع سعره يا أستاذ

-طيب وما علاقة الأتوبيس إن كان يعمل بالسولار؟

يغضب ويسخط لكنه لا يطيل النقاش، يخرج المبلغ المتبقي، يعطيه للكمسري الذي يدفع نحوه التذكرة بقسوة ويتوجه صوب الراكب التالي، يضع التذكرة بحزن في جيبه، ينظر حوله شاكيًا حاله للناس:

-كل حاجة في الدنيا سعرها بيزيد إلا البني أدم

لا يجيبه غير الصوت المرتفع للمحرك وحبّات العرق المتصببة على الجباه، فظل واقفًا متأففًا حتى يصل الأتوبيس لمحطة القطارات، يهبط ومعه الكثيرون، ينتشرون كنحل انكسرت الخلية التي يسكنوها، ينظر لساعة المحطة، ميعاد قطاره قد اقترب، يركض، يتفادى الناس برشاقة وحيوية كمن كان يستمتع بجلسة تدليك منعشة داخل الأتوبيس، يصل لرصيف القطار الذي بدأ التحرك مصدرًا هذا النفير القوي معلنًا بدء رحلة جديدة

يركض بكل قوته، يتعلق بباب عربة القطار، يقفز قفزة رشيقة فيستقر بداخله، يتكئ على ركبتيه، يلتقط أنفاسه بصعوبة، يأتي الكمسري:

-تذاكر تذاكر

يعتدل ليواجهه، تبدو على وجهه علامات الإعياء الشديد، يحدثه الكمسري بحنان الأب:

-التقط أنفاسك يا بني، لماذا أنهكت نفسك هكذا و لم تركب القطار التالي؟

-هذا يوم لا يمكن أن أتأخر فيه

-لماذا؟

-هذا يوم انتهاء العمل بعقد مؤقت وتثبيتي بالوظيفة

-ألف مبروك، هذا ببركة دعاء الوالدين يا بني، لا تنس أن تبرهما.

-إن شاء الله وبارك الله فيك

ثم أخرج من جيبه الاشتراك السنوي في هيئة السكك الحديدية، فحص الكمسري الاشتراك ثم ابتسم وغادر المكان، شعر بحنان غريب لسيجارة، أخرج واحدة من العلبة بلهفة، أشعلها ثم ارتكن بظهره على باب العربة، سبح في أحلامه، العمل الثابت، المستقبل، الاستقرار، الزواج بمحبوبته، تكوين بيت سعيد ينعم فيه بكل الحب والهناء، مساعدة أبيه الذي نال الشيب منه، تعويض أمه وشقيقاته عن أيام العوز والفقر، سيشتري لأمه الشال الحرير الذي كانت تتمناه، سيشتري خروفًا كبيرًا بقدوم العيد ووو

في أثناء ذلك خرج شخص آخر ليشعل سيجارة -من النوع الفاخر- تاقت نفسه لينال واحدة من هذا النوع، لكنه نظر لسيجارته واكتفي بنصيبه

سحب نفسًا من سيجارته ليعلن لها عن رضاه، ثم عاد لأحلامه وأفكاره مرة أخرى، استرجع كلام أصحابه الذين سئموا البقاء والاستمرار في هذه الأحوال الصعبة وتفرقوا في كل بقاع الأرض، كم افتقدهم جميعًا، خاصة أعزهم وأقربهم لقلبه الذي لم يره منذ أكثر من عامين، تذكر آخر محادثة لهما على الهاتف:

-كيف الحال يا زعيم؟

-تمام الحمد لله، وحشتني قوي يا بني

-إنت كمان، قولي بقى، قررت القدوم للعمل؟ مجال خبرتك مطلوب هنا جدًا

-لا يا عم، لا يمكن أن أبتعد عن أهلي؟

-يا بني سيبك من الكلام ده، خليك تعرف تتجوز وتعيش لك يومين

-يا عم الرزق على الله

سحب نفسًا عميقًا انشلت به كل خلايا عقله كمن تلقى صدمة كهربائية عنيفة، ثم هدأت تمامًا، استكان عقله ثم عاد للعمل مرة أخرى، تذكر سبب تأخره اليوم، امتعض وجهه

عندما تذكر أنه كان يتابع هذا الفيلم المثير و لم يستيقظ لصلاة الفجر، وكاد أن لا يلحق بالقطار، وعد نفسه أنه لــن يــضيع صلاة الفجر مرة أخرى وسيتوقف عن متابعة هذه الأفلام التي لا طائل من ورائهايرن هاتفه المحمول رنة مقتضبة، ينظر بلهفة، يجد رقم محبوبته تلقي عليه تحيه الصباح، ابتسم عندما تــذكر ملامحها الهادئة وتلك الأوقات الجميلة التي تمر معهــا دون أن يشعر وكأن عقارب الساعة تتوقف، يرفع هاتفه ليرد التحيــة بالمثل، ينظر من نافذة القطار ليلقي السيجارة، يستوقفه جمــال الطبيعة وذلك اللون الأخضر الجميل الذي يغطي المزارع، يملأ صدره بالهواء النقي القادم من تلك الحقول، يتحسر لمــا فعلــه التدخين برئتيه، فوعد نفسه بالتوقف عن التدخين وردد:

-نعم سأسعى لهذا في أقرب وقت

يتوجه ليفتح الباب ليدخل العربة، لكن فجأة يهتز القطــار بشدة إثر ارتطام عنيف كاد صوته يصم الآذان، يسقط علــى الأرض، ينقلب القطار رأسًا على عقب، الصرخات والأنــات علت على صوت المعدن الذي تكوم على بعضه حاصدًا الناس وجامعًا همومهم وأحلامهم بعضها على بعض

عم الصمت التام الذي لم يقطعه سوى صوت هاتفه المحمول الذي رن للمرة الأخيرة

عدنان القماش

غادريني في صمت

لا تنظري لي هكذا، لا تشعريني أني مقصر، تلـــك النظـــرة الضيقة تجعل عقلي يدور ويدور من التفكير، توقفي قليلا عـــن العتاب الصامت، فلست أملك سوى رد الصمت بالـــصمت، تريدين أن أرد على تساؤلاتك الحائرة على شفتيكِ، تريدين أن تعرفي لما أنا منزو في منزلنا منذ سنة؟ لا هم لي سوى الجلـــوس أمام تلك الآلة الكئيبة التي تعتقدين أني أعشقها وأفضلها عنكِ، ماذا تريدين أن تعرفي أيضا؟ أطلقي العنان لأسئلتك كي أجبك، انطقي بما يأبى لسانك النطق به، عاتبيني لو أحببتِ، اصرخي لو أردتِ، ولكن أرجوك، أن تتوقفي عن تلك النظرة القاتلة.

ها قد ماتت سنة أخرى في حياتي، وأنا مغـــروس في تلـــك الجلسة الكئيبة أتطلع حولي في الفراغ لأرى الحوائط تجـــاوبني على تساؤلاتي العقيمة، أي سر أخبّئه عنكِ؟! كـــم أتمـــنى أن أخبركِ كيف بدأ الأمر؟ كم أتمنى أن أبكي بين ذراعيك، وأقول أني أجبرت على الاستقالة من كل شيء، أجبرت على الانتحار من طابور العاملين، لأموت رويدًا رويدًا في طابور العـــاطلين وكم كان الأمر قاسيًا ومهينًا، آه من تلك الأيام كـــل يـــوم أغادركِ في نفس ميعاد عملي للبحث عن وظيفة جديدة، عـــن حياتي التي قتلت في لحظة دون ذنب، لو كان بيـــدي شـــيء

لقتلت قاتلي الذي أنزلني من عرشي مرتين، ساعات من البحث المتواصل، اتصالات لا تنتهي بالشركات، ومقابلات شخصية لا حصر لها، الكل لا يصدق أنه تم الاستغناء عني دون سبب، الكل بلا استثناء يعتقد أني أحمل بين طيات نفسي مصيبة جعلتهم يلقون بي خارج مملكتي، تسألين كيف لم تشفع لك سيرتك الذاتية؟! أي سيرة تتحدثين عنها، إنها هباء في هباء كل يوم أتلقى وعودًا بالوظيفة، كل يوم أحلم بغد مشرق، كل يوم أصبّر نفسي أني سأعمل وسأعمل وسأعمل، لكن في نهاية كل يوم، يموت الأمل عند جفوني، ولا شيء يتغير!

لكني لم أيأس، ظللت متمسكًا ببصيص الأمل الواهي، تلقيت المكالمة التي أريدها، أتعرفين أين عملت بعد سبع سنوات من العمل المضني؟ بدأت من الصفر.. بدأت من تحت الصفر.. مندوب مبيعات في شركة تسويق أدوات منزلية بلاستيكية بعد خمس سنوات من نقش الصخر في كلية الهندسة، وسبع سنوات عمل كمهندس، ولم يكن أمامي أن أرفض، فلو كنت أملك المال لأنشأت شركتي الخاصة.

ستقولين لا يهم الوظيفة المهم أن تعمل، المهم ألا تجلس هكذا للأبد، وسأقف بجانبك، ستتحسن الأوضاع، وتعود لي زوجي الذي أعرفه، لا داعي لأن تقولي شيئًا، فقد قلت كل شيء لنفسي وأكثر سنة أخرى وأنت لا تعلمين شيئًا عن عملي الجديد، سنتان من الذل والمهانة من أجل البقاء حيًا لا من أجل الإبقاء على كرامتي، ولكن لأُبقي على كرامتك، وعلى أسرتنا!

لطالما راودني الأمل في تغير الحال، لكن الأمر الآن محـــال، لطالما اعتقدت أن في المستقبل سيكون لي مستقبل لكني كنـــت واهمًا، كل يوم أتلقى إهانات جديدة، حتى طفح الكيل!

أتذكرين يوم تأخرت عليك منذ عام وغبت عنكِ يـــومين، أتعرفين أين كنت؟ كنت حبيس نفسي المقهورة، كنت حبيس صدمتي الأبدية، كل ما فعلته لم يُجدِ نفعًا، كل يـــوم كنـــت ألاقي ألوانًا وألوانًا من البشر، حتى كان ذلك اليوم الذي مات بعده كل شيء بداخلي للأبد!

حتى الوظيفة الوحيدة التي قبلتني كانت قد قبلـــتني اسمًـــا، فكثيرا ما فشلت في تسويق بضاعتي، ولولا رأفة صاحب العمل لألقى بي هو الآخر في الطريق وليته فعل! أسبوع وأنـــا أســـير كالتائه، أسير حتى ترغمني قدمي على التوقف، أصعد أبـــراج وأنزل عمارات دون جدوى، حتى كانـــت تلـــك العمـــارة المشئومة.

كنت أتجنب الاقتراب من الحي الراقـــي الـــذي نـــسكنه، فكرست جهدي لممارسة عملي في الأحياء الشعبية البعيدة عنا، طرقت باب أول شقة فلم يأتني رد، صعدت للـــشقة الثانيـــة وطرقت دون جدوى أيضا، تسرّب اليأس إلى نفسي وكـــدت أغادر العمارة وليتني فعلت، ليـــتني استـــسلمت لإحـــساسي بالخوف من المجهول، لكني الآن مؤمن أنه لا مجال لكلمة ليـــت في قاموسي، فقدري محتوم محتوم.

ست شقق في العمارة، رفضت إجابة توسلاتي لها بمساعدتي، ست شقق لم يكن يسكنها أحد، لكني كنت مصممًا على النجاح، كنت أجري وراء سراب الأمل حتى جاءت الشقة الأخيرة.

طرقت الباب فلم يأتني رد، ثم طرقته مرة أخرى في يأس وفتح، اتسعت ابتسامتي في وجه المرأة التي فتحته، ابتسامة بائع لمشتر.

ولكن هل تعرفين؟ أكبر حماقة أن أبتسم ابتسامة البائع في وجه من لا أعرفه!

أمازال لديكِ الفضول لمعرفة الأمر؟ أمازلتِ على استعداد لسماع أناتي؟ بالله عليك أريحيني واتركيني وحدي، دعيني في دائرتي المفرغة حائرًا، دعيني أعتنق اليأس خيرًا من الجنون ولا تحرميني من لحظات هروبي، يكفيك ما عرفته، توقفي عن ملاحقتي بالاستكمال، فما عاد ذلك القلب يرغب في رؤية الإشفاق على وجهك، كم أرغب في أن أمزق ذلك اليوم من دفتر حياتي، أن أتبرأ من نفسي، أن ألهث هربًا من ذاتي!

تصرين على معرفة الأمر؟ لماذا الآن؟! أطفح كيلك أمام هجري أم هو حب معرفة المصير؟! أتريدين أن تطحني من التفكير كل ليلة مثلي؟ أتريدين أن تكوني ظلي البائس؟ موهومة

إنتِ، لو ظننتِ أن كلامي سينهي عجزي وأن كلامك سيغير حزني، موهومة لأنكِ ستظلين سبب حزني!

من أجل سنوات مضت بيننا، لا تسألي، فما عدت قـادرًا على البوح، ما عدت ذلك الرجل، ما عدت رجـلاً، فقـط غادريني في صمت.

إيمان عزمي

سطور أخيرة من مذكرات خروف

ربطتنى به منذ عام صداقة حميمة، انزوينا جانبًا من (زريبة) الحاج "سليم" التى كانت تكتظ بعجول التسمين، فيما عدانا.

أراد لنا الحاج "سليم" أن نكون فرادى، فلم يكن فى (الزريبة) حمار غيره ليحمل أسباخ العجول صباحًا، والبرسيم عند الغروب، ولا خروف غيرى، لأكون أضحية لهذا العيد.

جمعنا الركن الهادئ فى الزريبة بعيدًا عن صخب العجول وكانت لنا ذكريات.

ذات ليلة وكان قد غلبنى والعجول النعاس، قمنا على نهيقه المدوى، فأفقت من غفوتى فزعًا، صرخت فى وجهه: ما أحمرك من حمار تفزعنا فى عز الليل ونحن نيام! كان يستقبلنى بوجهه البشوش الطيب قائلاً لى والابتسامة على شدقيه: لا تجزع، فقط رأيت شيطانًا.

ليلة أخرى، دار بيننا حديث، عن أهلينا الذين افتقدناهم فى الأسواق، حكيت له كيف أن الحاج سليم اشترانى صغيرًا، بعد فطامى بأسبوع من سوق الثلاثاء، وكيف انتزعنى من حضن أمى انتزاعًا، وهو يصرخ فى وجهى: يلا يا بن الـ..صعبان عليك الفراق قوى؟!

أتذكر وأنا أقص عليه قصتى رآنى وقد تسللت من عينى دمعة، فقام يمسحها بحافر قدمه وربت رأسى مواسيًا، ثم ما ألبث أن أرى بعينيه دمعتين رقة لحالى، كأنما كان يشاركنى مأساتى وأحزانى.

وكنت إذا حضر الحاج "سليم" فى بعض الأيام، ويمسك بى ويقلبنى يمينًا وشمالاً، ليرى ما اكتظ بى من لحم ودسم، ويضرب على ظهرى ويغرس أصابعه الخشنة به، ليتأكد من صلاحيتى للذبح، أراه على بعد خطوات يبتسم وتعلو عينيه الواسعتين ابتسامة أعرفها، فإذا ما نظر إليه الحاج "سليم" عاد متجهمًا، حتى إذا جنّ الليل، كنت أتحاشاه خصامًا، فيقترب منى ويضرب مرة بحافره فوق أذنى مشاكسًا قائلا: هل تغضب منى؟ إنما كنت أمازحك، لا تحزن يا صديقى، قد أرحل قبلك!

حينها انتفضت واقفًا، وأحسست بالصدمة وسألته على عجل: ترحل!!! إلى أين ترحل وتتركنى؟ أجابنى فى هدوئه المعتاد: إلى حيثُ مصيرك الذى تظن أنه مصيبك قبلى!

حينها كنت أضحك فى غباء، ممازحًا إياه: يالك من حمار! وهل سيذبحونك؟ ما جُعل الذبح لك، كان يشرد بوجهه للسماء ويقول: أنا وأنت ومن فى الزريبة مغادروها كلنا، مغادرون بالذبح أو بغيره، ثم ينظر إلىّ فى لطف قائلاً: وأنا قبلك، كان كلما قال ذلك أرتجف هلعًا، هل حقًا سيفارقنى وأبقى وحيدًا من دونه؟

صبيحة اليوم الفائت، ركبه الكلاف (جُودة) قاصداً الحقل ودّعني كالعادة بنظرته الحنون، لكنها هذه المرة طالت جدًا شيء ما في كبدي آلمني وانتظرت ساعة المغرب ميعاد عودته من الحقل على قلق واضطراب.

وحين حلت ساعة الغروب، سمعت صوت هرج ومرج خارج الزريبة، شيء ما أقلقني، سمعت أصواتا تواسي الحاج سليم: (في داهية الحمار ميساويش ضوفر عيل من عيالك يا حاج)

يا إلهي ما الذي يحدث بالخارج؟ أحسست قلبي يضطرب ومن دون تفكير وجدتني أصعد بكل ما لديّ من قوة على (طوالة العجول) لكي أستطلع الأمر من خلال فتحة علوية بالحائط. رأيتهم يسحبون صديقي بحبل خلف جرار زراعي يا إلهي إنه جثة وهم ماضون ليلقون بها في المصرف العمومي جنوب القرية! شعرت حينها أن أقدامي لا تحملني وإنما يحملني رأسه المعفر بالتراب كي ألقي عليه نظرة الوداع الأخير وأنا بعد لم أستوعب المشهد، وجدتني كالمسمار الذي دُق بصخرة قاسية فوق الحائط، وعيناي جاحظتان على مشهد جنازته التي لا يتبعه فيها أحد، وحتى (مأمأتي) لا يكاد يسمعها غيري! حتى غاب عن نظري، وعندها فقط شعرت بسقوطي مرتجما على الأرض التي تشاركنا فيها المبيت، ورائحته فيها ما زالت ساخنة، لملمتُ شتات قواي الخائرة، وأنا أجر أقدامي التي لا تكاد تحملني، وانزويت في الركن الذي كان يجمعنا تلك

الساعة، وارتميت فى ثقل أنكت آثاره بحافرى، ووضعت رأسي بين قدميّ فها قد أمسيت وحيدًا من دونه، استرجعت كلماته عن الرحيل قبلى، وها هو قد رحل وتركنى، وودعنى قبـــل أن أودعه!

يالها من ليالٍ طويلةٍ ما بين الافتقاد والبكاء!

رحل صديقى مدهوسًا تحت عجلات السيارة الدبابة وهـــو يعبر الطريق السريع فى طريق عودته لي.

وها أنا ذا أنتظر الرحيل ذبحًا.

يا ليت الأضحى يصبح غدا!

محمد محمود علي

صلح

لم تكن بحاجة للكثير، فقط أن يشرح لها موقفه، لكنه آثـــر الصمت.

جمعت حاجاياتها وهمت بالانصراف.

فتح فمه وقال بضع كلمات.

أعادت كراكيبها.

عادت البسمة إلى شفتيها، دخلت مطبخها، وبدأت تقطـــع بصلاتها.

ستقدم له اليوم كشرى مكافأة له أن تكلم فهو يحبه.

ولكنها ستملؤه بالشطة الحريفة أيضًا

عقابًا له على طول صمته!

إيمان الدواخلي

على الأرض الباردة وضعت فنجان قهوتها، منفضة السكائر.

جلست ترمق الظلام خارج نافذة حجرتها، ظلام باهت تتناثر فيه أضواء نوافذ أخرى.

في الجانب الآخر من نظرها، ترقد حجرتها غارقة في الظلام البكر، ظلام لا تضيئه تلك الأضواء الباهتة المرعبة.

رشفت رشفة من قهوتها، أشعلت سيكارة رفيعة وامتصت دخانها في نهم لم تألفه.

هي لم تكن مدخنة يومًا، لكن طبيبها النفسي نصحها بالتدخين!

لماذا تكره ماضيها إلى هذا الحد؟؟!!

لا أحد يعرف الإجابة، للأسف لا أحد سواها، وهي ترفض البوح.

"إن التفكير في الماضي مؤلم، والتفكير في المستقبل لا جدوى منه".

هذه هي الجملة الوحيدة التي نطقت بها أمام الطبيب.

يقول والدها: لقد رحل أصدقاؤها، بينهم من توفي وبينهم من هاجر بعيدًا، هناك حبيب ما عاد يهتم لأمرها.

يضيق الطبيب عينيه في فهم، ويقول إنها مصابة بنوع من أنواع الاكتئاب يحمل اسمًا لم تعره اهتماما.

لكم يزعجها هؤلاء الحمقى ممن يدّعون الفهم!

فإن كانت هي لا تفهم فأنّى لهم أن يفهموا؟؟

تقول والدتها: "إنها تعاف الطعام ويجافيها النوم أدمنت القهوة والصمت"!

طفلتي التي لم تتوقف عن الحديث منذ يوم ولادتها ما الذي حدث لها؟"

يضيّق الطبيب عينيه في فهم ويدوّن أشياء في مفكرته، يوصي لها ببعض مضادات الاكتئاب التي لا تفعل شيئًا، ويرحل.

وتبكي والدتها.

لم تعرف أبدًا سر بكاء والدتها، أحيانًا يتصرف الناس تصرفات غريبة للغاية!

لقد نهروها كثيرًا كي تتوقف عن البكاء، وعندما توقفت بدءوا هم!

غريب أمرهم حقا!!

يقول الطبيب إنها ستكون بخير.

وتفكر هي: "ليتني أمتلك ثقتك يا طبيبي..إن دوائي قريـــب جدًا، فقط يستحيل الوصول إليه، فلتزأر العاصـــفة إذن..مـــن يهتم؟"

ترفع فنجان القهوة إلي شفتيها من جديد و.."تبـــًّـــا حتى القهوة أصابها البرود!!"

ريهام عبد العزيز

نص القانون

كان الضابط وبعض عساكره يرقبون العراك الدامي بين جمع من الشباب، على مرمى خطوات من قسم الشرطة.

احتدم العراك بالأسلحة البيضاء، وسالت دماء، وتوقّفت حركة المرور.

أخذ المارة يرقبون ما يحدث دون التدخل خشية إصابتهم بسوء.

تسللتُ من خلف الجموع حيثُ يقف الضابط أمام البوابة الرئيسة للقسم، وهو يتابع المشهد، وقلت له فى لُطف:

ـــ سيدى ألا تتدخل؟!

نظر لى ببرود قائلاً:

ـــ لم يتقدم أحد ببلاغ رسمي!

محمد محمود علي

صديقي ماسح الأحذية الطفل

ألفُ تبٍ لأنين زراعٍ ملعونٍ لا يكفُ عن الطـرقِ طـوال نهار.

*****

صديقي ماسحُ الأحذيةِ الطفلِ لا تتذمر، ولا توقفْ الطَرق على صندوقك الذي اكتسب لون الأحذية، أكمـلْ يومَـكَ، فسواء عليكَ أأتممته أم استكنت جـوارَ صـندوقكَ تماثلـه الصمت، فلن يكف ذراعك عن النـواح، وادعْ إلاهـك أن تستيقظ يومًا لتجده هادئًا من صخب يوم بائت، وأسرعْ كي تلحق قسمة الرب من الأحذية اليوم.

*****

يجتاز القاطنون في أنحاءِ المحافظةِ الميدانَ يوميًا، ذهابًا لعملهم وإيابًا.

لطالما أرى عينيك تتوقفُ لدى الرجلِ الجالسِ في المواجهة.

توقيتُهُ مضبوط، في تمام السابعة صباحًا يَعْـبُرُ ميدانَ الجيزة ويجلس قِبالةَ المسجدِ الكبير، غريبٌ أنْ تـسطعَ عينـا رَجُـلٍ مَخبولٍ بهذا البريق!

أحتارُ دومًا في بريقِ عينيْكَ اللتين تحتارا في أز عينيْه

أخمنُ السؤالَ الذي يَلزمُ عقلَكَ وأنتَ تراهُ يلملمُ جلبابَهُ بين فخذيْه ويجلس، ماذا يسترُ الجلبابُ المُمزقُ من قصةِ صـــاحبِه؟، وماذا خَبَرَتْ الذقنُ المتشعثة الهائجةُ من أمورِ الدنيا؟

زد من ضَرَبَاتِ فُرشَاتكَ على الصُندوقِ الخشبيّ، اســتجدِ أحذيةً أخرى، وتضرعْ لإلَه الأكوانِ أن يُغدقَ من وَسَطِ خزائنٍ لا تنفد، بضعةَ جنيهات، علَّ طعامكَ يزدادُ فُتاتًا، فلربما تَبَقــى من طعامِ أمِكَ المصابةِ بالسرطانِ ما يُرتق جوعَ أخٍ ثالث.

يُقبل أحدهم عليك، يعتلي بحذائه صندوقَكَ القــديم، تمــدُ يديْكَ لتطوي نهايةَ البنطال، ومن ثَمَ تَشرُعُ في عملــك، دقــة واحدة بظهر الفرشاة على جانب الصندوق، فيُبَدِّل الرجلُ قدمَهُ الأخرى.

من فضلك لا تمسح قطرات عَرَقكَ بيدك فما فتئ وَجهــكَ -المُرتّشُ بسوادِ صبغة الأحذية التي امتزجت عشوائيًا بتعابيرِ ألمِ وجهكَ جراء مَسحكَ قطراتِ العرق- يُحزن قلبي.

تعالجُ طيّة البنطال موضّحًا أنك أنهيت حذاءيْه، ينظرُ الرجلُ يمنة ويسرة، ترتسمُ علاماتُ الحرجِ على وجهه، تخــتلجُ يــدُهُ الممدودةُ في جيب البنطال بين الــمُكوثِ والظُهور، تنظــرُ في وجهه وتحاولُ استطلاعَ أسباب اضطرابِه، هل ينــصرف دون نقدكَ المال؟ ترفضُ الخاطرَ فور وروده.

فقط جنيهٌ ملعونٌ واحدٌ كل ما تريد، وملابسُ الرجلِ تنفي تهمة الفقر هو بالتأكيد يحمل مالاً.

- "خلّي عنك يا باشمهندس لو مفيش خليها علينا"

يتحاشى النظر في عينيْك، وسرعان ما يُلَمْلم تقاسيمَ وجهه في ابتسامة صافية تطل يدَهُ من جيب البنطال وتمتد لأناملكَ القذرة، ينقّدك ورقةً ماليةً لا تتبينها للوهلة الأولى، وينصرفُ مسرعًا، تنظر في يدك لتُصدم، تحاول استبيان ملامحَ وجهه، فلا يُمهلُكَ انصرافه!

تطيل النظر في الورقة المالية، ثم تطبق يدك عليها

هل تلبي حاجةَ والدتِكَ من الدواءِ الملعون فتزيد جسدها هزالاً؟

أم تشتري حذاء لشقيقتك الصغرى بدلاً من حفاء قدميها؟ أم جلبابًا لكَ علّه يقيك بردًا آت؟

تَشرُعُ في النهوضِ من جلستكَ الطويلة، تلملمُ شتاتَ جسد يئن، تعالجُ تيبسَ قدمِكَ بالاتكاءِ عليها، تتجه قبالة محل الطعامِ الذي لم تطأه قدماك قط.

تُخرجُ المقابلَ لعذابِ يومِكَ أموالاً صغيرةً مُبعثرةً، تجمِّعُها ببطء، تحاولُ نصبَ قامَتِكَ المحنية وتخطو إلى الداخل، تجول عيناك وتُدَوِّمُ في أرجاء المكان، تُقبل على ذالك الجالس، تمد

يدك حَذرًا بالورقة المالية الكبيرة، ينظر لك أنْ قلْ مـــا تريـــد، فتخبره بصوتٍ مُنهكٍ عن رغيفيْ اللحمة.

تلُ اللحمة العملاق المعروض في الخارجِ -تشتعل الـــنيران والعيون حوله- ينتظرُ الاستواءَ ونقُودَ المارةِ.

ينقدك باقي الورقة المالية والرغيفين، تسير في الاتجاه المقابل للمسجد، تقترب من مَجلسه المعتادْ، يُجهدُكَ تلاحقُ أنفاسكَ، يدير رأسه لينظر في اتجاهكَ، تحوّلُ عينيْك للمارة كي تتفـــادى التقاء عيونكما، ترى الوَجوهَ والقيظُ يحلقُ فـــوقَ رؤوســـهم فيزفرون أنفاسهم حارة ساخطة، تقترب أكثر، تدنو، فتـــصير أمامه، تفشل في النظر بعيدًا تحاشيا لالتقاءِ عيونكما.

فيواجهك أزُ عينيْه.

تميل بجانبه واضعًا رغيف اللحمة وأنت مأخوذٌ بعينيه.

تنصب قامتك وتسير عائدًا لصندوقك.

تُقيمُ طقوسَ جلوسِكَ، تنظر بعينيك قِبالة المـــسجد، فـــلا تجده، تتناول فرشاتك وتشرع في الطَرق.

محمد عيد

اختيار

نظر له الجني بتحير وقال: أمامك بابان، لو دخلت أحدهما فستفوز بمرادك، ولو اخترت الآخر هلكت هلاكًا مريعًا.

نظر للجني بعناد وقال: اختياري يجب أن يكون حـــرًا، لا يخضع لمشيئتك، لذا فسأختار ألا أختار، وأقبع معك هنا حبيسًا أمام الأبواب إلى يوم القيامة.

الباحث عن سر المجهول

كان ينطلق بأقصى سرعة ممتطيًا فرسه، عبر المسار الترابي الذى يشق الغابة وعقله مملوء بالأفكار، والألغاز.

وهو يبحث عن حل لكل تلكم الأحجيات فى رحلته هذه،

استمر الفرس بالانطلاق، وهو فوقه يتحسس الحبل الذى أتى به من حين لآخر، ويطمئن لوجوده.

ثم أدرك بعد فترة أنه وصل لوجهته.

قفز من فوق فرسه فى قوة؛ حتى أن نعله الإغريقي أصدر طقطقة عالية من ارتطامه بالأرض، ونظر لوجهته التى ركب المخاطر لأجلها.

الجبل المقدس.

* * *

قال العرّاف بصوته الغريب، المبحوح:

- "إننى أرى طالع ابنك أمامي سيكون ذا شأن كبير، لكنه سيحدث فوضى غير معتادة، فى حياة قريتنا هذه".

كان طفلاً وقتها، وكان يسترق السمع من وراء الباب لما يقوله العراف لوالده.

كانت العادة فى قريته البسيطة التي نشأ بها، أن يستعين الآباء بالعرافين لمعرفة طالع أبنائهم ويستبشرون، وبالطبع كان هـــذا سبب قدوم العراف.

- "سيحاول جلب المعرفة والرخاء، لبني الإنـــسان لكنـــه سيتجاوز الحدود..الحدود التى وضعتها الآلهة لمعرفة الإنسان".

ثم أضاف وعيناه تتسعان فى رعب غريب:

- ولكن ما لم تقله النجوم، هو ما إذا كانت الآلهة ستوقفه عند حد".

انصرف الصغير من مخبئه الصغير وراء الباب، وذهب لغرفته مهمومًا، وقد أحس أن ما قاله العراف عنه ليس شيئًا مُفرحًـــا على الإطلاق.

* * *

نفض الذكريات عن نفسه، وأمسك الحبل وربطه حـــول نفسه وهو يغالب مخاوفه، ويحاول أن ينتصر لطموحه، على كل إنذارات العراف التى كانت تدق فى أذنيه منذ صغره، ولا تزال حتى تلك اللحظة.

ونظر نحو قمة الجبل الذى قدّسه الإغريقيون، وقالوا إن على قمته تخفي الآلهة أعظم أسرار العلم، والقوة.

الجبل الذى قيل عنه أن الآلهة بكل مالهـــا مـــن ســـلطان وجبروت تحميه.

نظر حوله فى وجلٍ وقد بدأ يرتجف، ويحـاول أن يغمـض عينيه، ويسحب أنفاسه فى قوة، مستجمعًا كل ذرة شجاعة فى قلبه.

* * *

كبر، وأصبح شابًا يافعًا شديد القوة والبأس.

وبدأ يراوده حلم، طالما تمنى أن يتحقق فى الواقع، المعرفـة، تمنّ أن يصعد الجبل المقدس وتتجلى له كل الأسرار.

كان يتذكر مشهد العراف، وهو يذكر لوالده تنبوءاته عنه فى صغره، فيتساءل: هل ما تنبأ به العراف صحيح؟

أم أن نبوءة العراف، هى التى دفعته للتفكير فى مثل هذا؟

لقد قالت أمه لوالده يومًا بصوت يملؤه الذعر:

- "الحق ابنك يا رجل، لقد بدأت تظهر عليـه العلامـات التى دلنا عليها العراف، وبالفعل قد أصبح شابًا قويًـا، يحـب المغامرة أكثر من حبه لحياته".

قاطعها الأب بضجـر، قائلاً:

- "وكـم من شاب قوي يحـب المغامرة فى هيـلاس (اليونان) يا امرأة! ثم مـاذا أفعـل له؟"

قالت وهى مازالت تحمل ذعرها:

- "خذه معك، نعم هذا أفضل حل، فليبتعد عن هنا وينسى كل شيء، ويعمل بجد حتى ينسى تلك الخواطر والأفكار".

- "لن يُشكّل ذلك أي فارق لو أن مصيره قد كُتب عليه في السماء، فقد قضى الأمر".

- "ويحك يا رجل! أتقول قد قُضي الأمر، وترفض حتى أن تتصرف؟ يجب أن نفعل له أي شيء نستطيعه، حتى لو لم يكن في يدينا شيء، فلندع الآلهة أن ترد عنه هذا المصير.. أليست الآلهة قادرة على تغيير ما سطرته أيديها؟"

قال الزوج بهدوء، محاولاً طمأنة امرأته:

- "حسنًا سآخذه معي في رحلتي القادمة، وأنتِ عليك بالصلاة، وانظري إن كانت الآلهة تقبل منك قربانًا".

نظرت إليه وعيناها تدمعان وأومأت في صمت.

* * *

اقترب من الجبل وبدأ يتسلق.

كانت العزيمة تملؤه، وتجري في عروقه كلما اقترب من هدفه، وتملؤه بالرغبة والتحمس وتلقي بالخوف بعيدًا بعيدًا في الجزء المظلم من عقله، حيث يكون شيئًا منسيًا.

سيذهب للقمة ويعرف سرها المجهول، حتى لو كانت جحيمًا يعذب جسده، لكنه سيريح عقله، ويروي فضوله، لقد حان وقت معرفة الحقيقة، التي يخاف الكل من مجرد محاولة معرفتها!

* * *

انطلق مع أبيه فى رحلة تجارية، لبلاد الفينيقيين.

فوجئ أول الرحلة بوجود صديق صباه معه، على نفس السفينة التجارية الضخمة، فكان يمضي معه الصباح بين العمل والحديث، وكان يبوح له بكل ما في صدره، بما فى ذلك رغبته التي لا يفصح عنها لأحد، قال:

- "كم أتمنى يا صديقى أن أعلم كل أسرار ذلك الكون المجهول، ولسوف أُسخّر معرفتي بعدها لخدمة وتطور البشر".
ابتسم صديقه ابتسامة واسعة، وهو يقول:

- "نعم، يالها من قوة، قوة المعرفة تلك، ليتنا نمتلكها، لننعم برخاء كبير، لكنه حلم مجرد حلم يا صديقى".

وبدا أن كل ما أهمّ صديقه من الفكرة أن ينعم بأحلام الرخاء والرفاهية، وتركه هو يفكر فى سر المجهول، وكيفية إدراك الأمل العظيم.

كان يبغض عمله فى هذه الرحلة، يشعر باحتقـــاره، ربمـــا تكون هذه الرحلة منتهى آمال أى شخص عادي، لكنه كـــان يريد أن يقوم برحلة أعظم وأهم!

وعند نقطة ما، لم يستطع الاستمرار، وقرر أنه لابد فاعـــلٌ شيئًا، فى طريقه الذي قرره لنفسه.

* * *

- " حتى أنت يا أعز أصدقائى!"

قالها بحزن، وضوء القمر يسقط على سطح السفينة، فيضيء قلبه بأمل، فى تحقيق حلمه.

رد عليه صديقه بخجل:

- "آسف يا صديقي! لكنني أرى أن من الحماقـــة تجـــاوز الحدود، خاصة هذه الحدود، الجبل بالذات قد حُرِّم علينا منـــذ الأزل، وإلى الأبد".

- "لكننا تعاهدنا على أن نتعاون معًا، لنكتشف الأســـرار، ونتقدم بأثينا أولاً ثم البشر جميعًا".

قال صديقه وهو يهز رأسه:

- "كلا يا صديقى، لقد وافقتك فى كونه حلمًا جميلاً، لكنه لا يتعدى الحلم الجميل، الأمر أصعب من أن تستهين به".

قال له وهو يحاول أن يهدئ نفسه، ويطمئنها أنـــه لـــيس بحاجة لأحد:

- "حسنا لك ما تريد ولكني أطلب منك شيئًا واحدًا، بحق الصداقة التى طالما جمعتنا، لا تردد كلمة واحدة مما بحتُ به إليك، أمام أى شخص مهما كان".

وانصرف وهو يتمتم فى غضب:

- "جبان، لكنني سأصعد ولو كنت وحيدًا".

* * *

اقترب من القمة وهو يلهث من الظمأ، والإرهاق يكاد يتمكن منه، أحس بأن أنفاسه ثقيلة، وعقله يفقد الكثير من تركيزه، نظر تحته، رأى الأرض بعيدة عنه، فابتسم برضا، إنها سعادة من وصل لمناه.

خطر فى باله أنه فى ارتفاعه ذاك، قد ارتفع فوق كل هؤلاء الذين رفضوا مشاركته رحلته وبحثه، بل واستنكروها.

ها قد شارف الوصول، والآن سيعرف كل شيء، هاجمته الأفكار وهواجس التردد، وعلا إنذارها فى عقله، قاومها بكل إصراره، وقال لنفسه بصوت أجش، زاجرًا عقله:

- "كلا، ليس هذا وقت التراجع، لقد قضي الأمر!"

وأخذ نفسًا عميقًا وهو يثبّت نفسه متمتمًا:

- "ما هى إلا خطوات أخرى، وأصل للقمة الغامضة".

وفجأة، ارتعد بشدة وفرقعة انهيار جزء كبير من الجبل تهز الأرض تحت قدميه!

فى الساحة الكبيرة في السوق وقف الناس، وهم يرون ذلك الشاب المتحمس يستعد للانطلاق فى رحلته، خطب فيهم، فمنهم من تعجب له، ومنهم من أشفق عليه، لكن لا أحد استطاع أن يؤيده!

- " لقد ظننتم أشياء كثيرة، وقدستم أشياء أكثر، ألم يئن لكم أن تعرفوا الحقيقة؟"

تساءل البعض وأصواقم تحمل نبرة سخرية خفية:

- "أي حقيقة؟"

أجابهم:

- "الظنون التى صنعتموها، لتحولوها لحقائق ثابتة، ما أدراكم أن العرّاف يستطيع قراءة النجوم وهو مثلكم بشر؟ لماذا تقدّسون الجبل و لم يصعده أحد من قبل ليعرف حقيقته؟ من أين أتيتم بحكاياتكم -الأسطورية- عنه؟! ألا ترون معى أننا يجب أن نعرف! نعرف كي نؤمن بما هو حقيقي فقط، بما هو حقيقي، وندع كل خيالات الأولين؟"

انتهى من كلامه وقد حط الصمت على الرؤوس، وانطلق بفرسه والعيون تشيّعه، وأمه تشهق والبكاء يذبح صدرها.

- "واحسرتاه! وابناه! لماذا يا زيوس كتبت عليه هذا المصير؟ لماذا ابنى دون كل البشر!"

وبدأ الناس ينصرفون كل إلى مشاغله.

قفز من مكانه، وتمسّك بصخرة كـبيرة تعلـوه، وصـرخ والأرض ترتج حوله:

- "كلا، كـلا، ليس الآن، ليس بعد أن وصلت!"

استجمع قواه، وأخذ يقفز من صخرة إلى أخرى، معتمـدًا على عضلاته المفتولة الشابة، وربما اعتمد أكثر علـى القـوة الروحية، التي منحها له اقترابُه من هدف عمره.

قال لنفسه في راحة، وقد وصل للقمة:

- "رباه! أنا هنا، أقف فوق القمة".

كان ارتجاف الجبل قد هدأ.

نظر حوله في رهبة وتوجس، ها قد حان الوقت أخيرًا لنزع رداء الغموض عن الجبل.

لم ير شيئًا غريبًا، أو مختلفًا عن باقي الجبال، ثمة شـجرة أو اثنتان، وصخور رمادية صامتة، وبعض الجليد هنا وهناك.

كان الضباب يغلّف المكان بالغموض، جال بنظره، وهـو يلتقط أنفاسه، إذن فقد أخطأ الإغريق كل هـذه الـسنوات الطويلة في تقديس الجبل!

لقد عرف الحقيقة الآن، رغم أنه لم يحصل علـى أسـرار الكون التي قيل إنها على هذه القمة.

حاول أن يبحث ويبحث..

أخذ ينادي الآلهة بأسمائها واحدًا واحدًا..

نادى (زيوس)، و(أبوللو)، و(أثينا)..

وحتى الشريرة (هيرا)، التي كان يخشى نطق اسمها من قبل، ناداها.

مر الوقت وأحس أنه يختنق وقرر الاكتفاء بمعرفة حقيقة الجبل الواهية.

ركل صخوره بقدمه محتقرًا إياه.

واحتقر كل يوم قدس فيه، مع الآخرين، ذلك الجماد الغبي،

قرر العودة، وكشف حقيقته الحقيرة لكل البشر المخدوعين واتجه للنزول..

لكنه تراجع متفاجئًا..

كان انهيار الجبل قد أزال كل أملٍ له في الهبوط..

صرخ حزنًا على مجهوده الضائع، وأدرك أنه برغم ما كابده من عناء، سيستمر الإغريق في تقديس جبل جامد..

مجرد جبل جامد!

لم يبك على عمره الذى سينتهى فوق القمة عاجلاً أو آجلاً

لكنه بكى على خلود حماقة البشر، رغم أنفه.

* * *

قال ذلك الرجل لصاحبه وهما جالسان فى تلك الحانة:

- " لم يَعُد ليثبت لنا شيئًا، أرأيت؟ لقد عاقبته الآلهة علـــى محاولته الوقحة، لتخطي حدود المسموح".

مصمص صاحبه شفتيه، وقال في حسرة:

- "كان شابًا شجاعًا، لكنه أصر على تخطـــي الحـــدود، وتحدى الآلهة".

ومثلما ظن هذان الرجلان، ظنت القرية كلـــها، ولـــم يعرفوا أبدًا أن ذلك الشاب مات فعلاً، ولكنه كان قد اكتشف سرهم المقدس، ســـر الجبل، ويوم وراء يوم، كاد الناس ينسون ذلك الشاب، الذى وقف يخطب فيهم يومًا ليس ببعيد، وليس بقريب، وربما تحوّل على ألسنة البعض إلى أسطورة أخرى، أو إلى أضحوكة، تتعالى مع صوت ضحكاهم، في ليـــالي الـــسمر منها !

لكنهم لم يعرفوا حقًا ما حدث لذلك الشاب..

الباحث عن سر المجهول.

إسماعيل خالد وهدان

اغتراب

يكبرني بعامين

كان كثير الصمت، وكنت كثيرة الكلام..

اعتدنا جلسات السمر المسائية ليقدم كل منـــا تقريـــره إلى الآخر..

كان الرابط الوحيد بيني وبين عالم الرجال..

في دراستنا الجامعية، كنت أنتظر نهاية كل أسبوع، لأعـــود إليه بتقاريري وثرثرتي عن صديقاتي، وتلك الحياة الجديدة التي أحياها.

اعتاد أن يخبرني أبي حبيبته وزنبقته الرقيقة..

حين انتهت دراسته، بدأ عمله سريعًا وبكل حماس..

اليوم أصبح مهندسًا..

عملاقًا كان في عيني حين تطلب الأمر الغربة، بكيت كثيرًا لفراقه..

أقربهم كان إلى قلبي وعقلي..

فى ذلك اليوم، ربت كتفي قبل جبيني، وأخبرني أني حبيبته وزنبقته الرائعة..

رحل..

أخذته الليالي الباردة والجافة..

والتى - شيئًا فشيئًا- صنعت منه آخر جامدًا يتعرى من المشاعر!

وثلوجًا من الغربةِ تبني جدرانًا!

بصوت امتلأ برودة، هاتفني:

- كيف حال حبيبتي وزنبقتي الرائعة؟؟

ازدادت الأحمال، وابتعدت الأيام وابتعد معها، أرسل لي صورة حديثة، ازداد سُمرةً، وشيء باهت غلّف روحه، وخبا بريق كان يميز عينيه!

وعلى ورقةٍ صغيرة إهداءٌ إلى حبيبتي وزنبقتي الرائعة..
فى أول زيارة بعد غربته فى بلاد البترول الجافة..
حاولت أن أراه، شيء ما أخذه هناك، ربما تلبسته الوحدة
فما عاد يعرف ثرثرتنا، ما عاد يعرفنا!

يهيم بنظره بعيدًا، أطاردُ نظراته، وأعدو خلفها، لا أحد لها مرفأ، يشتعل في قلبي سؤال، ويخبو عند اقترابي من النطق:

– من أنت؟؟

عملاقًا كان في نظري، أحدُنا كبر، والآخر تقزّم!

أراه الآن من أعلى..

حين هبت إحدى العواصف، ابتعد..

غاب في قوقعتهِ، التي يحتمي بها..

ترك فراغًا يسعُ مزيدًا من العواصف..

أخي..

ذبلت زنبقتك التي كانت رائعة!

د/ نعمه ناصر حسن

اختلاف

لم تجد ما تفعله للرد على الشكوى الــتي قدمتــها فيهــا مرؤوستها..

إن كل ما جاء فى الشكوى حقيقي وهى تعرف ذلك..

اعتادت أن يرضخ الجميع وينتهي الأمر بفترة من الصمت، ثم تعود الأمور إلى السياق العادى، لكن لم تفكر يوما أن تقابل من لا ترتضى إلا الكرامة..

لم تجد ما تكتبه ردًا على الشكوى فاغتاظت، ورفعت سماعة الهاتف وانطلق لسانها كما اعتاد أن يفعل دومًا!

جاءتها كلمات الأخرى تقول فى هدوء: "لا فائدة"

وضعت السماعة وفكرت فى تعجب من هدوئها!

هل حقًا أن بعض الألسنة تخلق خــارج نطــاق ســيطرة العقول!

وتلك الأخرى أليس لها لسان؟!

وازداد غيظها!

إيمان الدواخلي

حفلتي

ألبس ذلك الثوب الحريري الذي طالما أحببته، بعض من رشات العطر أيضا تضيف الكثير.

أعد الطاولة، وأضع الطعام، وأزيد بعضًا من اللمسات، ورود قليلة، مفرش جهاز عرسي الذي لا أبسطه إلا في المناسبات، طقم الشوك والملاعق الذي لم يخرج من دولاب الفضية إلا لأهم الضيوف.

أطفئ النور تمامًا، وأنتظر إلى جوار شباكي، أتأمل ظلي على الحائط، يزداد، ويقل مع أضواء السيارات العابرة، حين أراني أطول حتى أعلى السقف، أتبسم وأقول: "نعم لقد كبرت إلى هذا الحد!" وحين يتضاءل، ويتقزّم، تتلاشى ابتسامتي، وأقول: "بعد قليل سأكون هكذا!"

أطرد تلك الأفكار، وأعاود التطلع إلى الخارج..

"هيا تعال! لقد تأخرت كثيرا، وطال انتظاري"

أراه هناك مبتسمًا كالملائكة "يا خيرا! لقد وصلت"

تتسع ابتسامتي، وأقفز من مكاني بخفة لم أعهدها في منذ زمن طويل، وأطل في المرآة الضخمة، تلك التي بجوار الباب.

أعجب أنني أرى كل تفاصيلي رغم الظلام، فأقول مبتسمة: "هو نوره يضيء لي".

أدور بثوبي أمام المرآة، وأرتب شـــعري ســـريعا بـــأطراف أصابعي، وأستنشق بعمق رائحة عطري المحبب.

نظرة أخيرة و أتغاضى عن الخطوط التي أعرف بوجودهـــا محفورة على وجهي أو إنني أراها قد تلاشت ربما!

- "حبيبـــــــــي أوحشتني!".

أغمض عيني، وأشعر بضمته تأخذني بعيدًا

وأغيـــــــــب..

***

- هيثم رجاء تعال الآن!

- أجيء أين؟ماذا حدث؟

- إلى بيت أمي إنني هناك.

- ماذا حدث؟

- لقد ذهبت للاحتفال مع والدي بعيد زواجهما.

البقاء لله.

إيمان الدواخلي

طع١٠٠

وقفتُ خلف الحشود المتدافعة الصارخة في سبيل نداء البطون القائم –حتى قيامة دنيانا– مطالبين بأبسط حقوقهم فى الحياة، وقفت خلفهم وأنا أنظر لتلك الوجوه الكالحة، غير الراضية بما قسمه الله لهم إلا البعض القليل!

تدافعتُ معهم غير عابئ بهمهمات الغضب التى تصاعدت حولي، حتى وصلت إلى بائع الفول، ودفعت إليه باثنين من الجنيهات، صائحًا بأعلى صوت:

"بجنيه فول وجنيه طعمية يا عم صبحى".

لم ينظر لي، وأكمل عمله فى تعبئة أكياس الفول الساخن الشهي، أخذت أكرر جملتي على النحو ذاته أكثر من مرة، حتى التفت إليّ، ثم مد يده ناحيتي وهو يقول: "عايز إيه ياله؟"

"ما قلنا بجنيه فول وجنيه طعمية، صوتي اتنبح معاك من الصبح"، لم يُعلّق، بل قال لي دون أن ينظر تجاهي "عايز الفول محوِّج ولا سادة؟"

- "محوّج بس كتر الطحينة".

دفع كيس الفول فى يدى، وأتبعه بقرطاس مهيب المنظر، لم أعتده منذ أن كانت الطعمية بخمسة قروش!

أخذهما فى يدي دون أن أعلّق، واتجهت إلى الرجل الواقف أمام إناء كبير مليء بالزيت الذي استحال لونه إلى الأسود، بينما استعرّت أسفله نار عالية لفحت وجوه كل الواقفين حولها.

كانت الوجوه هنا لا تختلف عن الوجوه هناك، وإن سرت هنا همهمات سعيدة، سببها أن الطعمية عادت لسعرها القديم بخمسة قروش، لم أصدّق طبعًا وقلت لجاري الواقف بجانبي أمام إناء الزيت:

"لا طبعًا مصدقش هي فيه حاجة بترخص فى البلد دي؟"

رد هو بكل تشاؤم: "لا طبعًا، مفيش غير البني أدمين هم اللي بيرخصوا فى البلد دي!"

نظرتُ إلى عم شرنوبي الطعمجي، وقلت: "قال صحيح الطعمية رخصت يا عم شرنوبي؟"

رد الرجل وهو ينظر إلى يده التي تنتقل بسرعة من الإناء الذي يحتوي على عجينة الطعمية، إلى إناء الزيت الساخن، محيلها أثناء ذلك إلى أقراص بهية المنظر: "آه"!

تبسّمت بداخلي ابتسامة كبيرة، هذا يعني أنني سوف آكل حتى الامتلاء من الطعمية الغالية إلى قلبي.

أخرج عم شرنوبي الطعمية الساخنة الملتهبة من إنائها، إلى طبق لتهويتها، فلم يعبأ أحد بسخونتها، بل تدافعت الأيدي في معركة كانت الغلبة فيها لمن يستطيع أن يملأ قرطاسه أولاً، وكنت أنا من الجيش الفائز.

خرجت من المطعم، وأنا أُمنيّ نفسي بإفطار شهي ساخن.

صعدت درجات منزلنا المتهدمة البالية بفعل الزمن، واتجهت إلى شقتنا، وأنا لا أعرف كيف سيستقبل أهلي ذلك الخبر السعيد، وقفت على الباب وطرقته عدة طرقات ثم امتدت يدى إلى قرطاس الطعمية، وأخذت منه قرصًا، كان حلمًا أُمنيّ نفسي به منذ زمن بعيد، قضمت الطعمية وأخذت ألوكها في سعادة، وإذا بباب الشقة يُفتح، ويظهر أبي على عتبته، وما أن رآني وأنا ألوك الطعمية في تلذذ، حتى ارتفعت يده ونزلت بسرعة خاطفة تليق بمحترف على وجهي!

وصاح: "بتاكل طعمية حاف يا ابن الكلب؟ إيه فـــاكرني ورثت ولا بلاقى الفلوس فى الشارع؟!"

رددت أنا و لم يبد على أى تأثر بموضوع الصفعة: "لاء، بس الطعمية رخصت".

ارتفعت يده ثانية، ولكني تفاديتها بمهارة وهو يقول: "طيب ومجبتش بخمسين قرش بس ليه يا ابن الجزمة؟"

هنا خرجت أمي من حجرتها وقالت لأبي: "ياخويا ســـيب العيال تاكل وتشبع".

دخلت وأنا أصيح بأمي: "يلا بقى قمّرى لينا رغيفين عيش يا حاجة، وهاتي شوية لفت من اللي إنتى مخللاه".

ردت أمي فى حبور: "عينى".

***

كورن flex

هو طفل مريض، مريض بالدلال، وقديما قـــال أهلنـــا فى أمثالهم "اللي يلقى دلع وما يدلعش يبقى حرام عليه".

هو: "ماما فين الفطار بتاعى ياماما؟"

هى أمه وسبب مرضه لديها النقود، فلمَ لا تدللـــه؟

عندما يطلب لبن العصفور فلابد أن يحضر العصفور..

هى: "عندك على الترابيزة يا حبيبى".

هو: "إيه ده كورن فليكس! وأنا مليش نفس أفطر كـــورن فليكس النهارده".

- " أمال عايز تفطر إيه يا روح ماما؟"

- "هاتيلى الفطار بتاع ماكدونالد".

- "طيب معلش يا حبيبي، افطر ده، وبكره أجيب فطـــار ماكدونالد".

- "لاء يا ماما أنا عايز أفطر من عند ماك النهارده".

- "طيب معلش يا روح ماما من جوه، افطر ده النـــهارده عشان خاطرى".

بدا الغضب على وجهه، واتجه إلى الطبق المليء ولطمه بيده،

جرت نحوه صائحة: "يا حبيبى حصل لإيدك حاجة؟"

قبّلته وقالت له "عاوز تفطر من عند ماكدونالد؟"

أومأ برأسه الغاضب

ردت هي فى سعادة: "عينى"!!

عمرو محمد

الأبله

شعور مؤلم ينتابني كلما سمعتهم ينادون صديقي بالأبله!

من قال إن صديقي أبله؟؟

هل يعرفونه أكثر مني ليصفونه بتلك الصفة التي تُحرق قلبه وتسيل دموعه؟؟

مَن أفضل مني ليحكم على صديقي؟؟ وأنا لم أره أبدًا أبله، هو فقط طيب جدًا، بريء جدًا، طاهر جدًا!

لا يجول بخاطره قط أن هناك شيئًا سيئًا في الدنيا!

ألهذا يصبح في نظر الناس أبله؟

هم لم يجلسوا يومًا ليتحدثوا إليه، أنا فعلت.

هو مستمع جيد، يكفي أنه يشعر بكل إحساس يصدر منك في أثناء حديثك، فيتألم لألمك وتسيل دموعه مع دموعك ويبتسم لابتسامتك.

لكنهم لم يفكروا يومًا أن يتوقفوا قليلاً ليتعرفوا إليه!

فقط يمرون من أمامنا لينعتوه بالأبله، ثم يكملوا طريقهم غير مدركين أنهم قد تركوا خلفهم روحا تتألم!

واليوم قررت أن يتوقف كل هذا.

ما إن وقعت عيناي عليهما، وهما يمران من أمامنـــا، حـــتى وقفتُ أمامهما بملامح غاضبة وصحت: "توقفـــا عـــن هـــذا صديقي ليس أبله".

نظرا لي نظرة ساخرة واستدارا وهما يهمـــسان: "مـــسكين أبله!"

ريهام عبد العزيز

كيف!

كل يوم فى نفس الساعة أقطع نفس الطريق ركضًا باتجـــاه منفذ توزيع الخبز، (الكشك) القائم بأول الشارع الذى أقطـــن به.

أتجه ناحية ذلك المكان الذى إن سألنى أحد عليه، لاتـــسع فمي بابتسامة متشفية من المصير الأسود الذى ينتظـــره مجيبًـــا: "هتلاقى قدامه طابور مربع". ربما يتساءل بعض المرفهين عـــن سبب وجود طابور! ألم تحل منافذ التوزيع المشكلة؟!

أرد على هؤلاء الغافلين: "مالكم قد ملأكم الغرور هكذا؟ هل تملؤكم فكرة منافذ التوزيع التي ابتكرتموها بالزهو والغرور أيها العباقرة؟!"

فى أمريكا تجرى الانتخابات ببطاقات إلكترونيـــة، والهنـــد أطلقت أول مركبة فضاء صناعة محلية، بينما أنـــتم تفخـــرون بمنافذ التوزيع! والموقد ذى العين الواحدة! وفخـــر الـــصناعة المصرية من الملابس الداخلية المصنوعة من قطن مصري طويـــل التيلة!

أرى نظرات الاستنكار في عيونكم، لكني لـــن أصـــمت، سوف أتحدث لأشعركم بمدى غبائكم، فكل ما غيّـــره منفـــذ

توزيع الخبز، هو أننا بعد أن كنا نقف فى طابور ونأكل خبزًا، صارت منافذ التوزيع تحوّل الخبز إلى عجين!

دعوني لا أطيل عليكم أيها المغـــ.. الناس الطيبون!

ما إن وصلت وأخذت موقعي مستعدًا للدفاع عنه بكل ما أوتيت من قوة، ضد أي معتد، رافعًا شعار (يا جاى على قُوتي ناوي على موتي)، فوجئت بجاري القاطن أسفل مسكني يحتـــل الموقع التالي لموقعي، وما إن رآني حتى صاح "أهلاً عمو"

وضعت يدي على فمه بسرعة، هامـــسًا بـــصوت أشـــبه بالفحيح: "وطي صوتك لحسن ياخدوا بالهم مننـــا وييجـــوا ياخدوا مكاننا".

-"نياهاهاهاهاهـــا.. دمـــك خفيـــف يـــا معلـــم.. نياهاهاهاهاها.. طيب خلى راجل فيهم يقرب كده..إنـــت متعرفش أنا ممكن أعمل إيه.. طب ده أنا مرة..".

وانطلق كالمسدس سريع الطلقات، يروي لي ذكرياته الرائعة فى مقاومة كل من تُسوّل له نفسه محاولة الضحك عليه -على جارى- فقلب عمله عليه.

وقفت أستمع لكلماته، وقلت فى نفسي: "أهي أي دوشـــة تخلي الواحد صاحي الساعتين اللي هيقفهم فى الطابور بدل ما أنام ويجى حد يحتل مكاني!"

أكمل جاري أحاديثه عن كونه إنسانًا ذكيًا، سريع البديهة، قويًا، طيبًا، شجاعًا، مخلصًا في عمله، و"مفيش حد بيقدّر"على حد تعبيره، "مابيحبش فى سيرة حد، بيحب الناس كلها، ومش مغرور"!!!

ثم شرع يحكى لي عن زميله فى العمل، وعن زوجة صديقه ذات السمعة السيئة!

ابتسمت وأنا أريد أن أقول يا أخى اتق الله أو (اللي بيته من زجاج ما يحدفش الناس بالطوب)، من يبحث وراءك يجد عيوبًا تكفي عشرة أشخاص، ولماذا أبحث! تكفى سيرة زوجته التى هي أشد سوادًا من قلب الكافر، من قبل أن يتزوجها ووبعد الزواج!! استعذت بالله من الشيطان الرجيم، أأقف مع الرجل وأبتسم فى وجهه، وتدور تلك الأفكار في رأسي عنهانظرت أمامي، ووجدت أنه لم يتبق سوى خمسة أشخاص.

وفجأة رأيت ورأى كل من يقف معي فى الطابور شخصًا يتسلل من الباب الخلفى للكشك، ويقول وهو يمد يده بعشرة جنيهات للفتاة الواقفة داخله -وقد بدت الفتاة لا تشبه الفتيات فى شيء-: "بخمسة جنيه عيش وهاتى ٣جنيه من العشرة يا عسل".

نظرت له الفتاة -التى لا تشبه الفتيات فى شيء- (الخمسة جنيه بقى عليهم ٣جنيه إكرامية العيش)

بدا الرجل خائفًا: "اللي تأمري بيه يا ست الكل اللي تأمري بيه".

انتهى الطابور أمامي ووصلت إلى شباك المنفذ الذي لم يكن هناك الكثير من الخبز بداخله، حين فوجئت بشخص يندفع أمامي صائحًا: "بخمسين قرش عيش هنا يا ست الكل".

أعطته الخبز، ثم نظرت ناحيتي وقالت: "عاوز بكام؟"

- "بجنيه".

- "مفيش يكمّل استنى لما العيش يجى".

قد يتهمني بعضكم بالسلبية، لكني لست كذلك، فقط سوف أشرح لكم جغرافية الطابور المصري!

أي مكان فى العالم تقف فيه طوابير تتكون من صفين، صف للرجال، وصف للنساء، لكن لدينا الطوابير (منبّته) إذ ينبت لكل طابور فرعان، للذي يريد أن يحصل على نصف كمية الخبز، فيحصل عليها أسرع "ويتحرق اللي فى الطابور"!

أي نظام عادل يقول هذا؟ الله أعلم!

المهم اضطررت للانتظار، وسمعت أغرب محادثة بين الفتاة -التي لا تشبه الفتيات- وزميلتها التي تبدو حديثة العمل بالمكان.

"بصى يا بت اللي بيجي ياخد عيش ما تدهوش بأكتر مـــن جنيه، واللى عايز أكتر يدفع، يعنى بتوع المطـــاعم بياخـــدوا بخمسة جنيه عيش، بيدفعوا تمانية جنيه، واللي ياخـــد بجنيـــه انقصى منه رغيف ولا اتنين، وفى آخر اليوم تطلعى بمـــصلحة حلوة).

ردت الأخرى: "بس كده مش يبقى حرام؟"

قالت هي وقد بدا الشر في كل تقاسيمها: "حـــرام إيـــه؟ حرمت عليهم عيشتهم، ما هم بيكسبوا قد كده، إحنـــا مـــا نكسبش شوية ولا إيه؟"

وصل الخبز أخيرًا، فأخذت ما جئـــت لأجلـــه، وتأهبـــت للرحيل، فجاء صوت جاري يطلب مني أن أنتظره لنذهب معًا.

انطلقنا فى اتجاه المنزل، وما إن اقتربنا، حتى رأينا رجلاً يخرج منه مسرعًا.

حين رآنا.. اقترب، ورأيت وجهه البادي التعب، ثم ألقـــى السلام وقال لجاري:

"إنت فين يا راجل بخبط عليك بقالي ساعتين والبـــاب مـــا بيفتحش".

رد جاري: "لا يا راجل المدام فوق والله، بس تلاقيها نايمـــة ولا حاجة".

- "ما يهمش، أنا كنت جاي لك عشان تاخد لي أجازة من الشغل النهارده، أصلي تعبان أوي زي ما إنت شايف كده".

- "آه والله شكلك تعبان، طيب عيني.. هاخد لك أجازة النهارده، بس عد الجمايل دي".

قال الرجل وهو يبتسم ابتسامة خبيثة: "جمايلك مغرقاني طبعًا".

انصرف الرجل بعد أن ألقى علينا السلام، ونظر لي جاري في ابتسامة خبيثة وهو يقول: "أهو ده الراجل اللي كنت بكلمك عليه".

نظرت له متسائلاً:" أهي راجل؟"

رد: "اللي أنا حكيت لك على مراته".

نظرت له وأنا أبتسم في سري وقلت: "آه قلت لي بقى".

صعدنا درجات السلم، وما إن وصلنا للطابق الذي يقطن به الرجل، حتى فوجئت بزوجته تقف على باب الشقة، وما إن رأتنا، حتى أطلقت ضحكة تنتمي لنوع الرداء الذي تكاد لا ترتديه وقالت:

"إنت جيت يا سبع البرومبة؟"

رد جارى بابتسامة بلهاء: "ها جيت بس إنتي إيـــه اللـــي مروقك أوي كده على الصبح؟"

ردت هي: "العيش العيش يا سبع البرومبة.. العيش!"

كدت أقول للرجل (ما تلم مراتك دي يا عم الحاج بدل ما إنت عمال تجيب فى سيرة الناس)، إلا أنني صمت، لأنى فكرت أن أحسن عقاب له أن أتركه فى ظلمه لنفسه!

صعدت إلى شقتنا، وطرقت الباب طرقات خفيفة، ففتح لي أخي وعلى وجهه أعرض ابتسامة رأيتها منذ زمن بعيد.

- "إيه اللي مفرفشك أوى كده على الصبح؟"

رد: "كفاية إنى شوفتك".

فابتسمت ثم دخلت إلى حجرتى لأغير ملابسي، فوجدتـــه يدخل ورائى وهو يقول:

"أقولك إيه اللي مفرفشني كده بس ماتزعقليش؟"

- "قول يا خويا".

- "أصلي سمعت مرات جارنا اللي تحتينا بتدلعـــه علـــى الصبح".

نظرت له غير مصدق لما يقوله، وقلت: "يا نهار أسود".

وجدته يتراجع فى خوف مني، مع أنى لم أتحرك من مكاني،

تصفيق حاد

إنهم يصفقون لي كثيرًا..

ويبتسمون فى وجهى..

الهتافات تعلو كأنما قد أتيت ما لم يأت به أحد من العالمين..

أحسستُ بعظمة قدري وقدراتي..

هذا طبيعي، ولو لم أكن عظيمًا، لما كانت كل تلك الهتافات والابتسامات والأيدى التي أتعبها التصفيق.

رفعتنى أمى، وهي ما تزال تهتف لي، وأخذتنى الى الحمام لتغسل مؤخرتى بالماء المنعش.

دائما تفعل ذلك، ربما مكافأة ومزيدًا من التقدير.

ونظرت إلى ما أنتجت..وزاد غروري!

إيمان الدواخلي

وحيدًا

وحيدًا يعيش فى كوخ خشبي على ضفة نهر صغير، يصطاد كل يوم من النهر بضع سمكات، تكفيه لفترة يسُد بها جوعه.

منذ أسبوع وهو لا يأكل شيئًا غيرها، ولا يستطيع الخروج للصيد أو لتسلق الأشجار والنخيل لانتزاع الثمار.

ها هو طريح فراشه بعد أن أصابته الحمى "ليت أحدًا يأتى ويرى حالى، ليت لي أحدًا يساعدني، ليتني أجد دواءً، ليتني، ليتني، ليتني!"

هكذا كان يناجي نفسه ولا يسمع ردًا أبدًا.

***

ما هذا الصوت بخارج الكوخ؟

"إنه شخص يمر قد يساعدني!"

ارتسمت ابتسامة أمل على شفتيَه الجافتين، لم يشرب منذ أيام، قد يقدّم هذا المار بعض المساعدة.

حاول أن يقوم من فراشه ليناديه، ولكن..

بقيت صامتًا أفكر فى تلك المصيبة، وحتى انتبهت على أخى الذي ظل ينظر لي فى خوف، قلت له:

"بص أنا مش هزعق لك بس والله لو شفتك بتبص للست دي أو بتكلمها لتكون عيشتك سودة".

أومأ برأسه، وخرج من الحجرة مسرعًا غير مصدق أنه نجا، وارتديت أنا ملابسي ثم انطلقت إلى كليتي.

بعد أن أنهيت محاضراتى عدت إلى المترل، وجلست إلى حاسوبي حتى العاشرة، ثم دخلت لأنام، يوم روتيني آخر فى حياة شخص غير منتج!

استيقظت لصلاة الفجر فتوضأت ونزلت لأصلي بالمسجد،

انتهت الصلاة وظل الإمام يدعو على أمريكا وإسرائيل.

"اللهم دمّرهم تدميرًا"

"اللهم انصر عبادك المسلمين فى أفغانستان والعراق وفلسطين يارب العالمين"

بدأت أفكر وقفزت إلى عقلي فكرة غريبة.

كيف ننتصر على أمريكا، إذا كان فينا كل تلك الكمية من "الفهلوة"؟ الكل يظن نفسه يضحك على الآخرين، و"كلنا فى الهوا سوا!!"

كلنا مضحوك علينا، ونظن أنفسنا الأذكى!

جاري يظن نفسه الذكي، ويذكر من سيرة صديقه ما يعيبه، ولا يرى حال نفسه!!

بائعة الخبز تظن أنها تضحك على الناس، وتجزم أنهم هم الحرام، وهي المظلومة، هي لعمري لا تضحك سوى على نفسها!

صاحب المطعم الذى يظن نفسه "فهلويًا" وناصحًا، ويستطيع أن يأخذ من الخبز القليل ليبيعه، ويكسب منه، ثم يأتي ليصلي الفجر معنا، لا يضحك سوى على نفسه!

حتى أنا!!

أضحك على نفسي، وأعرف أن أخي يملأ عينيه من زوجة جارنا، بل ويفرح إذا كلمته على السلم، وأنا أعرف ذلك لأني أفعل ذلك أيضًا!

وانتبهت للشيخ الذي مايزال يدعو، وتساءلت كيف لا نستحي من الدعاء وفينا كل ذلك؟!

فوالله لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

عمرو محمد

"فشلت فشلت وها أنا راقد في فراشي أسمع ذلك المار وهو يبتعد وتتلاشى معه آمالي بالبقاء على قيد الحياة".

***

"إذن أنا هنا أموت ببطء".

لقد ارتفعت حرارته بشدة، ولا يستطيع القيام بأي شـــيء عدا انتظار الموت.

"آاااه..على أمل أن يأتي ويذهب سريعًا دون ألم"

وانفجر بالبكاء ولكن دون دموع.

***

ربما كان باب الرحمة الوحيد الذي انفتح له، فقد تحقق آخر آماله أن يأتي الموت سريعًا..

دون ألم.

مؤمن خالد وهدان

حمرا يا طماطم

النشأة

من قلب المزارع جاءتْ..

وفوق سيارات النقل الضخمة وضِعتْ..

وفى أسواق الخضار عُرضتْ..

ولكنها لم تبق أبدًا على حال..

إنها الطماطم ولكن..

ليست كأى طماطم..

إنها طماطم مصرية..

خالصة..

***

يوميات

"يا أم حموءااااه إنت رايحة السوق يا أختى؟"

هكذا هتفت (سنية)، زوجة المعلـم (فـرج) القهـوجى، للمدعوة (أم حموءة) وهى فى طريقها الى السوق، كيف علمت

أنها ذاهبة إلى السوق؟ هذه المشية المتئدة الموحية بالاعتياد والملل والحقيبة القماشية العريضة ذات الجيب، والتي تعرفها سنية جيدًا، كلها إشارات تدل على أن (أم حموءة) لو لم تكن ذاهبة إلى السوق، فهي حتمًا ذاهبة إلى السوق!

" اصّبحي بالخير يا سنية يا أختي.. أيوه عايزة حاجة؟"

"كنت عايزة نص كيلو قوطة إلهي ربنا يخليكي يا أختي يارب".

"من عينيا يا سنية ساعة زمن وتكون عندك يا حبيبتي".

ولما مرت الساعة وتلتها أخرى وأخرى، ولم تعد (أم حموءة)، كان القلق يعصف بنفس (سنية)، كانت فرِحة لأنها لن تذهب إلى السوق من أجل نصف كيلو طماطم، ولكن الوقت مضى دون أن تعود الجارة، تُرى ماذا ستقول لزوجها المعلم (فرج) عندما يأتي للغداء؟ سيتهمها بالإهمال ويسمعها كلماته المنتقاة بعناية من مجتمع القهوة، وربما يصل الأمر إلى معركة بالأيدى، وبينها وبين نفسها، اعترفت أنه سيكون محقًا لو فعل، ولكنها لن تستسلم بسهولة، ستدافع عن وجودها كأفضل ما يكون.

تك تك تك "سترك يارب" تك تك تك تك " أيوه حاضر صبرك يا اللى على الباب دهدى!"

واتجهت فى خطوات وجلة وقلبها يخفق وعقلها يصور لهـا المأساة التى ستقع بعد قليل، وامتدت يدها إلى الباب لتفتحـه، وشهقت فى قوة!

"(أم حموءة)؟؟.. إيه اللي عمل فيكي كده يا أختي؟"

كانت المذكورة قد عادت هيئة مزرية، وهى تلهث فى قوة من أثر صعود السلم، أشارت بيدها فى تعب، فأفسحت لها (سنية) الطريق وقبل أن تغلق الباب، فوجئت بصبى زوجها وهو يقول لاهثا: "يا ست سنية المعلم فرج بيقولك إنه هيتأخر شويتين بيقولك اتغدى إنتي".

أغلقت الباب وهى تتنهد فى ارتياح غامر، ثم التفتت إلى الجارة التى جلست على أريكة مواجهة لباب الشقة، وأسرعت إليها هاتفة فى جزع:

"خير يا أختي إيه اللي حصل؟"

أجابتها: "اسكتي يا أختي ده أنا ماكونتش راجعة خالص لولا ستر ربنا".

ضربت سنية صدرها بكف يدها وهى تقول:

"ليه يا أختي كفى الله الشر إيه اللي حصل؟"

أخذت "أم حموءة" نفسها وقالت:

"أنا ياختي كنت رايحة السوق فى أمان الله، دخلت على البياع الأولانى يقول لى كيلو القوطة بعشرة جنيه، سيبته

ورحت على التانى، يقول لى بتسعة، قلت ألف لفة وأجيب الحاجة اللي عايزاها الأول، وبعدين أبقى أشوف حكاية القوطة دى، وفجأة عينك ما تشوف إلا النور!"
عادت سنية تضرب صدرها بيدها وتهتف: "خير يا أختى خناقة؟" أجابت: "يا ريتها كانت خناقة يا أختى، فجأة لقيت لك السوق كله اتملا عساكر واتقفل من كل ناحية، لا البياعين عرفوا يبيعوا، ولا إحنا عرفنا نشترى، وفين وفين على ما عسكرى ابن حلال قال لنا على اللي حصل، أتارى يا أختى كان فيه مركب معدى!"

شهقت سنية وكررت الكلمة: "مركب؟!! مركب إيه يا أختى سلامة عقلك!"

"هو اللي قال لنا كده، وقال كمان إن رئيس الوزرا راكب فيه، ورايح يفتح مصنع جديد بتاع واحد مستسمر (مستثمر) والمصنع ده بيعمل علب صلصة!"

"طب وإنتوا مالكم ومال الحكاية دى؟"

"ما أنا لما سألت جدع بياع ابن حلال، فهمت، وكمان عرفت ليه القوطة غالية كده، الجدع بيقول إن كان فيه كردون على الطريق اللي هيعدى فيه المركب، وإن تاجر قوطة كبير كان جاى بعربية نقل محمل عليها يجى عشروميت كيلو قوطة، ولما وصل لحد قبل السوق، ما رضيوش يخلّوه يعدى، فضل يتحايل عليهم ويقول لهم يا إخوانا عايز ألحق السوق قبل ما

يشطب، وبرده ما رضيوش، والطريق وراه كان زحمة، فما عرفش يرجع، المهم الراجل اتفاهم مع الأُمناء، قالوا له هنسيبك تعدى بس بسرعة، أحسن لو حد شافك هتبقى مصيبة، الراجل ركب العربية ويادوب لسه بيعدى الشارع، راح كام قفص من العربية وقعوا على الطريق اللي المركب هتعدى فيه، والمصيبة يا أختى إن كان خلاص فاضل ثوانى، راح الراجل ساب الأقفاص اللي وقعت وطلع يجرى بالعربية، وأول ما الموتوسيكلات ظهرت، لقت القوطة واقعة وقبل ما واحد منهم يفرمل كان أتزحلق على القوطة واقعة على الأرض، وعلى طول كانت تلات أربع عربيات بوليس بتجرى ورا العربية، والدنيا اتقلبت، راحوا هاجمين على السوق، ومنعوا أى حد يدخل أو يخرج، لحد ما نضفوا الشارع والمركب عدى!"

"طب والراجل بتاع القوطة عملوا فيه إيه؟"

"اسكتى يا أختى، ده قبضوا على كل بتوع القوطة اللي فى السوق وصادروا العربية بالقوطة اللي فيها، أوم لما رئيس الوزرا عرف، راح واخد العربية بالقوطة اللي عليها لصاحب المصنع اللي كان رايح يفتحه، وعشان كده، راح البياعين مزودين فى السعر أكتر، تصدقى يا أختى إنى جبت لك النص كيلو بسبعة جنيه؟!"

شهقت سنية قائلة: "سبعة جنيه يا أم حمـــوءة يـــا أخـــتى ماكونتيش جبتى"

ردت الجارة: "طب وكنتى هتطبخى إزاى؟"

هبّت سنية من فوق الأريكة، وقد تذكرت الغداء، وزوجها والمعركة المرتقبة وصرخت: "يا لهوى ده أنـــا نـــسيت الغـــدا والراجل زمانه جاى"

وفى تلك اللحظة سمعت دوى الباب..

طك طك طك طك طك طك "افتحى يا ولية"

ولما دخل، ألقى نظرة اشمئزاز على أم حموءة، وهو يقول:

"فين الغدا يا ولية؟ إنتى لسه ما عملتيهوش؟"

خبر في النشرة

وفى تصريح له، قال الدكتور (عفيف) رئيس مجلس الوزراء إنه فى إطار تشجيع الدولة للاستثمارات، فإنها تقدم دعمًا مجانيًـــا للمشروعات، لتشجيع المستثمرين وتهيئة مناخ الاســـتثمار فى مصر، كما أكّد سيادته على أن الدولة تعمل علـــى مكافحـــة الكوسة المنتشرة، عن طريق منع الطماطم وترشيد استهلاكها، مما أدى إلى شعور خاطىء لدى المواطن، بارتفاع سعر القوطة

أحمد رشاد

المواطن المستقبل

أستيقظ في الصباح الباكر، أشق طريقي في الحارة المتعرجة، بيوت متهالكة، نوافذ مغلقة تعلوها الأتربة، تبدو كعيون ناعسة لوجه كسول.

أصل إلى عم علوان وعربته التي يبيع عليها الفول المدمس والفلافل الساخنة، يعطيني طبق الفول الساخن بالزيت الحار ورغيف خبز، أبدأ في تناول إفطاري بشكل آلي تجوب عيناي أرجاء عربته القديمة، تعلوها الأوساخ رغم محاولات التنظيف الواضحة، الذباب يحيط بالمكان، مشهد معتاد لا يجعلني أظهر أيًا من علامات الاستياء.

أنهي إفطاري، أتجه إلى الشارع الرئيسي، تبدأ المعاناة اليومية لكي أصل إلى محل العمل، أنتظر في محطة الأتوبيس المزدحمة، يصل الأتوبيس، يتكالب عليه الناس، خرجت بنصيبي من المعركة متشبثًا بالإطار الخارجي للباب، إحدى قدمي على درجة من السلم، الأخرى أضعها على الرفرف الخارجي لإحدى العجلات، أحاول كثيرًا الحصول على مكان أحد النازلين، أفشل نتيجة التدافع الشديد.

أصل إلى المبنى المتهالك الذي يمثّل محل العمل، أرتقي درجات السلم الرخامية المتآكلة، تقودني إلى مكتبي العتيق الذي

يجثو في مكانه منذ ستة وخمسين عامًا، وكما يحلو دائمًا لعم صابر أن يخبرني، أن هذا المكتب كان آخر شيء من رائحة مصر الملكية!

عم صابر رجل عجوز في نهاية العقد السابع من عمره، كل كل دوره في الحياة، أنه الموظف الذي سبقني في استخدام هذا المكتب لأكثر من أربعين عامًا.

يزورنا من وقت لآخر، يمر بغرفتنا ليلقي التحية على الزملاء، كان يحلو له الجلوس إلى جواري، ربما بسبب اشتياقه إلى مكتبه الحبيب الذي أقبع خلفه منذ سبعة أعوام، منذ تخرجي من كلية الزراعة.

لم أعرّفكم بنفسي، أنا شاب في الثامنة والعشرين من عمري، قوي البنية، أحمل ملامح ريفية مميزة، كثيرًا ما يسألني الناس عن سر لمحة الحزن التي تكسو ملامحي، خصوصًا عم صابر، يخرجني من تركيزي في العمل بالنقر على سطح المكتب -يتسم متفاخرًا بالخامات المصنوع منها- يسألني عن سري، يحب الخوض في الأمور السياسية والحال السيئة التي آلت إليها البلاد، يعلم أني لا أحب مثل هذه الأحاديث، لكنه مال عليّ اليوم، قال:

"فساد الثورة هو السبب في تردي الأوضاع إلى هذه الدرجة".

انتفضت واقفًا كمن لدغه عقرب، انفجر في الضحك هــو وزملائي، قال أحدهم بلكنة متهكمة:

"دعه في حاله يا عم صابر، إنت عارف المواطن المستقيل".

انطلقت خارجًا من الغرفة تلاحقني ضحكاتهم وتعليقــاتهم الساخرة، لم أغضب لسماعي مسمى "المواطن المستقيل"، أعلم أنهم يطلقون عليَّ هذا الاسم منذ سنوات، لعدم مشاركتي لهــم في أي من حواراتهم السياسية، ونقدهم للأوضـــاع المعيـــشية المتردية.

يتهمونني بالتخلي عن حقي كمواطن بامتناعي عن ممارســة حقوقي الدستورية، لكني لا أرى طائلاً من وراء هذا، جميعهم يتحدثون ولا يفعلون شيئًا، هذا يتحدث بكل حماس، الآخــر يتبارى معه في نقاش حاد، يفصل بينهما ثالث بنكتة سياســية، يقهقه بعدها الجميع!

لا أخفي عليكم سرًا، أحيانا أرفع رأسي عن أكوام الأوراق -التي تنمو أمامي مع الوقت- فأرى أفواههم وقد ظهرت لهــا عضلات بارزة، يقوم كل منهم باستعراضها أمام الآخرين!

يعترضون على التوريث، وكلهم يــسعون بــشتى الــسبل لإلحاق أبنائهم وأقاربهم بالوظائف التي يُعلن عنها في مــصلحتنا الحكومية، يبررون "من نعرف، خيرًا ممن لا نعرف".

يصفونني بالجبن، وأي منهم يصبح مثل الأرنب المرتعد أمام مديره، كثيرًا ما ترتسم على شفتيّ ابتسامة، عندما أتخيل أحدهم مرتعدًا مثل كتكوت مبتل في ليلة شديدة البرودة، عندما تجرهم هذه الحوارات إلى مشاكل أمنية، مساكين، لم يجربوا معنى الألم، لو جربوه لصانوا ألسنتهم داخل أفواههم.

رحل عم صابر، عدت إلى عملي بين غمزهم ولمزهم، يقضون وقتهم في الشكوى والنميمة، ولا يعملون، يشكون ضآلة الراتب، يدّعون أن هذا هو سر عدم إخلاصهم وإتقانهم في العمل، يتخذ بعضهم هذا الأمر ذريعة لقبول الرشاوى أيضًا!

يرسلون إلى مكتبي جماهير المواطنين، تاركين معظم العمل على عاتقي، لا يكفون عن قراءة الجرائد، خصوصًا جرائد المعارضة التي تشفي غليلهم ببعض السب في الفساد، ولا تأتي بجديد!

أظل غارقًا في عملي طيلة اليوم حتى ينتهي كسابقه، استعددت للرحيل، كلفت مكتبي بحراسة الملفات العتيقة، خرجت مودعًا المبنى المتهالك.

وجدت بائعًا للبطيخ واقفا بالقرب من المبنى، جال في خاطري أن أشتري بطيخة، أعلم أن هذه الفكرة ستلتهم مني ما يقرب من عشرة جنيهات، صدمني المبلغ حين تخيلته، في الأيام العادية يكون هذا المبلغ كافيًا، لينتزع فكرة الشراء من عقلي

انتزاعًا، لكن تراقصت أمامي العلاوة الاجتماعية الجديدة، بلغت ٣٠% هذا العام، مما يعني أني قادر على شراء بطيخة كل أسبوع، لمدة شهر بأكمله. حسمت أمري، قررت شراءها، أوصيت البائع أن يكون أمينًا، أعطاني بطيخة كبيرة الحجم، أخبرني أن أرجع إليه لأسترد نقودي إن لم تعجبني.

حملتها بكل سعادة، انطلقت في طريقي إلى محطة الأتوبيس، وقفت منتظرًا فترة طويلة، مع الوقت تحولت البطيخة إلى حمل ثقيل، بدأت أتصبب عرقًا، شعرت أني أخطأت بعدم شرائها من مكان قريب من البيت، فشلت عدة محاولات لركوب أي من الأتوبيسات التي مرّت بي، قررت أن أقف منتظرًا حتى يرحل جميع الموظفين وينخفض الزحام قليلاً، لكن هذا لم يحدث، بعد رحيل الموظفين، بدأ الطلاب في الظهور، قررت أن أركب مهما كانت العواقب، كادت أن تسقط البطيخة وتنكسر، لكن مر الموقف بسلام.

بعد عدة محطات خلا كرسي بجوار فتاة جميلة، جلست، شعرت بالخجل من رائحة العرق المتصبب من أنحاء جسدي، أخرجت منديلاً كبيرًا، جففت عرقي، التقطت أنفاسي، راودتني فكرة أن أتكلم معها، تراجعت، فما كنت لأحب أن يتحدث شخص غريب إلى أخت لي، كما أني خجول جدًا، وأيضا لا أريد فتح أبواب شيطانية، يصعب غلقها فيما بعد، ماذا لو أحببتها؟ كيف سأتزوجها؟ راتبي بالكاد يكفيني حتى نهاية الشهر، لا أستطيع أن أشتري حذاء جديدًا إلا كل عام أو

عامين، بسبب تلك النزوات العارضة التي تنتابني -مثل شراء هذه البطيخة- مجانين هؤلاء الناس، يصنعون المشاكل بأيديهم، لا يستطيعون تدبير نفقات المعيشة، لماذا يتزوجون إذا؟

وصلت إلى بيتي القابع في أحد الأحياء الشعبية، صعدت درجات السلم المتهالكة إلى السطح، بيتي عبارة عن غرفة مصنوعة من ألواح خشبية، تحتل مساحة صغيرة من السطح، المساحة المتبقية مغطاة بالنباتات، لم أترك حبي للنباتات وزراعتها يموت بداخلي.

كنت أحب كثيرًا منظر المحاصيل في الحقول، كان هذا قبل أن تغتصب عمليات التبوير والزحف العمراني الأراضي الزراعية، أردت أن أزرع أرضنا بعد التخرج، لكن الزراعة تحتاج إلى الكثير من المال، ما كانت أمي وإخوتي ليصبروا حتى نجني النتائج، بعنا الأرض التي ورثناها عن أبينا، أنفقت نصيبي على علاج أمي، لم يفلح الطب في تخفيف آلامها، توفاها الله.

دخلت غرفتي المتواضعة التي لا تحتوى على الكثير من الأثاث، كنبة صغيرة أنام عليها، طاولة استخدمها في الأكل والقراءة والزراعة، وإناء يحتوي على قلتين.أخذت قطعة قماش، غمستها في الإناء، تشربت بالماء البارد، لففت بها البطيخة، وضعت البطيخة في جانب ظليل، فوق أرضية الغرفة لكي تبرد، بدلت ملابسي، ارتديت جلبابًا فضفاضًا، مددت جسدي على الكنبة الموضوعة بجوار النافذة التي يأتيني منها هواء عليل.

مازلت أذكر تلك الحادثة، كنت صبيًا، حدث شجار بين ابن العمدة وأخي الأصغر، ركضت صوبهما، اشتبكت مع ابن العمدة، دفعته بقوة، سقط في الترعة وكاد أن يغرق، بينما كانوا ينقذونه، أمسك بي الغفير المكلف بحراسته، أخذ يضربني بقسوة شديدة، جاء أبي مسرعًا، رجل ضخم الجثة، قوي البنيان، قاسي الملامح، قلما رأيته يبتسم، شعرت أني وجدت واحتي التي سأستظل بها من نار هذه القسوة، تواريت خلفه، تشبثت بجلبابه وأنا أرتعد، ما إن علم أبي بما حدث، حتى جذب العصا من يد الغفير، ظل يضربني ضربًا أشد، لم أدر بمن أستغيث!

جرّني إلى البيت جرًا، ألقى بي عند أقدام أمي، استغثت بها، أمرها أن توثق يديّ وقدميَّ، وأن تربط الحبل في إحدى أرجل السرير، شرعت في تنفيذ الأمر، أخذت أبكي، أرجوها ألا تفعل -أخبرتني فيما بعد أنها كانت تخشى أن يستمر أبي فى ضربي- أخذت أقاوم قيدي، حاولت كثيرًا أن أقطع هذا الحبل، جرحت يدي، أدميت قدميَّ، خارت قواي ودارت بي الدنيا، لم أعلم كم مر من الوقت، استيقظت فى حضن أمي تبكي، تضع الماء على وجهي لأستفيق، لم أشعر لحظتها بأي شفقة نحوها - رغم حبي الشديد لها- ما إن شعرت أني استرددت وعيي، حتى ضربتني بقبضتها في صدري، قائلة:

"لكي لا تعود لمثل هذا".

أصدر أبي قرارًا بحرماني من الخروج واللعب مع الأطفال في القرية، لمدة أسبوع كامل، في اليوم التالي، مللت البقاء في البيت، أخذت أقترب من الباب، رويدًا، رويدًا، ركضت، أطلقت ساقيّ للريح، ما أجمل نسيم الحرية، كانت أول مرة أعرف معناها الحقيقي، شعرت بها بكل كياني، ما أجمل النظر إلى الحقول، الشمس وقت الأصيل، ماء النيل ينساب في مجرى الترعة، طيور تسبح فوق صفحة المياه الصافية، أخرى تحط على الأغصان، تغذّي صغارها في حب عجيب.

بعد قليل بدأت أشعر بالخوف من البقاء بمفردي، لا أعرف مكانا آوي إليه غير بيتنا، تقوقعت في مكاني، رآني أصدقائي، نادوني، أصلحوا بيني وبين ابن العمدة، أخذنا نلعب جميعًا بكل سعادة، نسيت شعوري بالخوف.

بعد مدة قصيرة من الحرية، أمسك بي أخي الأكبر، أعادني إلى البيت، عنّفني أبي لعصياني أمره، توعدني بأنه سيقيدني بشدة هذه المرة، سيدهن جسدي بالعسل، ثم يلقي بي في الحقل لتأكلني الفئران حيًا، أخذت أصرخ، أرجوه، أقسمت أني لن أعصي له أمرًا بعد اليوم، ظل عاقد الحاجبين، بادي الغضب، لم أحتمل هذا المصير، انزويت في أحد الأركان، أرتجف بشدة، أكرر وعودي بأني لن أفعل هذا مرة أخرى.

أستيقظ فجأة من نومي وأنا أصرخ، أتصبب عرقًا، مازال جسدي ينتفض من فرط الانفعال، مازلت في غرفتي، قد جنّ

الليل، أسدل أستاره، شعرت بها ثقيلة على نفسي، كـــابوس لم يتوقف عن مهاجمتي منذ ذلك اليوم، كم دعوت الله أن يرحمني منه.

أنهض من مقامي، أتوجّه صوب الحوض الصدئ الموجـــود في الفناء الخارجي، أغسل وجهـــي، أســـتند إلى الـــسور، لا يدهشني مشهد متكرر لشاب يغازل ابنة جيرانه واستجابتها له، أتركهما في أوهامهما يعمهان.

يشدني مشهد البيوت المتهالكة، الأضواء الخافتة تنبعث من خلف الستائر، أصوات أجهزة التلفاز تتصاعد، تبدو لي الحارة المتعرجة كأنها حية أسطورية، تصدر فحيحها، قبل أن تعتـــصر سكانها، أستنشق الهواء بصعوبة، أشعر كأن نـــسائمه خنـــاجر حادة تمزق رئتي، تعاودني الذكريات الأليمة، أحاول أن أنفضها عن ذهني.

مرت أيام عصيبة بعد تلك الحادثة، كنت طريح الفراش بعد أن عدت إلى حالتي الطبيعية، أصبحت لا أفـــارق بيتنـــا، إلا للذهاب إلى المدرسة، أو العمل في الحقل، حرّمت على نفـــسي اللعب، كي لا أخطئ مرة أخرى، لم أجد أمامي إلا النباتـــات التي صادقتها وصادقتني، و"نعمة" ابنة عمي الصغيرة، كانـــت أحيانًا تجلب لي بعضًا من الحلوى التي توزع على الأطفال عند وجود عُرس.

أرد لها الجميل، أشرح لها أنواع النباتات، الفرق بين النافع والضار منها، تلتهم قطع الحلوى بنهم وسعادة، تضحك كثيرًا، تتعجب أكثر من حبي الشديد لهذه النباتات، تمازحني :

"لا أهتم بنباتاتك، مصيرها أن نأكلها أو تأكلها البهائم".

كبرت نعمة، تزوجها ابن العمدة، وددت لو قلت لا، لكني لم أعترض.

مرت الأيام، ذهبت إلى القاهرة لألتحق بالجامعة، كان الطلاب يناقشون في حماس الكثير من الأمور والقضايا، دينية وسياسية، ينصب جم غضبهم على الفساد الذي استشرى في البلاد بطولها وعرضها، ينظمون مظاهرات، وإضرابات، ووقفات اعتصامية، تجنبتهم وابتعدت عنهم، سمعت أن رجال الأمن يتتبعون المصلين الذين يؤمون مسجد الجامعة، توقفت عن الصلاة فيه، شعرت أن زملائي عيون لهم، مع مرور الوقت، بدأت أتأكد أنهم في كل مكان، يراقبون ويتنصتون، يتتبعوني أينما كنت، يسجّلون حتى أنفاسي، أصبحت أُصلي مستخدمًا جفوني، خشية أن يسجلوا فعلي، لم أفعل شيئًا ليظلوا في إثري هكذا، لماذا لا يرحلون ويتركوني في حالي؟

ينتابني شعور غريب، أجوب أرجاء الغرفة بناظريّ، وقعت عيناي على البطيخة، أحملها برفق إلى الطاولة، أبحث عن السكين، أتذكر أني تخلّصت منه بالأمس، خشية اتهامي بإحراز سلاح!

شعور بالخوف يملأ صدري، تسارعت معه نبضات قلـــبي، تبدو البطيخة كحصن منيع، ضـــربتها في طـــرف الطاولـــة، تشققت، ما أجمل لحظات النصر، أمسك فتاتها المسكين بـــين أصابعي، آكله بنهم.

أسمع وقع أقدام تقترب، أرفع رأســـي، "نعمـــة"، وجهها المبتسم، ضحكاتها البريئة مازالت ترن في أذني، ما أجملها ليلـــة عُرسها، كأنها البدر ليلة تمامه، تمسك في يديها ابنينا مـــصطفي ومريم، أمد إليهم يدي المرتعشة بقطعة من البطيخة.

يذهبون بعيدًا، يختفون، أناديهم، لا يجيبون، امتلأت عيناي بالدموع، "ملعونة الدنيا وملعون جنونها".

يملأ الحزن نفسي، تتسارع دقات قلبي كأنه يلفظ أنفاســـه الأخيرة، ما أصعب الألم! تخرج ضحكة هستيرية دونمـــا إرادة مني، يتصبب العرق من أنحاء جسدي، تنهمر العبرات حـــارة على وجهي.

أشعر بخوف شديد، أضم ساقي إلي صدري، أنكمش على نفسي، أشعر بالضربات المنهالة على جسدي، أحـــاول عبثًـــا الدفاع عن نفسي.

أقسم لهم "لن أعود لمثل هذا، لن أعود".

عدنان القماش

أنا وأخي

كان الظلام حالكًا، ولكنه مريح والجو دافئ

المكان ضيق، ولكنه يكفيني

ترى ما هذا الحبل الموصل بيّ! لايهم

إنه لا يؤذيني كما يبدو أنه يتّصل بدمي، ويمدني بالغذاء

فى أحد الأيام بدأت أسمع صرخات قريبة جدًا، وفى نفس الوقت بدأت أشعر أنني أنضغط.

ما هذا؟ إنني أخرج من مكاني الضيق، إن هذا مؤلم!

ياااااااااه ما هذا المكان الواسع؟!

والضوء الشديد..

والبرررررررررررد!

فتحت عينيّ وبكيت..

وجدت يدًا تمسك بي، وتحملني وتضمني وتدفئني، ففتحت عينيّ، ووجدت أن ثلاثة أوجه تحدق فيّ، وترسم ابتسامة كبيرة.

لكن بعد دقيقة بدأ ذلك الوجه الصغير ينظر ليّ بعداء!

لقد أخافني فعدت أبكي!

و لم تكن فقط هذه المرة لقد أبكاني كثيرًا بعدها!

****

كنت أعيش حياة جميلة وهادئة إلى أن جاء ذلك اليوم،

فيه ولدت أمي طفلاً صغيرًا، وقالوا لي إنه أخي، وأنني يجب أن أحبه وأهتم به!

لكنني لم أشعر بالإطمئنان تجاهه قط، وقد كان ظني في محله،

لقد بدأت أمي تهتم به كثيرًا، لقد كانت ترضعه، ولا ترضعني، وتجلس معه طوال الوقت، وتتركني!

وفى يوم ذهبت إليها، وطلبت منها أن ترضعني مثله، لكنها رفضت، وقالت ليّ: لا لقد كبرت على هذا أنت لن ترضع ثانيةً.

حينها شعرت بحزن شديد، وشعرت أن أمي تركتني لأجل ذلك الطفل، لكن أبي كان يقول ليّ دوما: هذا لأنه أصغر، ويحتاج لرعاية أكثر منك، لكن أمك مازالت تحبك وتساويك معه، ولا تفضّل أحدًا منكما على الآخر يا بُني.

لكنى لم أكن أصدّقه، وبدأت أشعر بالغيرة والحقد تجاه ذلك الطفل.

وفى أحد الأيام أمسك بي أخي من شعري، وأخذ يسحب يده ويشد شعري، وبدأت أبكي متألمًا.

ولم أتركه يشدّ شعري بدون ثمن، لقد ضربته، وأسقطته أرضًا، فبدأ يبكي بصوت عال.

ولقيت إثر هذا تأنيبًا شديدًا من أمي وأبي، اللذين كانا غاضبين مني بشدة، بينما لم يبديا أي غضب منه!

وبدأ حقدي يزداد عليه يومًا تلو الآخر، إلى أن أصبحت أصيح به بمجرد أن يقترب مني.

***

ذات يوم نزل أبي للعمل، وكانت أمي تعمل بالمطبخ حين اكتشفت أنه لايوجد ملح فقالت لى: سأنزل دقيقة واحدة لا تقترب من أخيك!

ونزلت وتركت الباب وراءها مواربًا.

أحسست أن هذه هى فرصتى لأتخلص من هذا الطفل المدلل الذى سرق مني أبواي.

فقررت..

فتحت الباب أمامه ليخرج..

وخرج..

فأغلقت الباب وراءه بسرعة.

وقفت مكاني مرتجفًا وأحسست بالرعب، وبدأت أشعر بالذنب، وبفظاعة ما ارتكبت!

وفي لحظة شعرت أنني أفتقد أخي، وأحسست أنني أراه أمام عينيّ، وهو يقول لي ماذا فعلت بك لتفعل بيّ هذا؟!

وفجأة سمعت صوت فتح الباب، فجريت بسرعة لأختبيء تحت الطاولة، من مكاني لم أصدق ما رأيته، لقد كانت أمي تحمل أخي الصغير، وتناديني، خرجت من مخبئي، وأنا أنظر إليه في ذهول!

وقالت لي: كيف تفعل هذا بأخيك الصغير؟

فرددت عليها متسائلاً بصوت لا يكاد يخرج: كيف وجدته؟ أين كان؟

ردت عليّ أمي: من حسن الحظ أنني عدت سريعًا قبل أن يقترب من السلم ويتأذّى.

شعرت بفرح وراحة، وملت على أخي وقبلته ونزلت أمي على ركبتيها وضمتنا سويًا.

مؤمنه خالد وهدان

دوائر

- بم تتميز الدائرة؟
- بأنها بلا نهاية.
- ولا بداية أيضًا.

* * *

نظر لأعلى فوجد النسور تحلق في دوائـــر، نظـــر فوجـــد الكواكب تحلق في دوائر، السيارات، الناس، وكل شيء يتحرك في دوائر!

صارحه بخواطره تلك، ليقول له متفلسفًا بعد أن رفع كوب الشاي عن فمه:

- عادي ما هي الحياة كده.

ده حتى الأرض مدوّرة!

إسماعيل خالد وهدان

قارئة الفنجان

جلست والخوف بعينيها تتأمل فنجاني المقلوب..

يتنهد في ظلام غرفته، وهو يمسك بكوب اليانسون الساخن يدفيء يديه المرتعشتين به دون أن يشربه.

قالت يا ولدي لاتحزن فالحب عليك هو المكتوب..

تعالت نهنهته وهو يحاول أن يكتمها كي لا يسمعه أحد، فماذا ستفعل أمه إن سمعته، فقط تبكي الى جواره، وتأخذ رأسه في صدرها، فيزداد انهياره، إنه ليس ما يحتاجه الآن.

استعاد كلمات الأغنية في ذهنه، أهو الحزن أم الحب هو المكتوب؟

ضحك ساخرًا، آه لهؤلاء الشعراء والمغنين، إنهم يأخذونك الى الشجن وربما الدمع للاشيء!

لا تحزن فالحب عليك هو المكتوب.. ههههه، ما هذا الخواء؟!يعود بذاكرته وتتراءى له محبوبته حين قتلت حبه بقرار زيّنته بكل كلمات الأسى والشفقة والمثالية "ولكن يجب أن أكون واقعية، وأبحث عن مصلحة ابنتي ألا توافقني يا بني؟"

- "بالتأكيد أوافق سيدتي، فلست الآن من قبلتموه وهو يزهو بحيويته ومرحه ونجاحه ووسامته، أين ذلك من هذا

الأعرج الذي حل محله؟! وضاع الحب وسط كلمات المثالية والتضحية، وياله من تناقض!"

أغمض عينيه وعلا صوته محدثا نفسه"الحمد لله..الحمد لله".

"إنني لازلت أعمل بنجاح، لي قيمتي في الحياة، ما زال عقلي يفكر ويفيد، فيجب أن أكون سعيدًا إذن".

سكت وهو لا يقتنع بما يردد، كأنه يحشر الرضا في قلبه، فيأبى أن يتسع له!

يفتح عينيه فجأة، ليجدها جالسة على حافة السرير إلى جواره

- أمي! متى دخلتِ؟

- لم تدرِ بي يا بني كنت تحدث نفسك.

-لا عليك حبيبتي، فقط كنت أفكر في...

- ششششش...لا تكذبني الحديث يا عمرو فقد سمعتك.

- أمي إنني بخير.. أرجوكِ لا داعي لـ...

تقاطعه:

- أنت في الحقيقة بخير فعلاً، وحالك أفضل من الكثيرين، لكنك للأسف تأبى أن ترى ذلك!

- أمي..من فضلك!

- لقد أطعتك طويلا وتركت هذا الحديث يا بني، لكـــن لا أستطيع أن أدعك أكثر من ذلك.

يهم بمقاطعتها، فتسكته بإشارة من يدها وتقول:

- إنه حقي عليك أن تسمعني.. أليس كذلك؟

يستسلم ممتعضًا:

- فليكن..تفضلي.

- يا بني! احسبها كما كنت دومًا تفعل، ضـــع جـــدولا وصُف فيه بنود حياتك كلها، ابدأ بمأكلك ومسكنك، عملك ونجاحك، عقلك وذكائك، محبة الناس إن استطعت أن تراها، فإن لم تستطع، فعلى الأقل عدم محاربتهم لك، اكتب أيضا كل ما تراه أسود، ثم ضع درجة لكل بند حسب أهميته، واحـــسب كم لك من الدرجات، اكتب جدولين ببنودك قبـــل الحـــادث وبعده، وانظر هل اختلفت درجاتك بينـــهما مـــع اخـــتلاف البنود؟!

ابتسم في مرح حقيقي وهو يقول:

- أمي! إنك تتكلمين كسيدة أعمال لا كامرأة لم تعـــرف طوال حياتها إلا بيتها ومطبخها.. ههههه!

تضحك في ضعف:

- ربما هي بصيرة الشيوخ التي تنكرونها في فورة شبابكم يا فتى.

أكملت وقد عادت الجدية ترتسم على وجهها:

- بعد أن تكمل جدوليك، أريدك أن تصنع جدولاً آخر لا يخصك.

هم بالسؤال فقاطعته مكملة:

- تعرف يا عمرو ما أعنيه، ولكنك تنكره أو تهرب منه، اصنع جدولاً لأميرتك، ولا تنس أن تضع في بنوده أن حياتها قد تقلصت في كيفية التزين والتصنع، لتتصيد عريسًا تحسدها عليه زميلاتها.

عض شفتيه وهو يسمعها تسترسل:

- كنت أنت يومًا ما ذلك الصيد لها، وكنت أراك راضيًا بذلك وأعجب أين ذهب ذكاؤك! لكن سكت لما رأيت سعادتك وخشيت أن تراني أفسد حياتك فأخسرك!

تتنهد وتكمل:

- ما علينا! ارصد درجاتها وقارنها بدرجاتك، ولترَ أيكما يعلو على الآخر، وانظر لأمرها في أي جدوليك سيكون سلبًا وفي أيهما إيجابًا.

قامت من مجلسها، ووضعت يدها على كتفه وهي تُقبّل جبينه: "سأدعك في ظلام غرفتك كيفما تشاء، لكنني لن أستطيع أبدًا أن أدعك في ظلام نفسك أكثر من ذلك!"

تابع خطواتها الثقيلة تدب على الأرض خارجة من باب غرفته"لكأن الأرض تقول لدبيبها سمعًا وطاعة!"

ابتسم للفكرة، وقد حط الهدوء على صدره، وفكر: ما أعظم هذه المرأة! لطالما أعجبته حكمتها وإدارتها لبيتها، كأنما لو وضعت بين يديها دولة كاملة لأحسنت إدارتها، أتته فكرة غريبة، ابتسم لها، أتكون جينات الوراثة هي السبب الحقيقي وراء نجاحه في مجال الأعمال؟ وضحك.

لكن سماءك ممطرة وطريقك مسدود..

فحبيبة قلبك يا ولدي ساكنة في قصر مرصود..

انتبه للأغنية، فضحك وضحك حتى دمعت عيناه..ياللشعراء

"والله يا أمي إنك لعلى حق".

قام من مكانه مستندًا على عكازه، واتجه إلى زر النور ففتحه، وهو مايزال يضحك.

ترررررررررررن

- آلو.

-يا هلا زهرة كيف حالك؟

-الحمد لله كيف حالك أنت اليوم؟ هل أنت مشغول؟

- لماذا؟

- كنت أريد مراجعة بعض الأوراق معك قبل تقســديمها في اجتماع الغد، هل أستطيع أن آتيك أم أن وراءك ما يشغلك؟

ـــ لا لقد انتهيت توًا، كان ورائي بعض الجداول ساعدتني أمي في إنهائها.

- أمك!

- ههههه.. لا عليك! لا عليك! يمكنك الحضور الآن ثم إنك أيضا أوحشتني!

إيمان الدواخلي

قلت متألمًا: آه كل يوم يركلنا ويضربنا كل من يمر بنا، ولا أحد يراعي أننا نحس ونشعر!

تنهد كوكو وقال:- كل يوم نذهب إلى مقالب القمامة لنبحث عن أي شيء ما زال يصلح للأكل، ولا نجد ما يشبعنا إنها مأساة!

- آه من هذه الحياة التعسة، إنني أفضل أن يسجننا أحدهم عنده، على الأقل كنا سنجد شيئًا يشبعنا!

- فعلاً، كلامك صحيح، ولكن دعنا من أحلام اليقظة تلك، ولنفكر فيما نحن فيه!

مر يوم وراء يوم على نفس الحال، ونحن نتكلم ونتكلم دون أن نجد حلاً!

لكن في يوم من الأيام، مر أحدهم من أمامنا في أثناء نومنا في الشمس الدافئة، رآنا فابتسم ابتسامة خبيثة، وذهب إلى قطعة معدنية كبيرة مرسوم عليها واحد مثلنا، ولكن في قفص ضيق!

بعدها بدقائق رأيته، وقد جاء بعصا فيها شبكة لم أطمئن لها، حذرت صديقي هامسًا: احذر من هذا الرجل، إن أمره مريب،

ويبدو أنه يضمر شرًا لنا، هيا نهرب من هنا نهضنا فجأة، وبدأنا بالجري بعد أن بدأ هذا المتوحش يجرى نحونا.

تساءلت وأنا ألهث: من أين جاء هذا المتوحش؟

- لا أعرف، لكني أسمع من مخلوقات مثله إنه يدعى بـ (صياد الكلاب)

قلت متعجبًا:- اسم غريب جدًا كصاحبه ولا يبدو لطيفًا!

وفجأة قفز هذا المدعو (صياد الكلاب) وأمسك بنا ورمانا فى "صفيحته" المعدنية المتحركة بقسوة، وأقفلها علينا بعنف وبدأت تتحرك.

في الطريق إلى مكان نجهله، بدأنا نتخيل مصيرنا عندما نصل

بدأ كوكو: أعتقد يا لمبو أنهم سيحبسوننا كما كنت تريد، ولكن بدون طعام أو رحمة، وحسب خبرتي بشئون هذه المخلوقات، فسيعرضوننا مقابل أوراق ملونة مرسوم عليها أشكال غريبة دون قيمة!

فرددت مستنكرًا: ياه، ألهذه الدرجة لا يحترمون كوننا مخلوقات تشعر، ويساووننا مع أوراق ملونة تافهة!

توقفت حركة هذا الشيء المعدني المهتز، أخذنا ذلك المخلوق إلى بناء مغلق، اكتشفنا أننا لسنا الوحيدين من نوعنا فيه، ولكن الآخرين كانوا محبوسين فى أقفاص!

لم يمر كثير من الوقت، حتى وضعونا نحن أيضًا في أقفاص صغيرة كالتي رأيناها مرسومة على القطعة المعدنية!

جاءت الأيام التالية كئيبة وحزينة جدًا، ولكن ما كان يُصبِّرني هو اعتيادي للحياة الشاقة في الشوارع مع البرد والجوع، فعلى الأقل هم يقدمون لنا طعامًا جيدًا لم نذق مثله من قبل!

لكن مع الوقت لم أعد أستمتع بأي شيء في هذا المكان الموحش، ولا حتى الطعام!

في أحد الايام بدأت حديثًا مع جاري في القفص المجاور

قلت: هل تعجبك الحياة في هذا المكان؟!

فقال ساخرًا من السؤال: بالطبع لا، من هذا الذي تعجبه حياة كهذه! آه أحيانًا أفكر في فكرة مجنونة تحتاج لموافقة باقي الموجودين!

هززت ذيلي قبل أن أرد: فكرة مجنونة! تحتاج لموافقة الباقين! ما هي هذه الفكرة؟

قال: أفكر أحيانًا أن نهرب جميعًا من هذا المكان ونعيش أحرارًا.

ذهلت عندما سمعت هذه الفكرة الجريئة، ثم بدأت أقارن بين المعيشة في العراء، وهذا المكان المكتوم.

هناك الحرية.. هنا الطعام والحبس.. هناك.. هنا..

وفى النهاية رأيت أن الهرب أفضل من البقاء هنا.

قلت: لكن يجب (كما قلت) أن يعرف الباقون، ولكن كيف؟

هو: كل منا يخبر زميله الذي بجانبه، وهو سيخبر من بجانبه، وهكذا بدأت أفكر فى الأمر جيدًا مرات أخرى، وكل مرة أصل للنتيجة ذاتها، العيش فى العراء أفضل من هذا المكان الذي أفتقد فيه الحرية.

وبدأنا ننقل الخطة لجيراننا، ونؤكد عليهم أن يخبروا جيرانهم، وحدد زميلي ميعاد تنفيذ الخطة، وكلما يمر يوم، وتقترب العملية أشعر بالمزيد من التوتر والترقب والإثارة والقلق.

وفى الأيام التالية، بدأت أتظاهر بالإرهاق، وأبدو دائمًا متعبًا وناعسًا أمام هؤلاء الذين يحبسوننا وفى اليوم الذي يسبق العملية.

سألني صديقي: هل أنت متأكد من أنك تحفظ دورك فى العملية جيدًا؟

قلت له وأنا غير واثق: تقريبًا نعم أعتقد ذلك لست متأكدًا!

فرد بقوة قائلاً: يجب أن تعرف دورك جيدًا، لا نريد أن تفشل الخطة، إن هذه هي فرصتنا الوحيدة للهرب والعيش

بحرية، لأننا إن لم ننجح، فمن المتوقع أهم سيشددوا الحراسات علينا، كي لا نحاول الهرب ثانيةً هذا إن لم يطعمونـــا لأســـود حديقة الحيوان!

رددت عليه: سأحاول أن أقدّم أفضل ما لدىّ.

وفى اليوم التالي، جاء صيادو الكلاب، وفتحـــوا فتحـــات صغيرة لبوابات الأقفاص ليمرروا الطعام لنا، بـــدأوا بتوزيـــع الطعام، وفجأة نبحت نباحًا طويلاً بصوت عـــال، وألقيـــت بنفسي على الأرض كي أبدو متألمًا، فالتفتَ إليّ الجَميع.

استغل الباقون الموقف وبدأوا يفرّون من أقفاصـــهم عـــبر فتحات الطعام، وقد ساعدهم أجسادهم النحيفة على المـــرور منها، فالتفت إليهم الصيادون، فسارعت أنا أيضًا بالهروب من القفص.

كان المفترض أن باقى الخطة تقوم على تعاوننا فى الهجـــوم عليهم والهرب من الباب الذى أتوا منه، ولكن ما حـــدث أن كل واحد منا فكر فى نفسه فقط!

والنتيجة، أن الكل تدافعوا فتصادموا ببعـــضهم، وســـقط أحدهم فاصطدم بالباب فأغلقه، ووجدنا أنفـــسنا محاصـــرين، وانقض علينا صيادو الكلاب بعصيهم وانهالوا علينـــا ضـــربًا، وأعادونا إلى أقفاصنا وأغلقوها بأحكام!

أحسست باليأس ورأيت مستقبلي في معدة الأسود!

ولم أعتب على الصيادين، وإنما عتبت علينا، لأننا لم نعرف كيف نحقق حلمنا، وأضعناه بأنفسنا، فاستحققنا أن نعود لأقفاصنا!

مؤمن خالد وهدان

ملل

شعرت بالملل الشديد، لبست أحد الأردية الرياضية ونزلت إلى صالون التجميل، وجعلت شعرها ذهبيًا.

لا فائدة!

شعرت بأشد الملل، ذهبت إلى الصالون، وجعلت شعرها أحمر ناريًا!

لا فائدة!

ما أقسى الملل! نزلت تتجول بين واجهات المحلات، وبرقت في رأسها فكرة، دخلت المحل، وخرجت وقد تلونت عيونها بلون السماء ولا فائدة!

الرياضة والريجيم أحيانًا..

بعض من الوزن يجعلها بضة جميلة أحيانا..

وأيضًا هل من فائدة!

- زوجي الحبيب ما رأيك في الطعام؟

- رائع ولاجديد في ذلك منذ تزوجنا وأنت طاهية ماهرة.

- أشكرك! ولي عندك طلب أموت إن لم تنفذه لي.

-...؟

- طلقني!

إيمان الدواخلي

اليتيم

اجتاحني شعور غريب باليتم في أثناء مروري بالزقاق الضيق المفضي إلى ساحة الصلاة التي مُدت أمام المسجد لصلاة عيد الأضحى، كم هو غريب ذلك الشعور وكم هو جديد لم أخبره من قبل!

أفكر كيف أزيل إحساس اليتم عن إخوتي إذا كنت أنا نفسي أشعر به؟ وهل فاقد الشيء يعطيه؟

حاولت أن أنحي ذلك الشعور عني، لكن ما إن رأيت سجاجيد الصلاة الممتدة وامتلأت آذاني بالتكبيرات المباركة؛ حتى اجتاحني ذلك الشعور تمامًا، وسيطر عليّ حتى استسلمت له، خلعت نعليّ، ووضعت قدميّ على سجاد الصلاة، وقد اجتاحتني الذكريات تمامًا، عاصفة بما بقي من نفسي!

إنه العيد وتكبيراته التي كان يوقظنا لنسمعها، والصلاة التي اعتدت الذهاب إليها بصحبته، والعيدية التي يمد يده إلينا بها.

بعد أن مات أبي صار العيد يأتي غير كامل، حين نجتمع بأبناء عمومتي.

لكن للأسف سنة وراء أخرى ولم يعد عيدي يأتي.

قطع خواطري صوت المؤذن يدعو للصلاة (الصلاة قائمة، الصلاة قائمة).

أنهيت صلاتي، وعدت عبر نفس الزقاق لكني لم أتجه إلى منزلي، بل اتجهت إلى منزل جاري وصديق عمري سعيد، وصعدت درج منزلهم المتهالك حتى وصلت إلى باب شقته، طرقت كثيرًا، وكدت أمشي لولا سمعت صوت سعيد يصيح بأنه آت.

توقفت، وفتح لى صديقي الباب ووجهه بادي الإرهاق، صحت به:

- إيه يا ابنى ما جتش تصلي ليه؟

- معلش راحت عليا نومة!

- طيب هات الأمانة اللي عندك.

استدار، ودخل إلى حجرته دون أن يدعوني حتى للدخول، لكنى لم أستشعر غرابة فيما فعل، فقد اعتدت تصرفه هذا منذ زمن، لكني أيضًا اعتدت رجولته وشهامته معى فى المواقف الصعبة!

خرج سعيد من حجرته، وهو يتأرجح حاملاً فى يده بعض الأكياس البلاستيكية.

- اتفضل ياسيدى الأمانة بتاعتك.

- طيب وأهم جزء في الأمانة فين ياسعيد؟

- روح إنت على البيت وأنا خمس دقائق أطلع أجيبها من فوق وأجيلك.

قلت له:طيب بس متتأخرش.

وخرجت من مترل سعيد عائدًا إلى مترلي.

وجدت الباب مفتوحًا، وأمي قد وقفت فى المطبخ، تحاول صنع إفطار شهي للعيد.

- تعالى يا أمى شوفى أنا جايب لك إيه.

خرجت من المطبخ وهى تقول - جبت إيه يامحمد؟

أعطيتها حقيبتها وصحت بصوت عال أنادي إخوتي، أخرجت أمي العباءة التى أحضرتها لها من الكيس، وبدلاً من أن تبتسم، وجدت وجهها يتغير إلى العبوس وقالت:

- إنت جبت فلوس الحاجة منين يامحمد؟

وأمسكت ببقية الحقائب قبل أن يأخذها إخوتي، قلت لها وأنا أرتعش من داخلي:

- أصل أنا حوشت من المصروف اللي إنت بتديهولي.

وجدت الحقائب تطير فى وجهي، وأمي تصيح: - بتكذب يا محمد؟ ده اللي أنا ربيتك عليه؟ ده اللي هتربي إخواتك الصغيرين عليه؟!

قطع صوتنا صوت سعيد، وهو يلعن ويسب، وثغاء خروف يصدر خلفه، نظرت لي أمي وعيناها تقدحان شررًا - الخروف ده جاي لمين يا محمد؟

قلت:- لينا يا أمي.

صرخت: - وكمان خروف؟.. لا.. أنا لازم أعرف فيه إيه!

قلت لها:- لو قلت لك مش هتزعلى؟

ردت: - مدام مغلطتش أزعل ليه؟

ـــ طيب أنا هاحكي لك.

وبدأت أحكي..

كانت أول مرة تعرف بعملي أشهر الصيف، فكم رفضته مرارًا، حكيت لها عن تجارتي الصغيرة التي كوّنتها من شرائي للملابس الرخيصة من بورسعيد، وبيعي لها في المناطق الراقية بأضعاف ثمن شرائها.

حكيت لها أن ذلك لم يكن سهلاً، حكيت عن مطاردات البوليس لي كأنني لص أو بائع للحرام!

قلت لها كيف أني لم أنتظم بجامعتي من أجل ذلك.

حكيت أيضا عن مرافقتي للجزّارين، وتعلمي الذبح، وكيف كنت أنادي في الشوارع الراقية أيام العيد، فساكني هذه المناطق يعطون أكثر وقد كنت أحتاج أكثر.

ذكّرها حين كنت أفرق مكسبي على إخوتى مدعيًا أنها من ادخاري طول السنة.

حكيت كيف لم أبح بكل مشقتي لعلمي أنها سترفض، انتهيت من كلامي وأمّن سعيد على كل كلمة قلتها، وأقسم لها "والله يا خالتي أم محمد هو ده اللي حصل على إيدي".

نظرت لى أمي بعينين ملأتهما الدموع، ولم تنطق بحرف، اقتربت من يدها، وقبلتها قائلاً: - أنا آسف يا أمى بس بجد إنتي مش حاسة بيّ وكل عيد بيدخل علينا من غير ما أقدر أعمل حاجة عشان أفرحكم.

وشهقت باكيًا:- أنا آسف يا أمى.

جذبتني بقوة، واحتضنتني قائلة:- ربنا يخليك لينا يا حبيبى ربنا يخليك، أبوك ماماتش يا ابني اللي خلف ما ماتش.

قبلت رأسى وهى تقول: - إياك تتأسف تانى إنت راجل زي أبوك، أنا اللي آسفة، رفضت كل حاجه وما قدمتش حل!

نظرت لها، وقد اختلط الدمع بالضحك:- طيب مش نقوم ندبح الخروف بقى ياحاجة؟

صاحت أمي: تعالوا ياولاد شوفوا أخوكم وهو بيـــدبح، وأطلقت أول زغرودة فرح في بيتنا منذ وفاة والدي.

رابع يوم العيد، وآخر ساعات فيه، نظر لي أخي وقـــال:- تعرف يا محمد أنا نفسى ف إيه أوى دلوقتي؟

أكمل: - نفسى آكل كشري!

لحق أخي الآخر به:- وأنا كمان عايز كشري.

ضحكت ملء قلبي، فها هم قد شبعوا من الضأن، واشتاقوا للكشري، ولأول مرة أحس السعادة، وأنسى اليتم.

عمرو محمد

الأمل موجود

تناقشا بصدر رحب..وبكل ما يمكن أن يحمل رفيق الكفاح من احترام لرأي الآخر!

مر الوقت دون الوصول إلى حل أو حتى اقتراح!

سكن الليل فلم يعودا يسمعان سوى صوتيهما..

صمتا دون حل..

-تصبح على خير.

-تصبحين على خير.

في الصباح بدأ الروتين اليومي المعتاد..

في السادسة مساءً مع بدايات الظلام ونسائم الصيف، دخلا ثانية إلى الشرفة، وبصوت هادئ بدأ النقاش من جديد وأمـــل جديد في الوصول إلى نقطة لقاء.

إيمان الدواخلي

حـدود الخجـل

خيوط الشمس تتسل بين البنايات فى خجل..

هواء بارد منعش يتسرب إلى الوجوه فى قلب الشارع الذى انكسر هدوؤه بصوت الضجيج القادم من المطعـــم وأصـــوات عدد غير قليل من الجالسين على المقهى، المقابل للمطعم، رغم أن الساعة لم تتجاوز العاشرة صباحًا بعد!

هذا يوم مختلف بالتأكيد..

لم أعرف السر وراء ذلك الشعور الذى انتابنى رغم أن بداية اليومِ تشبه الأيام الكثيرة السابقة، التى أخشى أن أعدها كى لا أتحسّر على ما لم أفعله فيها!

لكنى مازلت أشعر بأن اليوم مختلف.

خرجت منٍ باب البناية وتوقفت لحظـــة، أديـــر عـــينى فى الشارع متأملاً نفس الوجوه والأشياء التى أراها يوميًـــا لحظـــة خروجى، كى أذهب لعملى الذى لم أحبه كثيرًا، لكن علـــى المرء أن يرضى بما بين يديه، لأن القادم حتما أسوأ ممـــا هـــو موجود!!

غالبت إحساسى بالوحشة التى تلتهم صـــدرى وتطلـــق فى أعماقى خليطًا من المشاعر التى لم أفهمها قط، وسرت بحكـــم التعود نحو المطعم القريب.

"شطيرتي فول وواحدة طعمية يا ريييسسسسس".

" اثنين بطاطس يا حسسسسسسسن".

خضت غمار الزحام مقاتلاً، وغادرت المطعم حاملاً وجبتي وعيناي تجوبان الشارع حولي، واقتطعت من هوائه نفسًا عميقًا مشبعًا ببرودة الصباح المنعشة، متأملاً بعض الأرجل القليلة التي تجوب الشارع بأصحابها، وانطلقت إلى المقهى المقابل للمطعم كما هي عادتي اليومية حيث أتناول إفطاري على إحدى موائده، ثم أتناول كوبًا من الشاي يعدّه (بدر) فتى المقهى الذي استقبلني قائلاً:

- صباح الخير يا أستاذ لحظة وكوب الماء يصلك.

جلست على المائدة المواجهة للشارع وأنا أقول:

- والشاي يا بدر.

"وعندك واحد شاي سكر بوسطاااااااااه".

قالها وانطلق في حماس بين زبائن المقهى يلبي طلباتهم، بينما تناولت شطيرة، أسكت بها لعابي وأنا ألمح بطرف عيني تلك الفتاة ذات الثوب الوردي، تمر أمام المقهى وتلقي نظرة، خجلى جميلة على طرف الإفريز الذي أجلس فوقه، فعَلَتْ شفتي ابتسامة شاحبة بدوري، وأنا أفكر في حلمي القريب الذي لا أعرف متى سيتحقق، أنهيت إفطاري وتناولت الجريدة الأثيرة لدي وبدأت أتصفح عناوينها.

"نواب مصريون يطالبون بكشف ملابسات استشهاد طفلة مصرية برصاص إسرائيلي".

"فليرحمها الله".

هكذا تمتمت لنفسي وعيناى تلتهم الكلمات وأنـا أزدرد لقيمات الطعام فى قنوطٍ من تلك الأخبار المعتادة وذلك الطعام الذى أتناوله يوميًا، حتى فقدت أية شهية له، لولا ذلك الجوع الذى لن يشبعه إلا خبر لا أعرف،ه وإن لم يأتِ بعد إسـرائيل غزة فلسطين العرب مصر حماس فتح!!

ما من جديد!

قلبت الصفحة إلى أخبار الإذاعة والتلفزيون وتناولت شطيرة أخرى وهممت بالتهامها عندما دوى الانفجار!

لم أدر ما الذى حدث وقتها غير أنى قد تذكرت ذلك الآن بعد شهر تقريبًا من تلك اللحظة!

جسم أسود يهبط بسرعة من أعلى، جعل النهار المـشرق، ليلاً دامسًا طويلاً..طويلاً!

وكما هى عادتى اليومية، كنت أجلس الى إحدى موائـد المقهى وعكازى السخيف مركون إلى الحائط، بعد أن أصـبح هو طرفى الرابع بعد الانفجار الذى أودى بحياة ساقى، فدفنتها وقد تخففتْ من حملى الثقيل، بينما بقيت أنا على قيد الحياة.

تناولت جريدة المعارضة الشهيرة التي اعتدت متابعتها وتصفحت عناوينها.

لا أحد يدرى كيف وصل ذلك الصاروخ إلى شارعنا الهادىء الذى قد لا يظهر على خرائط العاصمة!

"أسرار جديدة خلف سقوط الصاروخ فى قلب العاصمة".

"الحكومة تكذب! لم تكن تجربة خاطئة لأنظمة الدفاع الجوى".

كانت تفاصيل الخبر تقول إن الصاروخ قادم من هناك،

من خلف الحدود!

واتسعت عيناى مع تلك التفاصيل، لا أعلم كم الصفاقة التى كان يتمتع بها الصاروخ كى يصل إلى شارعى أنا بالذات! لكن مرأى عكازى جعلنى أرتجف انفعالاً، لم تكن تجربة فاشلة كما قالوا!!!

أين كان دفاعنا الجوى؟!

وأين ذهبت اتفاقية السلام التى أخبرونا عنها؟

فيما مضى، لم يكن يعنينى كل هذا، فى حياتى لم أفكر فى شيء بعيدا عن حيي الهادىء إلا فيما يتعلق بعملى القريب، ما دخلى أنا بما خلف الحدود، حتى يأتينى صاروخ يذهب بساقى إلى الأبد؟ اللعنة!

أنا أحب الهدوء أكثر من أى شيء آخر، المرة الوحيدة التى انفعلت فيها، عندما سكب (بدر) الشاى الملتهب فوق سروالى، فظللت بضع دقائق أصرخ وأكيل السباب له، وقد شعر بخطأ فعلته ولهج لسانه بالاعتذار، حتى كاد يقبل يدى كى أسامحه، ولم يفعلها ثانية قط، لكن الهدوء الآن ضرب من الخيال! كانت الأخبار قد تسربت إلى جرائد المعارضة بنفس البراعة التى تسرب بها ذلك الصاروخ عبر الحدود!

احتجاج؟ بالتأكيد، فقد أعلنت الخارجية احتجاجها على مثل تلك التصرفات غير المسئولة، وطالبت تلك الدولة بمعاقبة المسئول عن إعاقتى، أقصد عن إطلاق ذلك الصاروخ.

لم يكن يعنينى كثيرًا حقيقة ما حدث، فما فهمته الآن – بكثير من العسر– هو أنى لم أعد أملك سوى ساق واحدة، وانضممت بجدارة إلى قائمة المعاقين، بعد أن كنت منذ وقت قريب محط إعجاب العديد من الفتيات اللواتى كنت أبحث من بينهن عن عروسة!

الغريب حقا أن تصريحات جاءت على قناة الجزيرة فى تلفاز المقهى حيثُ قالت وزيرة خارجية تلك الدولة أن الامر لم يكن مقصودًا، وأن الهدف كان ذلك القطاع العربى ذو الحدود المشتركة بيننا وبينهم!

خطأ غير مقصود!! أطلقت ضحكة مصحوبة بسبة بذيئة لم أتمالك نفسى من نطقها!

معذرة يا ساقى المسكينة، فقد كان خطأ غير مقصود!

أغمضت عينيّ لحظة، وإن لم أستطع أن أكف إذنيّ عن سماع الأخبار الحارقة.

- بدر أحضر لى شطيرتى فول وواحدة طعمية إذا سمحت!

- من عينيى يا أستاذ.

قالها مشفقا وهو يعلم صعوبة ذهابى إلى المطعم القريب، ويحاول مساعدتى، بينما تابعت خطواته العرجاء متعاطفًا، ودموعى تلتمع فى عينيّ على نشاطه الجم فى الماضى القريب.

حقا كانت الإصابات شنيعة إلا أن أيًا منا لم تكتب له الشهادة، يقولون إن الغضب يئده الوقت، وأن الجحيم يبرده الخوف والجبن، يبدو أنهم مخطئون، فمازال صدرى يموج بالنيران، وإن لم أدر ماذا أفعل بساق واحدة؟

صحيح أنهم قد صرفوا لى ثلاثة آلاف جنيه، تعويضًا، وهو ما يكفينى للجلوس على المقهى لعام كامل، إلا أنى مللت فعلاً من طول الجلوس على نفس المقهى!

- الفطور يا أستاذ.. بالهناء والشفاء لحظة وتصبح القهوة جاهزة.

- أشكرك يا بدر كوب ماء إذا سمحت.

"وعندك قهوة سادة فى السريييييييييييع".

فضضت اللفافة، تناولت الشطيرة وهممت بالتهامها، عندما لمحت بطرف عينى، ذلك الجسم الأسود القبيح وهو يهبط من أعلى قبل أن يتمكن الصمت التام من حينا الهادئ، ويعم الظلام فى قلب الظهيرة.

أحمد رشاد

كلمة مصيرية

أغمض عينيه، فتح فمه ثم أغلقه سريعًا، بـــدا أنـــه يفكـــر سريعًا، محاولاً الرد علينا، فتح فمه مـــرة أخـــرى، تـــسارعت نبضات قلبي، حياتي كلها تعتمد على تلك الكلمة المنتظرة منه، لكنه أغلق فمه مرةً أخرى!

في المرة الثالثة نطق، وقال مقررًا مصيرنا كلنا:

- كل شيء جايز!!

إسماعيل خالد وهدان

تجمّد الوقت، وزحفت برودة غريبة على المكـــان، كانـــت أصابعي ترتجف وأنا أراه يتقدم نحوي بزيه الرسمـــي، ووجهـــه المتجهم! لقد نجا! كيف لا أدري!

دق بهدوء لا يتناسب مع وجهـــه المحمـــر علـــى البـــاب الزجاجي، ففتحته ببطء وأنا أنظر لزميلي لأطمئن ليقظته، على الأقل لن يقتلني أمامه! لكن لخيبة أملي وجدته غارقًا في النوم!

نظرت للقادم الذي لا أتوقعه، وتشبثت بعقلي الذي طالمـــا ساندني في أحلك الظروف، تصنّعت البلاهة وقلت: "هل هناك مشكلة ما يا حضرة المقدّم؟"

تكلم بصوته الجاف الذي طالما أذاقني به الإهانات المتكررة، لكن كلماته كانت بسيطة اليوم: "شخص ما أبله احتل مكان سيارتي المعتاد في الطابق الرابع". رددت وقد انزاح الحمل الكئود عن صدري: "لا بأس يا سيدي لعله زميلي، فهـــو جديـــد في الجراج، سأبدّل السيارة فورًا".

ناولني مفاتيح سيارته الفارهة التي حتما كانت رشوة مـــن أحد تجّار المخدرات، لكنه على غير عادته لم يتبعها بسلـــسلة السباب المحفوظة!

أخذت المفاتيح، وركبت السيارة لأضعها في مكانها المعتاد، كانت تعمل بكفاءة غير عادية حتى لا أكاد أسمع صوت محركها! حتما كانت أكثر كفاءة منها بالأمس.

وأخذت أصعد بهدوء وبطء، أدوار الجراج الأربعة، الباشا يفضّل دومًا الدور الرابع لتكون السيارة أمامه بمجرد خروجه من بار الفندق الذي اعتاد قضاء سهرته فيه، أزحت السيارة التي أعطيتها منذ ساعات هذا المكان المميز، ووضعت سيارة الباشا مكانها، كانت خفيفة جدًا معي في دفعها، كأنما تستجيب لأيسر الحركات، بل كأنما تستجيب لأفكاري! أتراها سيارة جديدة غير تلك التي خربت فراملها بالأمس؟ أيكون قاد السيارة كعادته مخمورًا مسرعًا فدُمرت لكنه نجا منها؟ ولكن كيف استبدلها بتلك السرعة؟

أغلقت السيارة، واتجهت نحو المصعد لأعود لمكاني، لأجد المكان قد غرق فجأة في الظلام!

وجدته أمامي كما كان بزيه الرسمي ووجهه المحمر، لم يسبّ، ولم يشتم كما كان يفعل، بل وقف أمامي محدقا في بعينيه اللامعتين.

قلت مرتبكًا وأنا أشعر بتلك القشعريرة الباردة مرة أخرى: "هل هناك مشكلة يا باشا؟"

قال بصوته الجاف: "إذن فأنت حاولت قتلي بالأمس!"

يمكنني أن أنكر، لكن هل ينفعني الإنكار ؟ استضافة قصيرة عند زملائه في قسم الشرطة كفيلة بجعلي أعترف، حتى لو كنت بريئًا، لكن ربما أستطيع كسب القليل من الوقت.

تحركت متجهًا للمصعد، متصنعًا البلاهة مرة أخرى: "يا باشا سيارتك هذه رائعة، لكن لا أظنني أقتل لأجل الحصول عليها". تحرّك نحوي فأصابني الفزع، أحمق، ما يمكنني فعله هو أن أعدو هاربًا بين سيارات الجراج لأصبح هدفًا سهلاً لرصاصاته، كان عقلي يقول لي أن أنحني لأسفل وأختبئ بين السيارات، لكن القلب الفزع أصدر أوامره أولاً للقدمين الهلعتين!

صرخ خلفي: "أتحاول قتلي أيها الحقير؟"

جريت متخبطًا وسط الظلام، لم أسمع دقات قدمه خلفي، فالتفت لأجده يطاردني بإصرار، كلفتني الالتفاتة غاليًا في هذا الظلام إذ اصطدمت بتلك الشيروكي السوداء، ليطلق إنذارها المزعج مزيدًا من اضطراب قلبي، انحرفت لليمين فهناك سلم الحريق، لكنه طاردني بإصرار، صعدت بضع درجات، وما إن تبعني حتى قفزت من فوق السلم الحلزوني لأسقط مرة أخرى على أرضية الجراج الصلبة. آلمتني قدمي وهي تنثني تحت جسدي لكني تجاهلتها، وأسرعت أزحف بين السيارات محاولاً الاختباء هذه المرة، نعم الاختباء هو الحل، المطاردة الحمقاء لن تنجيني من رصاصات مسدسه.

كتمت أنفاسي، وانكمشت على نفسي، وأخذت أتسلل في هدوء محاولاً الابتعاد عنه، كان يرتدي على ما يبدو حذاء رياضيا يكتم خطواته، أصابني القلق، أكاد أحس بأنفاسه تلهبني، رفعت رأسي بحذر لألقي نظرة فوجدته ينظر في عيني مباشرة!

وتكلّم بصوته الجاف: "أحاولت قتلي أيها الحقير؟"

للمرة الثانية أفقد القدرة على التحكم في قدمي، أسرعت أجري كالمجنون، هذه المرة لم أتعثر في العربات رغم الظلام، لأنني كنت أقفز فوقها قفزًا، اصطدمت بعنف بمسامر كبيرة، فوجدت جسدي يتزلق فوقها، ويطير ليسقط على الجانب الآخر منها، هنا وجدها عقلي فرصة لاستعادة السيطرة، وقد ساعدته آلام قدمي الملتوية على التحكم بزمام سرعتي فانبطحت مرة أخرى، وأسرعت أزحف نحو المصعد، حتمًا سيتوقع أنني سأتجه نزولاً للدور الثالث، لذا قدرت أن المصعد رغم انقطاع الكهرباء أكثر أمانًا لي، ربما يمكنني الوصول لمدخل البار بالقرب منه لأنجو بجلدي.

تلك الصرخة علت فجأة..

كاد قلبي يتوقف، من صرخ؟ ولماذا؟!

بقيت كامنًا متجمدًا لا أكاد أتنفس، ثم تذكّرت سيارة هذا الشاب الرقيع التي تطلق صرخة مروعة كلما لمسها أحدهم، يظنها مزحة سخيفة أفضل من الإنذار، لكنها أنقذت حياتي حتمًا، فهي على بعد أمتار قليلة مني، لقد كنت أزحف نحو الهلاك بإصرار!!

تراجعت بهدوء هذه المرة نحو الجانب الآخر من الجراج المطل على الطريق، لا يهمني سوى أن أبتعد أكبر مسافة ممكنة عن هذا المجنون.

لقد اصطدم بها مرة أخرى، إذن فهو يعود أدراجه نحوي، لابد أنني أصدرت ضجة ما، اللعين يمتلك سمعًا مرهفًا!

تجمدت مرة أخرى في مكاني، أحاول أن أشحذ سمعي لمعرفة خطواته لكنني فشلت!

أتتني فكرة معقولة أمسكت بمرآة جانبية لأقرب سيارة، وأخذت أزيحها يمنة ويسرة، لأحاول العثور على انعكاسه بها، لم أجد شيئًا، فاطمأننت قليلاً، وهدأت نفسي، ورفعت رأسي بحذر، فوجدت وجهه ملتصقًا بوجهي!

دفعت يدي في وجهه، أطحت به على ما يبدو، لأنني مررت منه وانطلقت أعدو بجنون تجاه النافذة، ثم قفزت منحرفًا

لأندفع بين سيارتين ضخمتين، وزحفت أسفل إحداهما لألتف حوله وأصبح خلفه.

أتت الفكرة في ذهني سريعًا، لقد خدعني بإثارة صوت تلك السيارة المزعجة، فربما أستطيع خداعه بنفس الطريقة!

خلعت حذائي، وطوحت به بأقصى قوة بعيدًا ليصطدم بإحدى السيارات قرب النافذة، لينطلق إنذارها المزعج، رفعت رأسي بحذر مرة ثالثة، فوجدته يتجه نحو الحذاء ثم وقف، والتفت حوله ببطء.

خفضت رأسي مترعجًا، وانتظرت للحظات ثم رفعتها مرة أخرى لأجده قد وقف أمام النافذة ينظر عبرها نحو الطريق.

كانت فرصة ثمينة جدًا لإتمام عمل الأمس.

خلعت فردة حذائي الأخرى، ونهضت على أطراف أقدامي يجب أن أخرس قدمي الملتوية بأي ثمن، أخذت وضع الاستعداد، ثم اندفعت كالقذيفة مادًا يدي أمامي لأدفعه عبر النافذة.

أربعة طوابق كاملة، أربعة طوابق، حتما لن ينجو من السقوط عبرها، فقط لو أنه ظل متجمدًا مكانه للحظات.

لكن لماذا هو متجمد مكانه؟! بضعة أمتار وأسقطه لماذا لم يتحرك! خطوات قليلة ويهوي فقط لو لم يلتفت..

كيف كان يتحرك بهذه السرعة؟

سأسقطه الآن..

حذاءه الميري؟ كيف؟

دفعته وأنا أصرخ..

قشعريرة باردة، أربعة طوابق تمضي ببطء مبتعدة، صـــرخة، وجسد يسقط لا يفهم ما حدث!

واستقبلتني الأرض الأسفلتية القاتلة..

لم أفهم، لكني وجدته يظهر جواري فجأة ويبتـسم، لأول مرة في حياتي أراه يبتسم لي أو لجسدي المحتضر!

كانت أسنانه بشعة سوداء مكفهرة

قال "نسيت أن أخبرك أن محاولتك لقتلي بالأمس نجحت!"

كنت أشعر بروحي تنساب بعيدًا عني، لم أفهم!

قشعريرة باردة تجتاحني، هل يعني أنه ميت فعـــلا؟ رأيـــت ضوءًا يقترب أم تراها نارا؟

لم أفهم! قشعريرة ثلجية تعتصرني ثم عم الظلام كل شيء.

محمد الدواخلي

شجرة التين

اصطبغت السماء باللون الأرجواني، المميز للحظة الغروب، وأسرعت هي تصعد ذلك التل، قبل أن يحل الظلام التام.

وصلت للقمة وهي تلهث، وجدته –الجبل- كما كان دومًا منذ أعوام طوال، إلا جذع الشجرة ذلك المُلقى على قمة التل، في صورة مثالية للوحشة.

جلست بجانب الجذع، ترتاح، وتتذكر أحداثًا جرت هنا، عندما كانت تصعد هذا التل ركضًا وراءه، لم يكن قد تجاوز العاشرة من عمره، لكن نشاطه وسرعته الكبيرة كانا بلا حدود.

عندما وُلد كان يومًا مشوشًا تمامًا، ولكنها في النهاية تزعم أنه كان أفضل أيامها على الإطلاق، استشهاد زوجها، ومولد ابنها.

لسبب ما كان ابنها يحب تلك التلة إلى حد غريب، كان يعشق أن يصعد للقمة جريًا، وكان يحب أن يجلس تحت تلك الشجرة المحببة لنفسه، أو يتأملها بالساعات مبتسمًا، وإذا سقطت تينة على رأسه تفاءل بها طوال اليوم.

قال لها يومًا من تلك الأيام البعيدة، وهي تساعده على ارتداء حذائه المقطع:

- لكم أحب أن تسقط عليّ تينة، ولكم أتفاءل بها، أشعر أنها قادمة من السماء مبعوثة من الله كقطرة مطر تنقذ النبات من الممات؟

ابتسمت له ابتسامة حنون، لكم نحن في حاجة لرحمة من الله!

أخرجت من بين طيات ردائها الأسود رسالة، آخر ما تلقته منه..

قال لها في يوم من الأيام، وهم يحتمون بأحد البيوت القديمة، في ليلة قصف جوية، والأجواء مكفهرة والأمطار تنزل جموعًا كجيش من المردة الغاضبة:

- اسمي جهاد، رغبتي دفع الغاصب عن البلاد، وتحرير العباد، ومناي الاستشهاد.

ابتسمت له، لم تملك إلا أن تبتسم له، وهي تقول بصوت خافت:

- وفقك الله.

عندما خرجوا من المنزل، مع أول خيوط الشمس الذهبية، أسرع يعدو، وأسرع، حتى بدا كما لو كان يطير!

وجدته فوق التلة -بعد أن لاقت مشقة كبيرة في اللحاق به- جالسًا وهو يبكي، بجانبه رأت الجذع المقطوع، تقدّمت إليه، وقالت مواسيةً:

- لا تحزن يا بني، من فروعها ستنبت شجرة أخرى تنبت كي يلعب تحتها طفل آخر، وكي تنبت أخريات، يلعب تحتهم أطفال آخرون.

نظر نحوها مبتسمًا ابتسامة تغالب الدموع، ظنت أنه أعجب بمنطقها، لكنه قال:

- لم يتبق إلا أنا، وقد حان دوري!

نظرت له مستفهمةْ، وإن كان قلبها يكاد يسمع ما يريد قوله، قبل أن يتفوه به، قال:

- حتى الشجرة قد استشهدت وقد حان دوري!

نظرت نحوه جزعةً لم تحتمل فكرة أن تفقده هو أيضًا، لكنه قال وقد لاحظ فزعها:

- عديني يا أمي.

- بمَ يا حبيبي؟

- ألا تحزني عليّ إذا استشهدت لا يوجد سبب للحزن لا يوجد سبب أبدًا

لم ترد، سالت من عينيها دمعة مسحتها سريعًا محاولةً ألا يلحظها، لكنه قال:

- هيا عديني.

قالت له وهي تربت ظهره:

- أعدك.. أعدك.. أنني سأحاول، يا جهاد.

* * *

- ها قد حققت مناك، يا بنيّ العزيز..

قالتها وهي تنظر للرسالة التي حملت معها الكثير من العواطف، لتنقلها لقلب الأم الحزينة — الفخور، في أغرب شعور تظنه واجه أُمًا من قبل!

قال لها إنه ذاهب ليحقق أمنيته، قال إنه سيحقق حلمه، وهي -بكل تأكيد- صدقته.

كل يوم تعاظم إحساسها بما سيحدث، حتى جاء اليوم الذى أتى فيه صديقه يسعى، ويقول لها وقد أكل الإنهاك صوته:

- لقد أخذوه.

نظرت فاهمةً، لكنها انتظرت التأكيد، ردد:

- أخذوه.

قال لها جزعًا إنهم ألصقوا وجهه بالأرض -لكنه في الحقيقة كان يرتفع للسماء كما كانت ترى- قال لها إنهم ذبحوه بسكين غادر، وأطلقوا الرصاص كثيرًا ليرسلوه شهيدًا للجنة.

صعدت التلة، وها هي الآن فوقها، واقفة تذكرت زوجها، تذكرت حياة ابنها، تذكرت ابتسامته، عزمه، تذكرت كيف كان واضحًا إلَمَ ستؤول الأمور فى نهاية المطاف.

نظرت نحو الجذع، وقالت وهى تبتسم ابتسامة مريرة:

– ها قد انتقم لك، يقولون إنه قتل اثنين منهم، قبل أن يقتله الملاعين.

لكنني فرحة.. لا تصدقي تلك الدموع.. فإنني فرحة!

بدا لها كما لو كان جذع الشجرة يبتسم قالت:

– هيا نصلي، فما كان ليرجو أكثر من أن نصلي ركعتين، على روحه الصاعدة لربها، سعيدة، شهيدة.

وبجانب جذع شجرة التين وقفت..

وراحت تصلي فى خشوع.

إسماعيل خالد وهدان

كيس من الحلوى

أمشطُ شعري المشعث محاولاً إعطاءه منظرًا أفضل، أرتـــدي بذلتي الوحيدة المتأثرة بعوامل الزمن، من اصفرار وذبول، أنزل من البيت كي أتمشى قليلاً، ثم أسأل صاحب الكشك الكـــائن على ناصية الشارع عن أقرب متجر لبيع لعب الأطفال، أدخل المتجر، وأقف أمام المعروض من اللعب، ثم أخـــرج مـــسرعًا، وقلبي ملتهب من نار الأسعار، أرجـــع ثانيـــة إلى الكـــشك، فأشتري منه كيسًا من الحلوى، ثم أستقل الحافلة.

يجتاحني الاشتياق، وأتمنى من الله أن يثبتني عنـــد اللقـــاء، أقترب من المكان الذى أقصده، أهبط من الحافلة، أراها مـــن بعيد، أندفع اليها، أقترب، فيحد اندفاعى نظرة محذرة من أمها، ألقى السلام عليهما، ثم أمد يدي بكيس الحلوى إليها، تنظر إلى أمها متسائلة، فتجيبها بإيماءة موافقة، ثم تقول لهـــا "اشـــكري أباك".

تنظر إليّ الصغيرة نظرة طويلة، ثم تندفع إلى صدري قائلـــة، "اشتقت إليك كثيرًا يا أبي"، تخـــذلني الكلمـــات، وتتـــساقط دموعي على شعرها لتزيده لمعانًا.

هشام يحيى

مصيبة

اندفع إلي الغرفة صارخا، وهو يكاد يمزق الهواء أمامه، انتفضت مبتعدة عن طريقه حتى التصق ظهرها بالحائط دون أن تجرؤ على الكلام، بل لم تجرؤ حتى أن تتحرك قيد أنملة من مكانها، فقط حاولت أن تستقرئ بعينيها ما يبحث عنه، أما هو فلم يلحظ ذعرها، بل ظل يصرخ قائلا:

- إنكِ لا تفقهين شيئًا.

عن أي شيء يتحدث؟! لم تجد بعد تفتيش عقلها ما يمكن أن يرشدها لسبب ثورته تلك، فكل طلباته تتحول لديها إلي أوامر تنفذها كعسكري أمن مركزي، رغم أن ذلك لم ينزع عنها أنوثتها يومًا وهي بين يديه!

لم يسهم صمتها في حمايتها من اندفاعه ناحيتها وجذبها من معصمها، ودفعها على السرير، لذا قررت أن تتسلح بالكلام، لكن إشارة من يده أسكتت لسانها.

جلس أخيرًا على السرير، أرادت أن تجفف عرق وجهه بيدها، لكنها تعلم كم يبغض ذلك التصرف حين يكون ثائرًا، لذا اكتفت بأن ربتت يده قائلة:

- عزيزي...

وقبل أن تكمل، كانت حرارة يده التي تكفي لإنـــضاج أثلـــج طعام في دقائق جعلتها تشهق.

- يا الله.

أزاح كفها عنه، فوقفت تبغي التصرف سريعًا لخفض حرارته، لكنه جذبها من يدها وأجلسها مرة أخرى قائلا:

- فلتذهب صحتي للجحيم.

وأمام جملته الأخيرة استسلمت له ليصبح الصمت هو صاحب الكلمة الأولى لدقائق.

حاولت أن تستخدم خبراتها السابقة معه في القضاء على ثوراته لكنه قال:

-أين هو؟

- ماذا؟

- قولي من! المحروس ابنك بالطبع؟

تمنت لو تطالبه بالكف عن مناداته بذلك اللقب، ألـــيس ابنـــه أيضًا؟ لكنها أمسكت لسانها قبل أن ينطق، فالموقف لا يحتمـــل مثل ذلك الكلام ثم أجابت:

- في الجامعة.

الآن تستطيع أن تتبين سبب ثورته لابد من أنه..

- نعم من غيره يستطيع إثارتي بتلك الطريقة، فكلما دخلـــت من باب الشقة، أجده وقد أعد لي مصيبة جديدة!

أجفلت الزوجة من كلمة مصيبة، ترى ماذا فعل ابنهما هـــذه المرة؟؟ تتذكر مشكلة الأسبوع الماضي حين أخذ السيارة دون إذن والده، وعودته في صباح اليوم التالي، وكيف كاد ينفجـــر فيه، لولا قيامها بتهدئته، فالوقت كان مبكرًا جدًا، ولن ينالــه سوي دعوات الجيران عليه!

وتتذكر مشكلة أول أمس حين أخذ بذلته الجديدة ليحـــضر حفل زفاف صديقه، وكيف عاد يومها وقد لطخها بما أكل!

ترى ماذا فعل اليوم؟؟

سألته، فما نالها إلا صراخه في وجهها

- تسأليني؟! لم ولن تلاحظي شيئًا أبدًا!

تركها واتجه إلي هاتفه المحمول واتصل بابنه لكنه عـــاد فألقـــاه على السرير وقال:

- لقد أغلق ابنك هاتفه حتى لا أعنفه، وأطلب منـــه العـــودة ذلك الولد يحب استفزازي!

- بالطبع لا، إنه يحبك، ربما أن الشبكة معطلة حيثُ يوجد!

- نعم ستدافعين عنه كما تفعلين دائمًا، أليس تربيتك؟

- ماذا؟! لن أجيب عليك وأنت في هذه الحالة ولكن دعـــني أذكرك أنك أنت من قام بتربيته، هل نسيت أنك عاقبته علـــى سقوطه في العام الدراسي الماضي بإعطائـــه مـــصروفًا لقـــضاء

أسبوع مع أصدقائه في الإسكندرية بعد ظهور نتيجته بيوم واحد، ومواقف أخرى كثيرة، والآن ما سبب كل تلك الثورة؟

نظر لها بغيظ وقال وهو يجز على أسنانه قبل أن يخرج مندفعًا ويغلق الباب وراءه!

- لقد أخذ شرابي يا هانم.. الشراب الذي كنت سأخرج به!

إيمان عزمي

عابر

وقف مكانه..

مرت من أمامه السيارات بسرعة البرق ولمعته، أراد أن يعبر الطريق.

هو بردائه الملطخ، وعينيه المسبلتين، ووجهه الذى يكشف عن إمارات الهم فى قلبه وبرغم رغبته، لم تقف السيارات!

نظر حوله، رأى إشارة المرور على بعد بضعة خطوات..

أخضر أصفر (السيارت تهديء) أحمر (وقوف)..

اندفع للأمام قبل أن تخضر مرة أخرى لم تكد قدماه تلمسان الطريق، حتى تراجع سريعًا مرة أخرى.

مرت من أمامه سيارة مسرعة، وراءها سيارات الشرطة تدوي، معلنة المطاردة.

أسرع يعبر مرة أخرى، لكن جاء الأخضر مرة أخرى مبددًا آماله.

لم يكترث هذه المرة ومضى فى طريقه (على الرصيف بالطبع) نحو الشمس، وهى تغرب لعله يلحقها ويهرب معها إلى عالمها الذى هو (ولابد) أروع، غربت الشمس.

قرر أن يمشي.. كما يمشي باقي العالم..

لكن..

دهسته سيارة صعدت على الرصيف!!

إسماعيل خالد وهدان

جريمة اليوم

نزل من مسكنه وانطلق (عابسا) في وجه البشر(حـــارب) ليستطيع الصعود الى الأوتوبيس (تلاصق) بالنساء وسط الزحام دون حياء، فهن من طلبن الترول للعمل والمـــساواة بالرجـــل، دخل مكتبه فأفطر وشرب الشاي وحل الكلمـــات المتقاطعـــة (فقط)، عاد الى بيته فــ(نهر) العيال والزوجة والعجيب أنه نام بضمير غير موجوع!

من هذه السيدة؟

في يوم ليله طويل وقمره منير جلست حائرة على ضفاف النيل.

فسمعت صوت بكاء وأنين، أدرت رأسي فإذا بها سيدة في غاية الجمال، وجهها مضيء كالبدر تتحلى وترتدي أحلى الثياب.

سألتها فى خجل: "ماذا يبكيكِ؟" أجابت بصوت مليء بالأسى والشجن:

- حكايتي طويلة وحزينة، تبكي لها القلوب.

وبدأت الحديث و لم تتوقف عيناها عن البكاء، وقالت:

- أنا أمٌ، أنعم عليّ الله بنعم كثيرة وقدرات عديدة تجعل كل من يعرفني يقف لي انبهارًا وتقديرًا.

كنت أعيش بين أولادى في حياة مليئة بالرخاء والكرامة وعزة النفس ولا أبخل عليهم يومًا.

وتوقّفت فجأة عن الحديث وزاد البكاء وشعرت أن نبضات قلبها تصل إلى مسامعي.

تنهدت قليلا ثم أكملت:

- لا أدرى ماذا حدث ولكن فجأة انقلبت حياتى إلى هوان وفقر رحل من أولادى من رحل ومن ظل بجواري أهملني وبدأت أشعر في نظرات من حولى بالتقليل والحسرة!

لا أدرى لَمَ حدث هذا ومن السبب؟ هل تقصير مني أم من أولادى؟

وتوقفت مرة أخرى عن الكلام وزاد بكاؤها مرة أخرى، واعتذرت لي بأن قلبها يكاد يخترق جسدها، فلن تقدر على تكملة الحديث!

وقالت لي بصوت مبحوح: "حان وقت الرحيل"

و قبل أن تودعني قلت لها:

- هوني على نفسك يا سيدتي ولكن من أنت، فلم تعرفيني بنفسك؟!

فأجابتني:

- ألا تدرى من أنا!!

أنا من أبهرت الجميع..

أنا من سحرت القلوب، وجذبت العقول..

أنا أم الشهداء والأبطال والإنجازات..

ألا تعرف من أنا؟؟؟

و رحلت!

وجلست مرة أخرى أنظر إلى النيل، يدور في ذهني سؤال وحيد..

من هذه السيدة؟؟؟

سلوى نصار

مغامر

تلفت حوله في ذعر..

تنفس الصعداء عندما لم يجد حوله ما يريب، نظر نحو الغنيمة، ثم جرى متسللاً خلف أقرب ساتر، رفع رأسه بحذر، وتشمم الهواء، فاطمأن أن الرائحة الكريهة لتلك الوحوش القاسية بعيدة عنه.

اقترب بحذر، تقدم، ثم تأخر، ثم تقدم أخيرًا وأمسك بغنيمته يختلسها و..

أُغلق الباب عليه!

-"يا برعي! المصيدة مسكت فار أخيرًا شوف هتموّته إزاي".

محمد الدواخلي

تلك الابتسامة الغامضة

بجوار النافذة المحكمة الإغلاق، أجلس في الظلام التام، أحيانًا تتخلله أضواء السيارات التي تمر بجانب المترل، فنجان القهـوة الصغير، دخانها يتصاعد لا يجد ما يحركه فيُكوِّن هو العديد من الأشكال، حتى خُيِّل إليّ أنه صنع وجهها الأبـيض الرقيـق بابتسامتها الغامضة تلك التي تستحوذ على فمها وتنعكس منه على عيونها الضيقة، سرحت داخل ذلك الدخان حتى غـصت فيه تماما و أدخلني في أعماقه!

في بداية الرحلة دخلت إلى نفق مظلم تأتي من نهايته صورتها تضيء المكان قليلاً، أشارت لي بالقدوم ناحيتها، ذهبـت إلى هناك حيثُ وجدت شاشة عرض كبيرة تبث فيها لحظة مرورها صدفة أمامي في بداية العام الدراسي الحالي، و لم أبـالِ بهـا في حينها.

رويدًا رويدًا بدأ ضوء الشاشة يبهت إلى أن اختفى..

مرت دقائق الصمت قصيرة إلى أن قطعتها إعادة بث علـى الشاشة، فقد كانت تحكي كيف بدأت قصتي معهـا، كـان اهتمام أحد أصدقائي بها، وإعجابه بالغموض الـذي يعتـري ملامحها يريد أن يستشيرني، فهو يعلم خبرتي بـواطن تلـك الأمور!

إرشاداتي وتوجيهاتي هي ما كان يبث، لا أعلم كيف وصل إليها!

وجدتني أصرخ في أعماقي من حيرة وريبة..

مرة أخرى أُطفئت الشاشة..

انتظرت، طال الانتظار كثيرًا هذه المرة..

صمت كاد يقتلني، فلم تضيء الشاشة، ولكني لا أعلم ماذا أفعل، فالمكان مظلم، حاولت أن أجد طريقي، فاستندت إلى الحائط، تحسسته، الحائط غريب، صلب، ذلك ما كنت أعتقد لكن ما نزع روحي مني حين وضعت يدي عليه، فإذا بها قد غاصت فيه، جذبني كليًا داخله، قذفني بعنف إلى جانبه الآخر، أدخلني إلى مدينة واسعة وحل الظلام!

لا أعلم كم بقيت هكذا لكنني استفقت على عالم من الغرائب، كثير من الناس -أغلبهم أراهم في الجامعة- يتهافتون عليها محاولين التقرب منها لكن هيهات، لكن وجدتهم هنا في صور مختلفة! فقد كانوا صغارًا، ضعافًا، محتجزين داخل زنزانة ضخمة، قائمة في وسط المدينة، تكفي لحبس ديناصورات زمن الأساطير، ينادون بأعلى أصواتهم على مَن يخرجهم!

مشاهد ذلك المكان تشبه إلى حد كبير ما أراه في أماكن تواجدها، التي رأيتها فيها من قبل، ولكن بتصميم يهز كياني يدخلني إلى عالم الشك والغموض.

لقد أدخلتني "هي" مدينة الأساطير التي حلمت كــثيرًا أن أدخلها واليوم -اليوم فقط- أندم على ذلك!

صورها موجودة، بنفس ابتسامتها الغامــضة موجــودة في أماكن كثيرة في أرجاء المدينة وجدتها مرسومة على تلك الجبال الحمراء في أقصى يمين المدينة، وجدتها على القصر الأبيض الذي يزين يسار المدينة وجدتها هنا وهناك.

كل ما هنا طبيعي، الأشجار، والشلالات التي تتكسر فيهــا المياه على صخور ملساء تحتها، لكن العجيب أن كــل هــذا كئيب!

وهناك العديد من مصابيح الإضاءة القوية لتجعل كل شيء مكشوفًا تمامًا، والتفكير في الهروب دربًا من الجنون.

جاء الأكثر هولاً، الذي ارتجف له كيــاني ســريعًا! فقــد تركزت الأضواء فجأة على صــورتها في القــصر، وتحركــت الصورة ونادت على الفرسان أن يأتوا ليقبضوا على المتــسلل الجديد!

كان عددهم مهولاً، يرتدون زي العصور الوسطى، خيولهم تصدر أصواتًا عجيبة تشبه زئير الأسود، تأهبوا سريعًا وقــدموا للقبض عليّ، تلك الأصوات زادتني تعجبًا وفزعًــا، لم أفكــر، جريت لأهرب من هنا، هرولت كثيرًا، ابتعدت أكثر، لكــن

المدينة لم تنته، ليس لها أسوار.. مضايق.. حدود.. إنها فقـط مساحات شاسعة من الخضرة!عندما تعبت مـن الجـري دون جدوى، نظرت خلفي لأرى أين هم مـني فكـادت عينـاي تخرجان من مآقيهما رعبًا وألمًا، وانقبض قلبي وانتفض حتى كاد يخرج من صدري، لقد وجدت كل الأشياء ثابتـة لم تبعـد، ووجدتني على نفس المسافة التي بدأت منها هـروبي فالقـصر والجبال والسجن على مرمى بصري في نفس المكان!جثـوت على ركبتيّ يائسًا لحالي ونهايتي، الخيول وركابهـا قـادمون في هدوء، السخرية تعلو وجوههم فهم يعلمون ألمي، ويعلمـون أنهم أحكموا سيطرتهم التامة، سمعت صوتها من بعيـد، وهـي تضحك ضحكة المنتصر كلما ازدادوا اقترابًا ازداد صـراخي، جاء إليّ فرسان يكتنف ملامح وجوههم الانتصار، ليحملـوني ويلقون بي هناك في الزنزانة، قاومت بآخر رمق مما أمتلكه مـن إرادة صارخًا بضعف: "لا أريد أن أدخل عالمك لا أريـدك لا أهتم لأمرك" حاربتهم يدي في الهواء بوهن، ثم استفقت علـى صوت تكسير الفنجان الذي ألقيته بوهن، صـوت أحسـسته انفجارًا عنيفًا جعلني أقفز من مقعدي بسرعة وخوف شديدين، لكنه انكسر، فأنقذني من مصير هلاكي، حين ألقيت بالفنجان، كانت صورتها تتحطم مـع دخـان القهـوة و دأصـبحت حرًا!عبرت الفوضى التي انتشرت علـى الأرض مـسرعًا إلى

مكتبي، أمسكت صورها بنفس ابتسامتها الغامضة التي انتهيت من رسمها منذ قليل، نظرت لها بحسرة وألم مزقتها إلى أجـــزاء صغيرة جدًا.

ثم ذهبت أزيل آثار القهوة.

إبراهيم فواز

رسالة

يُحكى أن ملكًا طلب من فلاسفته وحكمائه سر السعادة التي لا يجدها، فبحثوا كثيرًا، و لم يأتوا له بطريقة ناجحة، فسأل عن أسعد الناس في البلاد، فأتوا له بواحد فقط.

فكر أن السر ليس في السعادة التي يعرف الناس أسبابها، وإنما في التعاسة التي تفسد دومًا هذه الأسباب.

فسأل الحكماء عن أتعس أهل بلدته ليفهم سر التعاسة، فاحتاروا وقالوا "هم ألوف"!

فهم الرسالة و اعتزل الحكم.

محمد الدواخلي

لوحة أغلى من الذهب

انسدل ستار الليل معلنًا عن بداية جديدة لمعصية لم يقـــدم عليها من قبل فقد اعتاد على ممارسة أى معصية يقترحها أحـــد الأصدقاء فى اجتماعهم الشيطاني!

كل ما حوله يمهد له الطريق بسهولة ويسر (فضائيات / نت / فتيات / مخدرات) ضمير غائب و نقود تملأ جيبه بلا تعب!

استقل سيارته بعدما ترك المجلس فى طريقه للعودة إلى البيت متأملاً الطريق، توقفت السيارة، تبًا! كيف لم ينتبه إلى عــداد البترين؟ يخرج من السيارة متجولاً ببصره في المكان عـــسى أن يجد من يساعده.

الطريق خال من المارة والسيارات تمامًـــا يخـــرج تليفونـــه المحمول، ويقوم بالاتصال بأحد أصدقائه لمعاونته، وينتظر.

يستند بظهره إلى مقدمة السيارة، ويشعل تلك الـــسيجارة التى أعدَّها له أحد الأصدقاء، يتأمل لوحـــات ملـــصقة علـــى الجدران تستوقفه لوحة مكتوب عليها بعض الكلمات "الرقيب"

"يعلم ما تسرون وما تعلنون"

"لمن الملك اليوم"

"وما تدرى نفس ماذا تكسب غدًا وما تدرى نفس بـأى أرض تموت"

تدور بخلده بعض الأفكار المزعجة ويتسائل "ترى ماذا لـو اقتحم السيارة بعض البلطجية، ورفعوا عليّ أسلحتهم فى هـذا المكان الموحش، وقُتلت هنا!! أين كنت أقضى يومي؟ ومـاذا كنت أنوي فعله عند عودتى للبيت؟

ألقى ببصره نحو السماء متمتمًا بكلمة "الرقيـب" ثم قـال بصوت خافت: "أنت ترانى الآن، أنا هنا وحدى، لا بل أنـت معى، وهناك كنت أيضا معي وتراني، وتعلم ما فى نفسى".

ارتسمت على وجهه كل معانى الخجل والضيق واسـتطرد وقد ألقى بالسيجارة تحت قدميه "لست سيئا إلى هذه الدرجـة أقول لك ماذا فعلت من حسنات؟..إننى.." يصمت للحظـات متعجبًا من حاله بعينين زائغتين، يتلفت كأنه يبحث عن فعـل حسن قام به لوجه الله تعالى، و لا يجد!

يدرك أن كل ما فعله في حياته كان لإسعاد نفسه، ولـيس من أجل مرضاة الله، يعاود النظر ثانية إلى السماء في وجل قائلاً "حسنا أنا لم أفعل شيئًا من أجلك يا الله وأعترف أنني اقترفت الكثير من الآثام لإشباع شهواتي وإسعاد نفسي لكنك لم تبتلِني بشيء يوقفني ويؤنبني على ما أفعل!"

يطرق متسائلاً "هل معنى هذا أنـــك لا تريـــدني أن ألجـــأ إليك؟" وعلا صوته ملوحًا بيده "هل ستتركني على هذه الحال حتى ألقاك أم أنتظر البلاء؟"

يتذكر قول والده ذات يوم حين كان يؤنبـــه علـــى تـــرك الصلاة، وملازمته لأصدقاء السوء "ابك على نفسك لأنـــك لم يصبك شيء من ابتلاء الله تعالى لك حتى الآن، على الرغم من كل المعاصي التي ارتكبتها، عليك أن تخشى من سوء الخاتمـــة، ومن لا يريده الله يجعله في الأرض يفعل ما يـــشاء، ويـــسكت صوت ضميره، أتعلم يا ولدي! أنت بلائي في الدنيا، أنت عمل غير صالح!"

ترقرقت الدموع في عينيه لأول مرة وغمغم: "ألهذه الدرجة أنا إنسان سيء!" ثم ألقى ببصره ثانية نحو السماء قائلاً: "أنـــت يا رب الغفور مالك الملك ساعدني يا الله كي أكون مثلما يجب أن أكون".

مسح الدموع التي كست وجهه شاعرًا بسعادة امتلأ بهـــا قلبه وتساءل: "ترى هل هذا هو الإحساس الذى كنت تحدثني عنه يا أبي، وتتمنى أن أشعر به؟".. عندها تملكته رغبة شـــديدة في أن يتوضأ ويقف للصلاة.

بحث حوله، واذا بماء سبيل على الجانب الآخر من الطريق، اتجه نحوه يسبغ الوضوء مطمئن القلب ولا زالت الدموع تتدفق دون توقف.

بينما هو عائد إلى حيثُ سيارته إذا بسيارة تأتي مسرعة ولا يستطيع تفاديها، ليسقط مستسلمًا لقدر محتوم وتعلو وجهه ابتسامة صافية تحمل معالم رضا، ابتسامة امتزجت بنهر من دموع عرفت طريقًا قد اهتدت إليه ولن تضل بعده أبدًا.

شاهيناز فواز

الصديق

حين جاءته الإهانة والاتهام من أقرب النـــاس، هـــرب إلى صديقه الأوحد، الكمبيوتر، عذّب نفسه بوهم الحرب وعـــذّب من حوله بصمته!

ضرب، وفجّر، وأسال الدماء..

وأحس بالارتياح..

فقد انتهت اللعبة بفوزه..

ذهب لينام بعمق..

استيقظ في الصباح..

وجد المشكلة تنتظره مثل الأمس..

إيمان الدواخلي

بخ!

ابتسمت لمدام رانيا وزوجها أشرف وهما يزوراننا لأول مرة في بيتنا الجديد، أقابلهما بعينيّ بينما أذنـــاي تتـــسللان بعيـــدًا عنهما، تخترقان الجدار إلى الحجرة المجاورة حيثُ يجتمع أطفالنا معا، كانوا قد بدءوا لعبة طريفة، كل واحد فيهم يحكي حكاية واستيقظت الطفلة الصغيرة النائمة في أعماقي تنصت للحواديت وأولئك الصغار يتحدثون بحماس وفخر عن الجنيات والعفاريت والأميرات.

نزعتني رانيا من أفكاري ومن الفارس الأبـــيض في أثنـــاء معركته الفاصلة مع التنين وقالت "والا إيه رأيك يا أخـــتي يـــا شوشو؟ مش برضه محلات نص ستاوز دي نصابة وأوكازيونها أي كلام؟" اضطررت لأن أنخرط معها في هذا الحديث التافـــه مضحية بمعرفة مصير التنين، وعلى أية حال فحتمًا رانيا هي من قصّت القصة على ابنتها وأستطيع سؤالها عنها لـــو احتفظـــت بمزاجها رائقًا.

ثم دخل الزوجان لحسن الحظ في السياسة البلهاء! "قال يعني مناقشتهم هتغير مصير الشرق الأوسط!" الآن حان دور يوسف

ابني وحتمًا سيقص عليهم حدوتة الديك الفصيح ولكن يوسف قال بفخر "سمعت حدوتة من ست أبوها الشغالة بتاعة الجيران الجدد، بس عاوزة شجاعة رهيبة عشان تكملوهـــا" الطريقـــة المثالية لجمع المستمعين يا ابني العزيز، أمامك مـــستقبل مبـــهر! لكن ألم تجد إلا قصة خادمة جيراننا؟

لم تجد إلا ست أبوها!

لم أكن قد رأيت تلك الخادمة من قبل لكنني لمحـــت أبنـــاء جارتي الثلاثة يلهون مع يوسف وشيماء، وصـــراحة لم أرتـــح لوالدتهم مدام عطفية، مرتدية السواد والمكتئبة دائمًـــا بلـــسانها السليط الذي يهين صبي الكوّاء دومًـــا، ولا لأبنائهـــا الـــذين يصمتون في وجودي بغتة ما إن أخطو في المترل، كـــأنهم رأوا شبحًا!! بدأ يوسف يحكي وأنا أنصت "كان يا مكان يا ســـعد يا إكرام كان فيه زمان زمااااان وما يحلى الكلام إلا بذكر النبي عليه الصلاة والسلام" البدايات المعتـــادة الـــتي اشـــتاقت أذني لسماعها طويلا، ترى أين حكاياتك الآن يا جدتي؟" ..لحظة.. ما هذا؟! "وكان الغول داهية.. ده لما أم تغضب علـــى ابنـــها وتقول له جتك داهية تاخدك.. يروح بالليل وياخـــد الولـــد ويقطع رجليه يسيبها للأم وياخد بقية الجسم عنده الكهـــف! يقوم ناتف شعره شعراية شعراية وبعدين سالخ ودانه وبعـــدين قاطع مناخيره وبعدين إيه" أي حكاية ملعونة تلك!

أكملت شيماء وبال المصيبة بحماس "أيوه أيوه يخزّق عنيه ويمص في دمه لحد ما يغمى عليه!" أكان الفتى واعيًا في أثناء كل ما فات! أكمل يوسف: "وبعدها يمسك الغول بفم العيل ويفسخه نصين يكسر راسه عشان يلحس مخه وبعدها يرميه للديابه تاكله!"

ما هذا الذي يحكونه؟ لو تتركني رانيا دقيقة واحدة، حاضر يا رانيا، أفضل سينما في المنطقة هي...

أخيرًا..استعدتُ انتباهي ويوسف يكمل:

"وراح داهية واخد ولي العهد ونتف شعره إزاي؟" ردد الأطفال: "شعراية شعراية!" أكمل يوسف مصيبته أو حكايته: "ولما اكتشفت المربية وأم ولي العهد بالرضاعة المصيبة عملت إيه؟ راحت تلف في البلد لقت عيل مصاب بمرض الفسافيس اللي بيتصاب بيه تطلع له فسافيس في وشه تشوهه وتخليه وحش خاااالص، وده مرض معدي جدًا، وبيموت العيال على طول وبيجي للي مابيسمعوش الكلام".

على الأقل هناك مغزى أخلاقي مفيد في مرض الفسافيس هذا!

وأكمل يوسف: "راحت المربية خطفت العيل وراحت قالت للملك إن ابنه جاله مرض الفسافيس فحكم عليها

تتحبس معاه في الأوضة لحد ما يخف، عشان ماحــدش غــيره يدخل عليه ويتعدي، راحت المربية ماتت بالفسافيس والولــد خف بس بقى أخرس ووشه اتشوه خالص بقى كــل جلــده مسلوخ وفيه بقع زرقاء! حاول يفهمهم إنه مــش ولي العهــد وإنه عاوز يرجع لمامته، فقالوا ده الفسافيس جننت الواد وعيب الملك يكون عنده ولد مجنون، راح الملك خد الواد ورماه في بير غويييييط في القصر، وراح عزم الوزير على أكل مسموم هو وعيلته موتهم كلهم إلا عيل صغير خده يربيه عشان يبقــى ولي العهد قدام الناس، والولد الأخرس أبو وش مسلوخ عــاش في قعر البير يشرب من ميته وياكل الفيران والتعابين والــصراصير اللي تقع فيه". ما هذا القرف يا يوسف! وصلت للصراصير يا مفتري! انتزعتني رانيا من جو المجاري هذا بسؤالها عن حقيــبتي الجديدة وعندما عدت بها كانت القصة الآن "وشــوطة يبقــى العفريت اللي لما الأم تقول لابنها جتلك شوطة تاخــدك يجــي بالليل ويحرقه لها، ولما ولي العهد اللي هــو ابــن الــوزير راح يحارب شوطة طلع له أبو رجل مسلوخة اللي هو ولي العهــد اللي هو أصلا العيل بتاع الفسفايس!"

وبنصف أذن أخذت أستمع لهذا الصراع الدموي الـــشنيع بين أبو رجلٍ مسلوخة وداهية وشوطة والملك المفتـــري بابنـــه الأكثر افتراءً، بينما أسئلة رانيا الغافلة عما يبثه أبنـــائي في آذان أبنائها تشلني عن الحركة!!

"وبعدين لما مسك يلحس الدم اللي بيطلـــع مـــن عينيـــه المفقوعة"..وانقطعت حبال الصبر! لم أحتمل واندفعت كالثور الهائج تاركة الضيوف لأضرب أبنائي أمام أبنائهم! صحيح أن القصة مشوقة لكن من الواضح أن ست أبوها تبث فيها عقـــدًا نفسية وتنتقم بها من أبناء تلك السيدة المتغطرسة عطفية!

وفي اليوم التالي تربّصت على السلم لأنتظر صـــعود مـــدام عطفية التي ترجع مساء كل خميس من زيارة المقابر مـــع ابـــن عمها صاحب المنزل، بادرتها فورًا: "مدام عطفية، إحنا جـــيران وكل حاجة وصحيح إحنا لسه جداد في العمـــارة بـــس لازم أحذرك من الخدامة بتاعتك"، نظرت لي بغير فهـــم وقالـــت: "أفندم؟" قلت بحدة: "دي مش حكايات تتحكي لأطفال يـــا هانم، يعني إيه أولادك يربوا لأولادي الكوابيس عن الداهية اللي أخدتهم ونتفت مناخيرهم وقطعت وداهم، ده مـــش أســـلوب حضاري!" هوت صفعتها الحامية على وجهي لتصيبني بـــشلل الصدمة والأدهى أنها غادرتني منـــهارة في البكـــاء! نظـــر لي صاحب المنزل بصرامة وقال "ما هذا الكلام الفـــارغ، كنـــت أظنكم أناسًا محترمين عندما سمحت لكم باستئجار شقة هنـــا!"

طبعا محترمون يا.. يا.. قال بصرامة: "سأتجاوز عن اهانتك يـــا مدام بسبب الصفعة التي تستحقينها، لكن اهانتك لبنت عمـــي وأولادها لا تغتفر".. قلت: "أولادها الشياطين المخربون الذين يسمعون حكايات ست أبوها؟!" قال بصرامة: "حرام عليـــك وحسابك عند ربنا إنك بتهيني أطفال مالهمش ذنب..حكايـــة ست أبوها الملعونة عدى عليها ٥ سنين، وهي حرقت نفـــسها وحرقت أولاد مدام عطفية معاها، واللي راح راح، تيجي ليـــه تعذبيها بيه وإنتي ماكنتيش أصلاً موجودة أيامها؟!"

محمد الدواخلي

نهاية لا تجيء

تقف أمام بيتها ساعات، بلا ملل تنظر هنا وهنـــاك كأنهـــا تنتظر شيئًا ما، ثم تتجه إلى المقعد المتهالك بجوارهـــا، وتجلـــس شاردة الذهن، ثم تقف فجأة وتتجه إلى البيت مسرعة، وكـــأن شخصًا ما يلاحقها!

تغلق الباب جيدًا وتغلق النافذة وترتّب ورودها في عجلة، ثم تتجه إلى أعلى وترتدي فستانها الأسود وتمشط شعرها الـسبني القصير وتنزل مرة أخرى إلى أسفل.

تذهب باتجاه الباب ثم تتراجع..

تتوقف ثانية، تفكر قليلاً، ثم تقرر أن تفتح النافذة وتقـــف فتنظر لهذا وذاك وفي عينيها ألف سؤال!

تصرخ غاضبة: لماذا تنظرون لي هكذا!!

وتغلق نافذتها وهي تبكي..

-سأترككم جميعًا كما تركتموني!

كرهت انتظار الموت، كرهت حياتي، كرهـــت وحـــدتي، كرهت كوني عجوزًا دميمة!

يتعالى نحيبها فى بيتها الحزين الذي يهتز لبكائها، ويرتعب من صراخها موجة غضب تعودتها، وتعودتها معها الأشياء.

باتت تحتقر الحياة وتحتقر الوجود، اختلقت عدوًا لنفسها فأصبح واقعًا أدمنته وخافته فبات يكرهها ويُكرّهها فى الحياة!

تعرف أنها هي من أبعدت الجميع والآن أيضًا لا تريدهم

إنما تريد النهاية والنهاية لا تأتي..

كأنه العقاب الذي لا ينتهي!

نجلاء شوقي

أمل ابتسامة لا تغيب

اليوم التاسع من كل شهر، ذالك هو اليوم المحدد للالتقاء به والبحث عن أمل جديد يعيد إليه ما فقده منذ سنوات قليلة مضت، مازال باستطاعته ارتداء بذلته بتأنٍ ووضع بعض من لمسات الجمال قبل أن يخرج من بيته كعادته، يمد يده لالتقاط هاتفه الخلوي ويضعه داخل جيبه، ينتهي من ترتيب الحجرة حريصًا أن يضع كل شيء فى مكانه، يخرج منها بابتسامته المعهودة، يقترب من باب الشقة يتحسس شعره وملابسه ثم يمد يده بحذر ليفتح الباب، ينزل درجات السلم بخطى ثابتة، وإذا به يقف حيثُ ينتهى دوره بمفرده، تختفى الإبتسامة بعدما يدرك أنه بدونها، وكيف الارتحال دون وجودها معه؟! ينزل الخادم مسرعًا متجهًا إليه حيثُ يقف"سيدي! لقد نسيتها"، يلتفت نحو مصدر الصوت يتحسس المكان ويهتدي إليها.

يرتكز عليها بشدة مرددًا فى أسى:"لا تغيبى عني أبدًا".

شاهيناز فواز

في الأحوال الجوية: "منخفض جوي، انخفاض درجة الحرارة إلى ما دون الصفر، ثلوج متوقعة، وفي الأخير أعزائي المشاهدين لا تنسوا أن ترتدوا ملابس ثقيلة قبل الخروج".

في قرارة ذلك الطفل:" آه كم أجد شتاء هذه السنة باردًا ليت كل الأيام كانت صيفًا، لارتحت من هم هذا البرد، ليت الحجارة كانت خبزًا، لارتحت من هذا الجوع وهذا البطن الذي لا يتوقف عن الغناء" يبتسم "كل الأطفال ينامون على غنوة من أمهاتهم، وأنا أنام بغناء بطني" ليت شيئًا يشغلني لأرتاح من هذه الوحدة التي تجعلني أتفلسف وأنا مازلت صغيرًا" ابتسامة أخرى" كيف عرفت أنني صغير وأنا لا أتذكر متى ولدت! كل ما أعرفه أنني ولدت في الصيف، هكذا قالت لي أمي رحمها الله، المسكينة لم تتحمل شتاء السنة الماضية، فماتت وهي تضمني إلى صدرها لتدفئني بآخر فيض حنانها وحتى أبي لم يحتمل شتاء السنة قبل الماضية، فمات وهو يتمتم بآخر كلمات لديه: "اعتنِ بأمك يا ولدي" تتسع ابتسامته "وكأنني أقدم لكل شتاء قربانًا ليُبقيني حيًا للشتاء التالي!"

صمت مفكرًا ثم بابتسامة أخرى باهتة "ماذا سأقدم لشتاء هذه السنة؟" ونظر حوله "قربان هذه السنة سيكون هذه الهرّة التي تتبعني طول النهار والليل! لكنني أشك في قبولها، فعظامها منحوتة على جلدها بالإضافة إلى كونها حمقاء! إنها تتبعني وأنا الطفل المشرد، يومًا أكل وأسبوعًا أجوع، وتترك هذه البيوت التي ترمي أكثر مما تأكل!

ينكمش على نفسه ويسكت قليلاً..

علمتني أمي أني إذا جعت أو أحسست بالبرد، أنظر إلى السماء، وأقول "ربي لا معطي إذا أنت أخذت ولا آخذ إذا أنت أعطيت" كانت دائمًا تحدثني عن الجنة، فيها أكل كثير، ودفء كبير، وفيها أنهار من اللبن والعسل، فيها أشجار لا تنتهي ثمارها ولا ظلالها، فيها حُب كبير بين العباد، وحُب أكبر من الرب اللطيف، جنة فيها كل شيء جميل.

وقالت لي أيضا إن من صبر سيدخله جنته، ومن عارض حكمه وقضاءه، فسيدخله نارًا لا صبر له عليها!لذلك اصبر يا بني، فإذا مت، فستجدني هناك، أنتظرك في جنة الرحمن لأشربك لبنًا وعسلا، ونجلس تحت ظل الشجر أحكي لك حكاية لا بداية لها ولا نهاية.

آه يا أمي كم كنتِ صبورًا، وها أنا ذا الآن أصبر حتى ألاقيك، وألاقي ربي الرحيم.

سأعد حتى المائة لأنام فغدًا يوم جديد، واليوم سـيذهب، ولن يعود لقد سمعت مرة حكمة من أحد المـشردين قبـل أن يموت (ابتسامة أخرى) -أقصد قبل أن يقدم قربانًا للـشتاء- لِمَ الهم والقلق؟ فلا نملك إلا يومنا هذا فالأمس رحل ولن يعـود، والغد لم يجيء بعد.

واحد اثنان ثلاث.. تسعة وستون.. لم يكمل العـد حـتى المائة، عد حتى سبعين.. وأغمض عينيه ..فـلا نـدري أهـي إغماضة النوم أم إغماضة الرحيل إلى ما تمنى، سـننتظر الغـد لنجيب، وليس الغد ببعيد!

عبد النور علول بن أعراب

معًا ولن نلتقي!

"سلام حبيبتي" هكذا نطقها لأول مرة فى حياته، ولم يكن يتمنى أن تكون الأخيرة، اعتاد أن ينهي معها أي حوار سواء تليفونيًا أو عند مغادرته أي مكان يتواجدا فيه بكلمة "سلام" فقط.

كان دائمًا حريصًا على ألاّ يظهر مشاعره لها حتى ولو بمجرد كلام!

وكثيرًا ما كان يدور بخلده أفكار غريبة تترك أثرها في تعامله معها، اعتقد أنه عندما يخفى تلك المشاعر فسوف يملكها للأبد، فالنتيجة من وجهة نظره أنها سوف تسعى لإرضائه على أمل أن تجعله يحبها وهى لا تعلم أنه يحبها حقا!

لم يكن يعلم أنه سوف يشعرها بحبه بعد فوات الأوان، فمنذ ثوان معدودة كانت ما تزال تحمل اسمه، كانت تضمها مملكته التى هى حياتها وعمرها وأيامها معه حصنها وهلاكها معًا.

هذا ما قدمه لها خلال ثماني سنوات من الحب والألم والعذاب والحيرة، ثماني سنوات هي عمر زواجهما وعمر حبه الوحيد الذى لم يعترف به إلا بعد أن فقدها للأبد!

لم تكن مشاعره مرتبطة بأفعاله تجاهها، بل إنه كثيرًا ما كان يتناقض معه، إنه إنسان قد فقد التوازن النفسي، ربما هي نتيجة لفقده أشياء كثيرة منذ صغره تركت بداخله أثرًا كبيرًا في التعامل مع من حوله!

لم يندم لحظة في حياته على شيء اقترفه مثلما ندم على فعلته تلك الأخيرة، لقد عانت منه ما عانت محاولة تغييره، وأهدرت كامل طاقتها على أمل تحويله إلى الأفضل، وهو يقدر لها ذلك ولكن ما الفائدة إذا كان ذلك التقدير بداخله فقط!

أما هي فلولا إيمانها بالله لكانت قد فقدت حياتها من قبل سنوات، ولولا حبها له لما عاشت معه كل تلك الفترة تتحمل من أجله الكثير على أمل إصلاحه، ولكن ماذا حين نفد صبرها وتلاشى الحب بداخلها؟ عندئذ تمردت وطالبت بحقها في الحياة دون ذل وإهانة.

لقد فقدت قدرتها على السيطرة في الآونة الأخيرة وأصبحت مضطربة الأعصاب وشديدة الانفعال لأتفه الأسباب، أرادت أن تضع حدًا بعد كل هذه السنوات، أرادت أن تنجو بنفسها من ذلك السجّان الذي أحبته بإخلاص، وعندما قررت الرحيل، لم يقف أمام رغبتها ثقة منه أنها سوف تعود إليه، مثلما حدث في المرات السابقة، لكن طال غيابها، قرر أن يتخلى قليلاً عن كبريائه وقد غلبه قلبه.

اتصل بها يسألها وماذا بعد؟ لم يتوقع الرد، لم يتخيل أن تسأله الطلاق، صمت قليلاً ثم تكلم بكل هدوء طالبًا منها التفكير والتريث في اتخاذ القرار، لم تكن إجابته مرضية لغروره وعناده أحس أنه بمجرد طلبه ذلك قد تنازل عن أشياء لم يكن ليتنازل عنها تحت أي ظرف، لم يكن يدري أنها كانت تتمنى -وهي تطلب منه ذلك- أن يتمسك بها، وأن يطلب منها أن تسامحه على ما صدر منه لكنه لم يفعل!

إن غروره وعناده منعا قلبه من أن يضعف أمامها، وبدافع الكبرياء نطقها، أعطاها ما أرادت، أغلق كل منهما السماعة وبداخله ألمٌ وجرح عميق، فهو الطلاق الأخير الذى لا رجعة فيه!

لم يكن يعلم أنه يحبها كل هذا الحب، الإنسانة الوحيدة التي جعلته يشعر بالأمان ودفء المشاعر، أبعدها عن حياته، إنه لن يعوضها ما عاش، قلبه ما زال معلقًا بها، لم يتخيل لحظة أنه لن يراها ثانية وأخذ قلبه يتساءل كيف يستيقظ يومًا دون أن يرى ذلك الوجه المشرق البريء؟ كيف يتحمّل عدم سماع صوتها الدافيء في أذنيه؟ سوف يحرم من رعايتها وحبها وحنانها رغم الألم الذى يقابل كل هذا به!

- "ألو".

ها هي أخيرًا قد أحست بحبه لها في أول مكالمة بعد الفراق عندما أراد سماع صوتها الذى افتقده بشدة، ليسقط مستسلمًا

معبرًا عن حبه بنبرات صوته التي أخبرتها أنه لن يرتبط بعـــدها أبدًا، أجابته بدورها والبكاء يخنق صوتها أنهـــا ســـتعيش مـــع ذكرياته رغم مرارتها لأنها مازالت تحبه رغم كل شيء!

واهتاج حبها بعدما أحست كلماته ولكن بعـــد فـــوات الآوان، كاد قلبه يتمزق بعدما سمع منها ما سمع، أخذ يعتذر لها عن كل تلك السنوات، تمنى لها التوفيق فى حياتها، وفي لحظـــة أدرك أن عليه أن ينهي المكالمة، لم يستطع هذه المـــرة أن يمنـــع نفسه من أن يقول لها ولو للمرة الأخيرة "سلامًا حبيبتي".

شاهيناز فواز

و حين ينتهى المشهد

يلتف وزوجته وأولاده حول المائدة يتنـــاولون عـــشاءهم بشهية ونهم.

تمتد أذرعتهم طولاً وعرضًا لاغتراف ما تبدعه أم الأولاد من أصناف، الأرز بالمكسرات، شرائح اللحم المـــشوى، طـــاجن الخضار، المرق الساخن، وأطباق أخرى.

تظهر على شاشة التلفاز صورة طفل يبدو معصورًا من ماء جسمه، يتلوى على سريره أمام أمه التي تعصر عينيها نزفًا وألمًا، وطبيب يقف مرتبكًا لا حول له ولا قوة، حيثُ المستشفى بلا دواء، بلا أجهزة، بلا كهرباء!

ظلاااام تاااام إلا وميض من بطارية طوارىء!

ينسى الجميع ما فوق المائدة، تنسحب أجسامهم للخلـــف ببطء ومن دون إرادة.

وربما ظل أحدهم يمسك بشريحة لحم مـــن دون التقامهـــا، يستغرقه المشهد فيبدو كالتمثال!

يصرخ الطفل آآآآآآآآآآآه..

تفر من عيني زوجته دمعة وأخرى، تضع يدها على فمها تحبس وجع أم الطفل فيها، أولاده يطرقون فى صمت وانكسار، كأن على رؤسهم الطير، يشعر بالغصة والمرارة فى حلقه.

يضرب بقبضته المائدة..

ينظر للسماء، يصرخ قلبه ويصيح لسانه: حسبنا الله ونعم الوكيل حسبنا الله ونعم الوكيل، وتغالبه دمعة.

ينتهى المشهد..

ويتحول المذيع إلى آخر أنباء سوق المال وتداعيات البورصة، وشيئاً فشيئا، يتحولون مرة أخرى إلى مائدهم..

يعبثون بالأطباق..

وتدريجيا يبدءون فى التقاط شرائح اللحم المشوى..

وتدريجيًا يبدءون فى التهامه بنهم ولذة..

وتدريجيًا..

يبدءون فى سرد حكاياهم اليومية..

ويضحكون..

محمد محمود علي

فرحـــة

ظللتُ أبحثُ فى الزحامِ عنها، وجـــدتها بـــصحبةِ زهرتهـــا القرمزية، اخترقتُ الزحام متجهاَ إليها رأتنى مدّت يـــدها إليّ، احتضنتُ أناملها الرقيقة بكفي الغليظة، جرفنا الزحـــام عـــن الطريق لم أكترث لم تُعِر الأمر اهتمامًا.

هطل المطر فاندفعنا نجري فى منتصف الطريـــق كالأطفـــال توقفنا لنأكل "الآيس كريم" تسامرنا ارتفعت ضحكاتها لتطربني والتمعت عيناها بالسعادة والمرح وعند غروب الشمس مـــدت يدها إليّ بزهرتها القرمزية شاكرة وفى عينيها نظرة وداع.

هشام يحيي

قلوب ترتعش

مشيا سويًا في الطريق الطويل

ترتعش أيديهما من البرد

ويرتعش قلباهما أيضًا!

من حين لآخر يلتفتان إلى بعضهما، فتتلاقى أعينهما في حب حقيقي..

يمد يده فيمسك كفها الصغيرة ..

يعبر بها الطريق..

يدخلان سويًا إلي تلك البناية القديمة ذات الأدوار الأربعة والشبابيك الخشبية المشربية..

يريان خيالاً واقفًا وراء الشباك!

يصعدان الدرجات بخطوات تجمع اللهفة والتردد سويًا..

يقفان أمام الباب قليلا ويبدو عليه التردد الشديد..

ترفع عينيها الجميلتين إليه في خوف..

يبتسم لها مطمئنًا، ويضغط كفها، ثم يطرق الباب..

يُفتح الباب، ويطل رأس الرجل العجوز مستطلعًا..

وحين يراهما يبتسم في هدوء، وبدون كلمة واحدة يوسّع لهما ليدخلا، وينصرف إلى الداخل.

يسمع صوته في الداخل يقول: لقد أتى من كنتِ تنتظرين أيامًا وراء المشربية، هيا تعالي.

لحظات وتدخل في حياء، وإن كانت مسحة من عتاب ترتسم على محياها..

تختار كرسيًا بعيدًا عنهما وتجلس، ويعم الصمت للحظات ..تفتح فمها لتتكلم دون أن تنظر ناحيتهما:

-هل جئت لأنك أردت المجيء أم لأنها أتت بك؟

يبتسم في رفق:

- كلاهما، وأيضًا..

- ماذا؟

- لأني أعرف أنك أيضًا أردتني أن أجيء!

تعجز عن الرد، ويحمر وجهها في خجل فقد صدق.

تفلت الصغيرة من يده وتجري فتحتضنها..

يخرج أبوها العجوز بحقيبتها جاهزة..

يقوم ليحمل الحقيبة، ويأخذ يدها في يده، وفي يدها الأخرى تتعلق الصغيرة.

يخرج الثلاثة والعجوز وراءهم مودعًا: - مع الـــسلامة ولا تكرروها ثانية.

وتعلو ضحكته..

يمشون في نفس الطريق..

ولكن دون ارتعاش..

إيمان الدواخلي

حنين

حنين جارف يأخذه إلى ذلك المكان، حيث لم يعد في الوجود أحد من أصدقائه وعشيرته وأحبابه، قضى سنوات طويلة وحيدًا، بعدما فارقه الجميع، وعلى الرغم من نحافة جسده، وانحناء ظهره، وتراكم الهموم التي باتت واضحة على ملامحه المليئة بالتجاعيد، كان لديه إصرار غريب على أن يظل وحيدًا، مكتفيًا بالذكريات، قادرًا على خدمة نفسه، لا يريد أن يشعر أنه في حاجة إلى أي مساعدة، وفي كل مرة يمر فيها بذلك المكان الذى يخلو من أي بشر، تتسلل إليه قشعريرة تبعث بداخله إحساسًا بأنه داخل مقبرة يتمدد فيها جسده المغطى بلفافات بيضاء على تراب من بقايا مَن سبقه إليها، ذلك الإحساس يجعله في عالم آخر فاقد القدرة على التركيز فيما حوله، لهذا كان دائمًا يتعثر في حفرة واضحة، من السهل أن يتفاداها أى مار والنتيجة أنه دائما يسقط فيها، وبعد كل سقوط ينجح في الصعود مرة ثانية بنفسه، إن ذلك يشعره بأنه مازال باستطاعته الاعتماد على نفسه فيكمل السير.

ولكن هذه المرة سقط بداخلها وكأن شيئًا ما جذبه إليها، يشعر بظلام يتوغل بداخله رغم بلوغ أشعة الشمس أقصى مدى لها، يحاول أن يرفع يده ليتسلق، ويخرج منها كعادته لكنه

يفشل حتى فى مجرد المحاولة، لم يستطع أن يلتفت برأسه إلى أى اتجاه!

أغمض عينيه متمنيًا فى تلك اللحظة لو كـــان بمقـــدوره أن يفتح فمه ليستغيث.

شاهيناز فواز

تلعثمتُ قليلاً، لم أصدق في باديء الأمر، كان يناولني قطعة من الحلوى الملفوفة في أوراق بهية ملونة، نظرتُ له، ابتسمتُ له بامتنان الدنيا، أحسست بسعادة غامرة في قلبي، لم أصدق، أما زال هناك أحد يهتم بي؟؟

بادلني الإبتسامة، أشرقت على وجهه الناعم النظيف، قمة التناقض هي ما جمعت بيننا، لكن -وفي أول أيام العيد- وجدته يناولني تلك القطعة مبتسمًا!

قال لي، وهو يمد يده إليّ مبتسمًا:

- "تفضّل".

مددتُ يدي نحو يده، وأخذتُ قطعة الحلوى، بالتأكيد ما قدّمه لي أكثر من قطعة حلوى، ربما هو الأمل، أن أكون إنسانًا كالآخرين، أن أشعر بالسعادة، والأمل، والرضا عن النفس.

أعطاني القطعة، وأشرقت ابتسامته أكثر، وبدت حمرة خجل خفيفة على وجهه، ازداد اتساع ابتسامتي، أحسست بنفسي أشع ضوءًا!

من بعيد لمحت أمه، نظرت له هو، إذن فقد جاء لي من عالم الراضين عن أنفسهم، الذين لا يتساءلون من أين سيحصلون على قطعة الخبز القادمة، التي تكفّ الجوع عنهم؟

ها هو يتنازل عن شيء كان يملكه، ويترل من عالمه ليناولني قطعة الحلوى، لأسد بها جوعي.

نظرت نحوه ثانية شاكرًا، لمحت منها هي أيضًا الابتسامة، لكن، ولجزء من ثانية، ظهر على وجهها تعبير غريب، كما لو كانت تحث صغيرها على القدوم سريعًا، ربما هي مستاءة من الأوساخ التي تغطي وجهي، ربما مستاءة من الخِرَق التي أرتديها، لكن فقط لو رأت ما بداخلي، لاكتشفت ما لم يكتشفه بشرٌ من قبل!

أنني إنسان!

نحو الصغير نظرت، شعرت به فخورًا، شعرت به مسرورًا، لا شك أن قِطفٌ من نور سعادتي قد وصل إلى قلبه، فجعله يضيء بدوره، لم أر في الدنيا -في تلك اللحظة- إلا أنا، وهو.

نادته أمه، صائحةً:

- "هيا يا يحيى".

نظرت نحوه، قلت بصوت حمل امتناني:

- "شكرًا يا يحى".

قال لي، وقد احمر وجهه من الخجل:

- "عفوا".

إذن فاسمه يحيى، لاشك أن والداه كان يعرفان ماذا يفعـلان عندما أطلقا عليه هذا الاسـم، هو من أحيا الأمل فى قلـبى، والشعور بالسعادة والفرحة.

رأيته يسرع نحو أمه، بينما أنا أردد:

- "وداعًا يا يحيى".

أمسكت أمه يده الصغيرة، وقالت له بـضع كلمـات، لم أسمعها، لكننى خمنت أنها كانت تهنئه، وتشرح له ما أدخل على قلبي من سعادة.

لكنها -أبدًا- لن تفي حق هذه السعادة المتأججة فى قلبى،

سرعان ما اختفى كخيط من الدخان.أنا متأكد أنه ليس له بيت هنا، بل ليس له مكان على وجه البسيطة، إنه ملاك مـن السماء جاء، وللسماء يعود. نظرت نحو قطعة الحلوى الصغيرة، الموجودة بين يديّ، وضعتها فى جيبي، سأحتفظ بها، فهى أثمن ما أملك. برغم كل شيء، قد جعلنى هذا الصغير أومن بأنـه يوجد هناك -حتى لأمثالي- عيد!

إسماعيل خالد وهدان

أنوثة

منذ وعيت على الدنيا وأنا أجد أمي تفضلني..

دومًا تبدي إعجابها بي وبطريقة كلامي ومشيتي المتمايلة..

دومًا تقول عني ما يرضي غروري ويشعرني أن أختي لن تصل إلى درجة أنوثتي أبدًا..

أحيانًا كانت تثير غيرتي رغم ذلك..

إنها لا تلقي بالاً إلى كلام أمي!

تقول إنها مقتنعة بنفسها كما هي وعلى من يريدها أن يعرفها لا أن يراها!

لكنني أضرب الأرض بقدمي وأنا أقول إنها كاذبة.

ما من فتاة لا تريد أن تعتلي عرش الأنوثة، أليست فتاة كغيرها، رغم محاولتها لتجاهل ذلك؟!

كم من معجب يعبّر لي عن دخيلته!

كم من عاشق يطلب ودي!

لقد أصبحت في السن التي حان فيها قطاف ثمرتي ولكن من ذا الذي سيفوز بها؟!

الاختيار صعب وكلٌّ منهم فيه ما يجذبني، وفيه ما يخيفني!

والأكيد، أنني يوم أختار أحدهم سأكون غيرت طريقي كثيرًا!

على الأقل لن تسمع أذناي ولن ترى عيناي كل ذلك الذي أراه وأسمعه الآن.

هي لم تجد غير معجب أو اثنين.

كانت قد وقفت مع كليهما "وقفة جدعنة"، بعدها صارحها كل منهما بإعجابه!

ورغم ندرة فرصها فقد رفضت!

كانت تعشق زميلاً لها، وكانت مصرة على الهيام به رغم رفضه لها، وقد أعلنت حبها للجميع في قوة، وأعلنت أنها لا تريد منه أي تجاوب، ولكن ليدعها فقط في حالها، تحبه، وتراه، حتى وإن أبى مجرد الحديث إليها!

سنواتي تمر وبدأت أقلق من عدم قدرتي على الاختيار..

ليس من قلة فرصي، فإن ذلك لا يقلقني إطلاقًا، فإن المعجبين لا ينتهون، فقط تتغير أعمارهم، أرى أنهم يتغيرون إلى الأفضل، فقد ولّت مرحلة المراهقين حاملي راية الحماسة والكفاح، إلى من اتخذوا مواقعهم وأصبح لهم كياناتهم الأكثر إغراءً.

هؤلاء يفهمون الأنثى أكثر، وكذلك هم أقدر على تـوفير مطالبي، والتي اعتقدت دومًا أني أستحقها.

هي قد بدأت تتوطد علاقتها بمن أحبته طـوال مراهقتـها ونضوجها، ولكن كصداقة فقط.

بدأ يتكلم معها أكثر، وينضفض بما تحمله نفسه من الدنيا، بدأ يناقش عقلها، فيتصل الحوار بينهما دون أن يشعر بما كـان يجده سابقًا من ضيق بحبها له!

وكانت بذلك أكثر من راضية!

سنوات أخرى تمر..

مازالت أمي تمتدح أنوثتي..

أتقدم في عملي، ووضعتني وساطة أبي في مكان أرقى ممـا كنت فيه مع أختي كثيرًا.

لكن...

بدأت أختي الأخري -والتي كانت تحبو منذ قليل- تـشب ويتشكل عودها، وتأخذ مني إعجاب أمي!

لكنها لا تزال مجرد طفلة لم تكتمل أنوثتها فلمَ الغيرة؟!

هي قد اقتربت أكثر من محبوبها..

هي تحاول أن تقول لأختي الصغيرة إن جمالها ليس هو رأس مالها أبدًا..

هي تتجه في عملها للبقاء وسط البسطاء الفقراء..

وللأسف تتأثر بأسلوبهم وينطبع فقرهم على كلماتها ولبسها وكل أسلوب حياتها.

سنوات أخرى ولكن..

إن من سيطر على مشاعري متزوجٌ!

إنه يلح على قلبي ويثير أنوثتي ويعمي عيني عن كل من عداه إنني أحسه كرجل حقيقي!

عرفت فيما بعد أنه يدرس عن نفوس البشر، ضحكت وقلت له "اذن فأنت تتخذني تجربة لتطبيق قدراتك"!

هي وقد طال عهدها الذي ليس عليه سوى توقيع واحد تجد انفراجة..

قرر محبوبها أن يتقدم لخطبتها..

قدر ما فرحت لها-فهي أختي- قدر ما أحسست بالضياع..

إن محبوبي لن يفعل ذلك أبدًا!

نظرت الى أمرها فوجدت أن من العسير أن يكتمل مشروعهما، فهو لا يملك من الدنيا غير نفسه..

وأحسست براحة آلمني أن أحسها تجاه أختي..

سنوات وسنوات تمر..

أنا..

قد تخطيت الأربعين..

ولكن مايزال لِيّ جمالي الذي يغري من هم أصغر مني بسنوات طويلة..

العجيب أن أمي قد توقفت عن امتداح أنوثتي!

بل إنها أحيانًا تلمّح لي أن أتوقف عن لبس هذا الثوب أو ذاك!

لم يكن هذا رأيها سابقًا!

محبوبي قد هرب بالسفر، لكي يحميني منه!

ولكنه ترك في حياتي أثرًا لا يضيع، فإن أدويتي لا تفارق حقيبتي منذ أن سافر، ولأكثر من خمسة عشر عامًا، لا يريد مرضي نفسيّ أن يشفى على يد الأطباء!

لكنني مازلت واثقة أنه يحبني أنا، وحتى حين يأتي زوجته فإنه يراني أنا مكانها!

أختي قد تزوجت محبوبها منذ زمن، وتحاول أن ترينا كم هي متمسكة بزوجها، وكيف أنه يسعدها ولكنني واثقة أنها تخفـــي الكثير، لأنها ادعت دومًا أنها قوية وقادرة على تشكيل حياتها، ولا تريد أن تفضح هزائمها كأنثى!

أختي الأخرى أيضا تزوجت مؤخرًا لكنها ليست ممن أتوقع لهم النجاح، فهي لا تقدّس شيئًا إلا جمالها، لكنـــها لا تعـــرف كيف تكون أنثى!

سنوات أخرى وأنا الآن في مرحلة وهن العظام

أسير في الشارع، أسرح مع خواطري، وأرتـــشف الألم، وربما الندم أيضًا!

أراجع حياتي، وأرى فيها أشياء لا أحبها!

أسمع تعليقًا على فستاني وقدي المتمايل، فأعود إلى واقعـــي، وأنسى كل أوهام تلك الخواطر الحزينة!

فمن الواضح أنني لا زلت أتربع على عرش الأنوثة!

إيمان الدواخلي

نظرات

نظر إليها فنظرت إليه، ابتسم لها فابتسمت له، اقترب منها فاقتربت منه، وبادرته قائلة: "عندي موبيلات نوكيا مـــستعملة لكن ممتازة، تشتري يا بيه؟"

محمد الدواخلي

وجه القمر

انقطع التيار، وعمّت الظلمة في كل مكان من هذا البيت، الذي لا يحتوي إلا غرفتين ومطبخًا صغيرًا لا يتسع لاثنين، إنه صغير في نظر كل من يدخله لكن كبير للذين يسكنونه.

ليلى تعتبره بمقام قصر تاج محل أما أحمد فيعتبره قصرًا من قصور هارون الرشيد فكل واحد ينظر لأشيائه وممتلكاته كما يشاء فهذا البيت هو الجنة عندهما هو الأمان من زحم الحياة هو الاستقرار في ضجيج الهموم وهو الجنة في جحيم الأفكار.

كانت ليلى منذ فترة تتمنى أن تسهر مع أحمد في الظلمة، وتحت ضوء القمر الذي اكتمل في هذه الليلة الصيفية، لتحكي معه كلامًا اشتاقت له منذ سنين لم يتحاكيا فيه، فالحياة أخذتهم كل مأخذ فنسيا هذا الكلام، وأبدلاه بكلام آخر عن سعر الرغيف، وسعر اللبن وفاتورة الكهرباء والماء ومرض ابنتهما الصغيرة، وهموم أخرى لا تنتهي!!

يقول أحمد دائما: "كل يوم بهمه ينتهي العمر، و لا تنتهي الهموم"!

فتضربه ليلى على كتفه ضربة خفيفة مشجعة ومصبرة له وتقول بابتسامة خفيفة: "الله كريم الله كريم".

تسطحا فوق السرير ينظران إلى القمر وبينهما نامت ابنتهما الصغيرة، و الصمت نسج نسيجه المعتاد علـــى تلـــك الغرفـــة الضيقة، التي لا تحتوي سوى تلك الخزانة الفارغة وذلك السرير الذي يهتز لأبسط حركة فوقه، أرادت ليلى أن تحكـــي شـــيئًا تخفف به ثقل هذا الليل، وتُسلي به زوجها الذي بدا التعـــب على وجه.

"اكتمل القمر منذ زمن لم أره مكتملاً أصـــبحت الأيـــام عندي مثل بعضها، والقمر لا ينقص ولا يزيد" نادته بـــصوت ناعم كنسيم هذه الليلة الصيفية:

-"أحمد".

- نعم.

- بمَ يذكرك القمر؟

يسكت قليلاً، وكأنه يحاول تشغيل شريط الذاكرة المعطـــل منذ زمن، ولكن بدون جدوى، فلم يعد يصلح هذا الـــشريط للتشغيل!!

- لا شيء .

بعد محاولة للتفكير أو محاولة لتشغيل دواليـــب الـــذاكرة القديمة تقول:

- أتتذكر عندما جئت مع خالتي لزيارتنا، وكان ذلــك في الليل، وجلسنا تحت ضوء القمر نتحدث، ونبني أحلامنا؟ نحلم ببيتنا، وأولادنا، نختار أسماءهم، ونرسم وجوههم، ونبني عائلتنا الصغيرة التي تجمعها طاولة واحدة، أتذكر عندما قلت لك مــن الأجمل؟ القمر أم أنا؟ أتتذكر ماذا قلت لي؟

- لماذا تريدين أن تعودي بنا إلى الماضــي، نحــن الآن في الحاضر والزمن قد مر ونحن الآن أصبحنا زوجين وليس حبيبين!

أسئلة رنت في خاطر ليلى، هل الزوجــان يختلفــان عــن الحبيبين؟ هل الكلام يختلف؟ هــل الأحــلام تختلــف؟ هــل الإحساس، الأيام، القمر في عيون حبيبين، يختلف عن القمر في عيون الزوجين؟!!

- قلت لي إن القمر جميل لكن يغيب كلما أشرقت شمــس الصباح، أما أنت فجمالك يشرق بالليل وبالنهار فــلا يغيــب لشروق شمس ولا لطلوع قمر، فأنت الجميلة وأنــت الحبيبــة وأنت الزوجة بإذن الله.

تضحك ضحكة خجولاً ويبتسم متذكرًا.

كم يختصر الزمن نفسه في هذه الليلة والأيام تشبه بعــضها البعض، في هذا البيت، لكن الكلمات أصبحت تختلف، فالزوج

كان حبيبًا فأصبح شريكا في السرير والهموم، ومع مرور الأيام تزداد تلك الشراكة لتحل محل ما كان من المحبة!

صمت يعم من جديد ومحاولة أخرى من ليلى لتحطيمه بأسئلتها التي تعيد بناء الماضي في ظلمة هذه الليلة.

- "أحمد".. تناديه بصوت أرق وأنعم من ندائها في المرة الأولى.

- نعم! يرد عليها بلطف أكثر وانتظار لما ستقوله!

- هل تتذكر عندما كنت في الخدمة الوطنية وكنت تراسلني فتحكي لي عن حالك، واشتياقك لعيوني ولكلماتي أتتذكر بما كنت تختم تلك الرسائل؟

- ما لك مع الذكريات هذه الليلة؟ كأن هذه الظلمة أرسلت عقلك إلى الوراء!

أكملت كلامها دون أن تبالي بما قاله:

- كنت تختم رسائلك بجملة واحدة وكأنها شعار لحبنا "أحببتك وأحبك لأحبك أنت لا غيرك وسأحبك يا حب حياتي" أتتذكرها يا أحمد؟

صوت ابنتهما الجائعة يفصل بين ما تذكرته ليلى، وما قد يحاول أن يتذكره أحمد، لتحملها إلى صدرها لترضع حليبًا

يمتزج بحنان كبير، وحب كبير تختزنه ليلى لعائلتها الصغيرة التي تحلم دائما أن تظل كذلك، تدندن لها أغنيتها المفضلة، أما أحمد فيلتفت بوجهه نحو القمر كأنه يحاول أن يستنبط منه ذكريات وأحاسيس، هو أيضا كان يحب أن يرى وجه القمر عند اكتماله، وهو أيضا له ما يتذكره في تلك اللحظات، هو أيضا يتذكر ما أجابها به، عندما قارنت بين جمال القمر وجمالها ويتذكر كيف كان يختم تلك الرسائل.

لكن؟؟

أحمد الزوج كان ينظر لأحمد الحبيب نظرة مختلفة، نظرة نضج الأفكار وتعدي كل المراحل الماضية، فأحمد الحبيب هو مرحلة وقد مرت، أما الآن فيجب أن يعيش مرحلة أخرى بأحمد آخر وليلى أخرى، كل هذا كان يدور في ذهنه وهو سارح في ضوء القمر .

نامت الصغيرة بعدما شبعت حليبا وحنانا وصوتا شجيا وظلت يدا أمها تهزهزها، لكن ليلى تحس بيد أخرى تلمسها، يد لم تحس بها منذ زمن، إنها يد أحمد، لقد تسللت في ظلمة وبهدوء لتشد يد ليلى ويتسلل معها صوته ليكسر كل صمت ويحطم كل الجدران التي بنتها السنون لتعزل بين حبيبين وزوجين:

- أحبتك وأحبك لأحبك أنت لا غيرك يا حب حياتي.

(ليلى وأحمد حكاية مثل كل الحكايات أما الزوج الحبيب فهو حكاية لا تشبه حكاية وقصة لم يعرف لها نهاية لأنها دائما مستمرة اليوم، واليوم الذي بعده، والأيام التي ستكون بعـــده، إنها الحكاية، وكلها من أجمل حكايا)

عبد النور علول بن أعراب

انتظار

الوقت: منتصف الليل.

التاريخ: لم يعد يهم.

المكان: فى المترل.

رن جرس الهاتف فترلت بهدوء على السلالم التى أهلكها الزمن كما أهلك صاحبة المترل.

كل ما تفكر فيه أن تكون هذه هي المكالمة التي تنتظرها منذ وقت طويل.

"أهو أنت أيها الابن الغارق فى غربتك، و لم أعد أعرف عنك شيئا؟!؟"

تصارع الزمن فى الترول ولكن تحكم عليها السن ألاّ تصرعه، خطوات قليلة وتصل إلى الهاتف.

عندما وصلت توقف الرنين!

عادت تنتظر من جديد

عبد العزيز خطاب

بيت الأرواح خرافة

يقال إن هناك بيتًا يُسمى بيت الأرواح، بني بين السماء والأرض في جبل وسط بين الشرق والغرب، على حافة صحراء وبحر ونهر، يلتحمون معًا في سرته.وأما بناية هذا البيت، يقال إنه لما هزم أحد ملوك الجان في حرب ضد بني الإنسان طلب الرحمة من أحد الفرسان على أن يمنحه بيتًا بلا مثيل.

كان ذلك الفارس فقيرًا، لكنه راض عن حياته، وفكر أنه إن أخذ بيتا فارها فسيحتاج البيت لخدم والخدم لطعام ومال، وهو ليس عنده شيء من هذا كله، فبم ينفعه هذا البيت؟

قال الفارس لملك الجان: لا أريد البيت لي، لكن اجعله بيتًا لكل تائه ومفقود، فطرت عليه القلوب وسالت من أهله الدموع ليكون بيتا يروحون له ويرتاحون فيه حتى يقضي الله أمرًا كان مفعولاً.

كانت أخت هذا الفارس ضائعة من عهد بعيد، ظنوا أن الذئاب أكلتها، وكره أن يحدث هذا لغيره.

أمسك ملك الجن بفم الفارس، ونزع سنًا من أسنانه، ثم وضعها في الأرض، فأنبتت جبلاً حصينًا وأخذ شعرة من الفارس، فوضعها فوق الجبل، فأنبتت غابة عامرة بأشجار مثقلة

بالثمار، وأخذ شظية من درعه، ووضعها أمام الغابة، فصنعت سورًا مهيبًا، ثم أمسك بسيف الفارس، فضرب بــه الــسور، فانفتح فيه باب شامخ، رأى الفارس خلفه بيتًا يلمع كالذهب بلون الشمس، تجري فيه عين كالفضة بلون القمر، وتتمايل فيه أشجار من كل الألوان تضج برائحة الكافور الزكية والبرتقال الشهية والأعناب المتنوعة.

مد ملك الجن للفارس سيفه، وقال: مادام هــذا الــسيف يضرب في سبيل الحق، فليس لهذا البيت أن يهدم أبدًا، سيظل ملاذًا لكل تائه ضائع مسكين، ولكن إن لم يكن مكتوب لــه العودة إلى أهله فما كان أمر الله ليخلف أبدًا، سيبقى في البيت حتى يقضي الله أمرًا كان مفعولاً.

أخذ الفارس السيف، وخرج لأهله المساكين يبــشرهم أن أولادهم الضائعين لن ينالهم الجوع والعطش، ولــن تــؤذيهم الوحوش والسباع.

مرت السنون والأعوام، والحال بين خير ومــا لا يــرام، ويتبادل القحط مع الإنعام، حتى جاء يوم من الأيام، ولــدت الأقدار جبارة من الجبابرة، ملكة على الرقاب متسلطة، فتحت ما حولها من مدن ووديان وخربت ما في يد غيرها من مساكن وأحلام وما حاربت بلدًا إلا أخذتها، وما واجهت عرشًــا إلا قهرته!

حقد عليها الناس، وضجوا من الأذى حتى سلط الحقد على موكب ابنتها جماعة ثائرة، فقتلوا الحراس، وطاردوا الفتاة الصغيرة، فهربت لإحدى الغابات، و لم يعثر لها على أثر.

هاجت الملكة وماجت، وجمعت كل أطفال بلدها وأعلنت أنه إن لم تعد لها ابنتها، فستذبحهم جميعًا!

ضج الناس بالخوف والرعب، وأسرعوا لكل شيخ ومجذوب، وصوفي ودجال، وعالم ومدع يطلبون نجدة أبنائهم.

ذهب الحكماء للملكة يحاورونها، فقطعت رقابهم ثم ذهب الكرماء يستعطفونها فبترت أيديهم، ثم ذهب الوجهاء يتشفعون ففقأت أعينهم! ارتعب الناس ووقع عليهم الضيق من كل جانب، وهنا أتى محتال شاب من بلد الملك النعمان للبلدة هاربًا، سمع بما جرى، وقال في نفسه: لعلي أنال هبة وخلعة بغير مجهود، وأضرب الظلمة بمن هم أظلم!

ارتدى هذا المحتال ثوبًا متسخًا وعصابة على عينه وذقنًا من شعر شحاذ، وذهب لقصر الملكة يزعم أنه عرّاف رأى رؤية عظيمة عن ابنتها.

أدخلته الملكة فقال بلا سلام أو تحية: هي في بيت لا تطوله يد، وفي نهر لا يذوقه شارب، وفي جبل لا يغزوه محارب.

صمت وتركها لتعرف قصده بنفسها، كان الجبل الذي لا يغزوه محارب هو لقب يطلقه الناس على قصر الملك النعمان أعدى أعداء الملكة، فتجهزت للحرب لإنقاذ ابنتها المحبوسة في برج، محرومة من الشربk كما فهمت من قول العراف!

ارتج الملك النعمان وفزع، كره حربًا لم يستعد لها لأنه يعلم أن تلك الملكة لن ترحم من جنده وأهله أحدًا، جمع الحكماء والوجهاء يسألهم ماذا يفعل في رؤيا العراف الملعونة؟

قال له أحد الحكماء: ليس لنا إلا أن نفسر الرؤيا بغير ما يفهم منها لنلقي بشرها على غيرنا.

نظروا في الكلمات، وتذكروا ما قيل في القديم عن بيت الأرواح، الذي تروح فيه النفوس وترتاح!

أرسل الملك النعمان للملكة الظالمة جبارة ينبئها بما عرفه من أمر الرؤيا، وأنها إن عنت شيئا فإنما هو البيت الذي يستضيف فيه الجن الأطفال الضائعين، وفاء لعهد ملكهم للفارس الفقير.

ارتج على الملكة وصدقت ما سمعت لكنها لم تعرف ماذا تفعل وكيف تنقذ ابنتها فلا أحد يعرف أين هذا البيت وأين جبله ونهره وبحره وصحراؤه!

أرسلت الملكة جبارة الرسل إلى كل أركان الأرض، من يجد بيت الأرواح ويعيد لها ابنتها منه، فستتزوجه وتجعله ملكًا على كل بلادها.

كان أول من استجاب للأمر ثلاثة أمراء من ثلاثة ممالك، كل منهم يريد المُلك لنفسه، ثم تبعهم ابن الملك النعمان بأمر أبيه يريد أن يتقي شر الملكة جبارة وحربها على بلاده.

وأطلقت الملكة كبير فرسانها ليتفقد ابنتها، واجتمع أهـــل البلدة المساكين يريدون انقاذ أبنائهم من الذبح، فجمعوا مــــن أموالهم ليجهزوا فارسًا منهم يلحق بالطريق بحثا عن الأمــيرة الضائعة.

ويقولون إن أول الراحلين كان الأمير ميمون أمير الـــشرق البعيد، حيثُ تشرق الشمس من وراء بحار لا أرض بعدها، أتى ببحّار خبير وألقى في يده الذهب والزفير وطلب منه أن يدلـــه على مكان بيت الأرواح.

قال له البحار :عليك يا مولاي اجتياز ثلاثة عوائق : بحـــر موجه كالجبال وبحر دواماته كالأعاصير وبحر أسماكه الحيتان، فإن اجتزتهم وصلت لشاطيء بيت الأرواح.

وأما ثاني الراحلين فكان الأمير تيمور أمير جبال هندكوش في الغرب البعيد، حيثُ تغيب الشمس وراء جبـــال لا أرض بعدها، أتى برحالة جاب الأرض كلها من شرقها لغربها فوضع بين يديه الجوهر والعنبر وطلب منه أن يدله على الطريق لبيت الأرواح.

فقال الرحالة: أمامك يا مولاي ثلاثة عوائق: جبال صخورها كرؤوس الرماح، وجبال حصاها أنعم من الرخام المصقول، وجبال وحوشها بأسنان كالخناجر.

وأما ثالث الباحثين فكان الأمير طابار ملك بلاد الأنهار في جنوب لا تنبع وراءه أنهار، أتى بعرّاف خبير، وألقى بين يديه بالياقوت واللؤلؤ، وطلب منه أن يدله على خير طريق لبيت الأرواح.

قال العراف :خير طريق يا مولاي يمر بثلاثة مصائب! نهر شلالاته تنزل بك لسابع أرضين ونهر جنادله صخور كالسكاكين، ونهر يجري بنار بدلا من ماء إن اجتزته فستجد نفسك في نهر بيت الأرواح.

ثم ذهب من أقصى الشمال عدنان ابن الملك النعمان أتى لمكان به هاتف من الجان، فألقى فيه بقرابين من دم وأنعام، وصرخ يطلب أن يدلوه على الطريق لبيت الأرواح.

أتاه الهاتف من غير مكان: طريق ملعون لمكان ممنوع، أنى لنا بأن نحطم سلطان ملك الجان؟

فأخذ يتوسل إليهم، ويزيد في القربان فقال الهاتف: زد كمّين

فزاد كمّين وثلاثة أكوام فقال الهاتف :امش عبر صحراء رمالها كالماء مغرقة ومنها لصحراء رياحها كالسم مهلكة، ومنها لصحراء عقاربها كالأسود ضاربة! حينها ستجد نفسك في صحراء بيت الأرواح.

وأما الملكة فقد أخرجت من كنوزها جوهرة مسحورة وأعطتها لكبير فرسانها وقالت له أن يفركها ويسألها أي سؤال يرغب في معرفة جوابه، وسوف تجيبه.

فرك كبير الفرسان الياقوتة وقال كما علّمته الملكة: يا ياقوتة يا ياقوتة أخبريني كيف أصل لبيت الأرواح!

فظهرت من قلب الياقوت نارٌ حمراء أفزعته، فألقاها أرضًا ونظر في النار، فرأى كهفًا أسود لا يمزق ظلامه نور وبعده سرداب خانق لا هواء فيه، وبعده مغارة فئرانها في حجم الذئاب، وبعدها يجد نفسه أمام بيت الأرواح.

وأما الفارس المسكين الذي يذهب لإنقاذ أطفال قريته المساجين، فلم يكن يعرف طريقًا، وليس معه مال أو سحر يدله، مشى على غير هدى في الطريق فقابل أرضًا سبخة يقف أمامها عجوز منحني الظهر لا يدري كيف يعبرها، فحمل العجوز فوق بغلته وعبر به للناحية الأخرى.

قال له العجوز: شكرا يا بني وإني لا أعرف كيف أجزيك على صنيعك.

قال الفتى :لا شكر على واجب ، كان أمرا بسيطا، ولست بحاجة لمال أو جزاء، إنما لو تعـرف كيـف الطريـق لبيـت الأرواح؟

قال العجوز :هذا أمر لا أظن أن البشر يعلمونه لكن لـو ذهبت لملك الطيور فوق جبل الـشوامخ فـسيخبرك حتمـا فالطيور تطير فوق كل أرض وستعرفه.

شكر الفتى العجوز وأعد عدته للذهاب إلى جبل الشوامخ فقال له العجوز: لكن احذر فملك الطيور غضّاب غـدار، لا تعرف متى يكرم ومتى يقتل.

قال الفتى :لا أملك حلا آخر وأهل قريتي أطفالهم رهينة في يد جبارة.

وهكذا اكتملت ست رحلات لستة فرسان يذهبون لبيت الأرواح من أركان الأرض الستة.

فأما الأمير ميمون فجمع معه خـير الحكمـاء يخططـون لرحلته، ثم انتقى خير بحارة مملكته ومعهم أفضل صنّا ع السفن، وصناعة السفن في الشرق البعيد ليس كمثلها صنعة ولا إتقانًـا

فصنعوا له سفينة خفيفة كالريش، تطير من أقل هبة ريح، وتعلو فوق أصغر موجة بحر، مضت فوق البحر الأول الذي موجه كالجبال فاجتازته لا تكاد تمس المياه.

ثم نزل إلى جزيرة فأخذ رجاله يقطعون أشجارها، حتى صنعوا له سفينة ثقيلة كأنها من حديد تمضي بثقل بين الدوامات الرهيبة للبحر الثاني، لا تنجح الدوامة مهما بلغت عظمتها في اجتذابها.ثم نزل على جزيرة فأخذ رجاله يمزقون أليافها ويصنعون الحبال، يربطون بها السفينتين معًا، ويضعون حولهما الأوتاد حتى بدت في شكل وحش عظيم بلا مثيل مضى يفزع أسماك البحر الثالث الشرسة العملاقة ليجتازه بسلام.وكان الأمير ميمون أول الهابطين على شاطيء بيت الأرواح فغمره وقومه ضباب لم يعرف معه مكانه ولم يجد على الأرض من يدله فقبع حيث هو في حيرته!وأما أمير هندكوش الأمير تيمور فجمع أشجع شجعان مملكته وأتى بأقوى الحمالين، وأهل هندكوش أقوياء كأنما قدت أجسادهم من الصخر فهم في هذا بلا مثيل.

أتى الأمير للجبل الأول، جبل صخوره حادة كالرماح تمزق من يفكر في تسلقها، فأتى بمطارق عظيمة وأخذ رجاله يحطمون الصخور واحدة تلو الأخرى، حتى شقوا له لقمة الجبل طريقًا آمنا عبره في سلام.

ومضى في طريقه فأتى الجبل الثاني، جبل من الحصى أنعم من الرخام المصقول لا تأتي عليه قدم إلا انزلقت حتى قاع الهاوية!

فأتى بأوتاد عظيمة يغرزها بين الحصى، ويدفع ببعض رجاله حتى بلغوا قمة الجبل.

ويقال إنه قد مات منهم خلق كثير، ولكن من صعدوا أنزلوا الحبال وأعدوا رافعة حملوا بها الأمير وحاشيته وباقي الرجال فرفعوهم حتى الجانب الآخر.

وأتوا للجبل الثالث، جبل مسكون بوحوش أسنانها كالخناجر فلبس هو وكل رجاله الحديد، وسدوا آذانهم بالشمع والقطن، ومضوا يطرقون على ملابسهم طرقًا عظيمًا، فأحدثت ضجة مهولة ترددت بين السماء والأرض حتى أصاب الصمم كل مخلوق في تلك الأرض، وطرد بالفزع كل وحوشها ويقال Yنه لم يسمع فيها صوت وحش آخر لثلاثة أجيال!

واجتاز الجبل الثالث فوصل لسفح الجبل الذي عليه بيت الأرواح ،لا يجد له منفذًا، ولا يعرف له عبورًا و لم يجد حوله مخلوقًا إلا رجال الأمير ميمون.

أما الأمير طابار أمير بلاد الأنهار فكان أسوأ حظًا من أقرانه، كان أمامه ثلاثة أنهار، واحد تهوي به شلالات عظيمة إلى هوة

ساحقة بلا قرار، وآخر تدور مياهه بين جنادل وصخور بسرعة كسرعة البرق لتتحطم المراكب عليه إن حاولت اختراقه، والثالث نهر من نار وحمم يفيض من جبل الدمار حتى يلتقي بأرض بيت الأرواح.

أخذ طابار يفكر ويجهد نفسه بلا جدوى، كان أفقر من أقرانه، ولا يملك في مملكته إلا مراكب لصيد السمك، وخرج بمركبه لا يعرف كيف يجتاز مصائبه!

حتى إذا أتى للشلالات العظيمة بسط رجاله الأشرعة كأنها أجنحة عظيمة، فطارت مركبهم فوق الشلال كنسر عملاق يتهادى وسط الرياح حتى نزل لقاع الشلال، فإذا به في هاوية مظلمة لا ضوء فيها، فاضطرب الرجال وارتبكوا وأشعلوا النار لينظروا فأتى العفاريت الأشرار يعبثون بأولئك الذين اقتحموا عليهم خلوتهم، فنفخوا نفخة في نارهم فأمسكت في الأشرعة المبسوطة وسرعان ما غرقت السفينة.

لم ينج من الرجال إلا بعضهم وطابار وأخذوا بصعوبة يجدفون في زوارق صغيرة.

أخذ طابار ورجاله يجدفون باجتهاد حتى اجتازوا تلك البحيرة المظلمة أسفل الشلال، ليدفعهم التيار في النهر الثاني الذي يمضي بسرعة تفوق الخيال.

أمر طابار رجاله بإرسال شباك الصيد خلفهم كان التيار يمضي بهم بسرعة مخيفة بين الصخور فلما أرسلت الشباك وملأها المياه وتعثرت في الصخور، أبطأت من سرعة مراكبه الصغيرة حتى عرقلتها في بعض الأحيان، ووصل طابار لمصب النهر بعد أن تهشّمت مجاديفه وتمزّقت شباكه.

بعدها وقف ورجاله مبهوتين أمام نهر النار لا يصدقون أنه نار حقًا، حتى التهم ما ألقوه فيه من زوارقهم، و لم يستطيعوا له عبورا فأخذوا يمضون نحو جبل الدمار يريدون الالتفاف حول نهر النار من منبعه، لا يدرون أن الهلاك ينتظرهم هناك، فملك من ملوك الغيلان الأشرار يقيم مُلكه أسفل الجبل ولا يبقي على أحياء من بني الإنس يزعجون بلاده.

لم يعرف مصير طابار ومن معه أنجوا وعادوا لبلادهم خائبين؟ أم انتهت رحلتهم بالموت المبين؟!

وكان من خرج بعده، عدنان ابن الملك النعمان، خرج بقافلة كبيرة وسط الصحراء فإذا بالأرض تهتز وتبتلع رجاله واحدًا تلو الآخر، فعلم أنه وصل لأول فلاة مهلكة.

أخذ يربط رجاله ونوقه بالحبال، وكلما ابتلعت الأرض واحدًا منهم أخذ يجذبه بجواده المسمى رماح ،وكانت له فرسة بلا مثيل على الأرض في القوة وشدة البأس إذ كانت هدية من

ملك الجان للملك النعمان، أخذ يجتاز هذه الصحراء الملعونة منقذًا رجاله وقد بلغ به وبجواده مبلغ التعب حتى الإنهاك، وإذا بالأرض تنشق من أمامه، وتخرج منها حوريات جميلات أخذن يحمن حوله قائلات:" ألا تمنحنا قبلة يا فارس؟" فيردهن بإصرار، فتعدن وتبتسمن في دلال قائلات: قبلة واحدة ما بها؟"

فيرد تلكم الخبيثات قائلا: لم أخرج من بلدي بحثا عن غوان أو متاع، أنا في رهبانية حتى أقضي على التهديدات الكريهة التي ستذيقنا إياها الجبارة إن لم تعد ابنتها.

قالت الحوريات "وماذا في قبلاتنا؟ إنها قبلات حلوة ولن يراك أحد أبدا".تعجب من قولهن وإذا به ينظر فيجد أن الظلام يحوطه، واقتربت منه إحداهن بشدة حتى اشتم عطرًا منها مسكرًا، لكن فزعًا أصابه على رجاله فنهض من سكرته، وضرب الحورية بسوطه يبعدها.

كشرت الحوريات في وجهه وكشفن عن ملامح قبيحة من الصخر والرمال وأخذن يصرخن في غيظ، ومددن أياد ومخالب يُردن النيل منه، فإذا بالظلام حوله يرتج بصوت عجيب يقول : يا بنات الأرض هو لم يقبلكن، فلم يعد فريسة لكنّ لتلتهمنه!

قالت الحوريات الملعونات: لكن يا أمنا الصحراء لقد انتزع من بين أفواهنا فرائسنا، أخذهم بعد أن قبلونا!

ردت الصحراء عليهن: هم رجاله وبقوته أنقـذهم مـن أسنانكن لن نأكله، ولكن سنلقيه بعيدًا عنا هو وقافلته.

وإذا بجسد عدنان يرتج ارتجاجًا ويجد نفسه يقذف لأعلى حتى غمره النور مرة أخرى، نظر حوله فوجد رجاله يبكون، ثم ينظرون له بذهول وأخبروه أن الرمال ابتلعته و لم يستطيعوا جذبه منها، فقد كانت فرسته المسحورة هي الوحيدة القادرة على ذلك، قال لهم: لنبتعد عن هذا المكان الملعون.

فإذا بالأرض ترتج بصوت صارخ: بل المكان هـو مـن سيبعدك.

وانتفضت الرمال من تحت أقدامهم انتفاضة رهيبة، فقذفتهم في الهواء حتى وصلوا عنان السماء ثم هووا فوق كثب رملـي انهار عليهم وكاد أن يزهق أرواحهم، لولا أن ضرب عـدنان سوطه بحمية فانطلق الرماح يزيح الرمال ويندفع حتى خـرج وأخرج كل رجاله المربوطين خلفه.

هلكت أغلب جمال قافلته، وأخذ يمشي بطيئًا هو ومن معه حتى وصلوا لواحة كبيرة ذات نخيل وأعناب فأكلوا وشربوا من ثمرها ومائها لا يحرمهم أهلها منه شيئًا.

ثم طلب عدنان ابن النعمان منهم أن يشتري زادًا وراحلة لكل من رجاله فرفض أهل الواحة الكرماء بإصرار ولما سألهم عن العلة أخبروه أنه لو أخذ ما يريد فسيرحل ويمضي إلى هلاكه في الصحراء وراءهم فإنها تهب عليها ريح مسمومة تقتل كل من يشمها وليس لهم أن يتركوه يمضي لهلاكه بعد أن أنقذوه.

لم يرض عدنان بالقعود ولم يستطع أن يرد على اليد التي أكرمته بنهبها، ولو كان والده مكانه لأخذ غصبًا ما يشاء!

أخذ يخرج لأطراف الواحة يصطاد من حولها يجمع زادًا يعينه وأعد من خشب الحطب وحبال من رقع ثوبه بساطًا مؤلما، وضع عليه كل رجاله ومتاعهم، وأخذ يجرهم بالرمّاح عبر الصحراء الثانية.

أخذ الرماح يجر الحمل الثقيل حتى أنهك، وحينها رأوا سحابًا أسود يقترب منهم، فهلل الرجال الذين أضناهم الحر والعطش يبغون المطر، لكن عدنان أدرك أنها الريح المسمومة، وهتف برجاله أن ينبطحوا، ويزحفوا على الأرض، وأن يضع كل منهم قربة الماء الفارغة حول وجهه لا يأخذ نفسًا إلا مما فيها ورغم مشقة وعطش أسوأ من الموت اجتاز زحفا هو ورجاله الصحراء الثانية والريح المسمومة تهب من فوقهم ولو رفع أحدهم رأسه، ألخذته في لمح البصر وأهلكته!

بعد أن اجتازوا تلك الصحراء الرهيبة وصلوا لواحة كبيرة، فأخذوا يقتاتون من ثمرها، ويشربون من عيونها حتى اتخموا، ونزل على رجاله الكسل والراحة وحين طلبهم ليسيروا مكملين الطريق، رفضوا، فقد رأوا كرما غير أي كرم من أهل هذه الواحة يعطونهم الطعام الكثير ويلحوا عليهم حتى زادت شحمتهم فإذا بهم يعلنون أنهم سيعيشون هناك أبدًا!!

أصاب الغضب عدنان وكاد أن يبطش برجاله، لكنه عاد وقرر أن يكمل الطريق وحده ويؤدبهم بعد أن يتم مهمته

ولم يدر أنه هكذا قد أنقذ نفسه، فلم يكن سكان الواحة إلا عقارب الصحراء الثالثة تُسمّن رجاله لتأكلهم!

عبر الصحراء الثالثة بأمان ووصل لتخوم بيت الأرواح، فلم يجد بيتًا ولا محلاً ومسكنًا إلا المضارب التي وضعها من وصلوا قبله من رجال ميمون وتيمور.وأما الراحل الخامس فكان كبير فرسان الملكة جبارة، مضى يدخل الكهف المظلم الذي لا يضيئه نور، حاول أن يتحسس طريقه مشعلاً نارًا فلم تظهر له إلا حرارة لاسعة لا يراها، وحاول أن يعكس أضواء الشمس بمرايا من خارج الكهف فلم تبدد شيئًا من ظلمته!

تأخّر كثيرًا عن خوض الكهف متخبطًا في الظلام حتى أفزعته صرخة الملكة الغاضبة التي أغلقت خلفه باب الكهف بالأحجار والأغلال حتى لا يجد للعودة منفذا.

تقدم لا يجد شيئا آخر يفعله وكم اصطدمت رأسه بأحجار وكم لدغه من ثعابين وفئران!

ثم أتته فكرة لامعة، فقبع في مكانه ناشرًا حوله بعض دمائه حتى اجتذب جواره بعض الفئران تتشمم، وكان كبير الفرسان معروفًا بامتلاك يد أسرع من البرق، تمضي بسيفه لتمزق خصومه من قبل أن يروها، وإذا به يمسك بيده الخاطفة فأرًا عرف مكانه من صوت أقدامه، وكان كبير الفرسان يملك أذنًا حادة تسمع دبيب النمل، ثم ربط الفأر في خيط وأطلقه أخذ يتبعه ليقوده إلى خارج الكهف حتى اجتازه!

ما إن خرج من الكهف المظلم حتى سأل الياقوتة أن تدله على الطريق فدلته على مكان سرداب عميق، كان سردابًا خانقا، هواؤه قليل، يمشي فيه الرجل مختنقا حتى يغلبه النوم، فإن نام، لم يستيقظ أبدًا!

دخل بجواده في السرداب حتى سقط الجواد وهلك، فأخذ يمشي وهو يجر قدميه جرًا، حتى إذ أحس بالنوم يغلبه وبأنفاسه تلهث وتنهكه، نظر للياقوتة وقال لها: يا ياقوتة يا ياقوتة أريني أين مخرج السرداب، لم يترك الياقوتة وهي تشتعل بالنار السحرية، فاحترقت يده وتألمت لكي تطير النوم من جفنيه ومضى على هداها وهو يجري ناحية المخرج يريد أن يصل إليه لكي يستطيع ترك الياقوتة وتهدئة يديه.

ثم اجتاز السرداب إلى مغارة عجيبة، كان بها نبـــع مـــاء وطحالب ونباتات، ويسمع لجدرانها أزيز غريب ولو دقق بها النظر لأحس أنها تتنفس!

مشى في المغارة مطمئنًا وقد نسي تحذير الياقوتة القديم حتى سمع زمجرة خلفه، فنظر ليجد فئرانًا ضخمة بحجم الذئاب تلتف حوله مزمجرة، أخرج سيفه وطعن أحدها لكنها لم ترتدع، وهنا للمرة الثانية لجأ للياقوتة وسألها: أين مخرج المغارة؟ واشـــتعلت الياقوتة وأفزعت نارها الفئران، واضطر ثانية لحملها مشتعلة في يده ليفسح لنفسه طريقًا بين الفئران العملاقة، واجتاز المغـــارة ليجد نفسه في أرض بيت الأرواح، غير أنه لم يستطع العثـــور على البيت نفسه وإنما على رجال ينافسونه!

وأما الفارس المسكين فلا يعرف ما مر به من أهوال حـــتى وصل لجبل الشوامخ، وإنما يقال إنه وصل في أسوأ حال وقد تمزقت ملابسه وذابت شحمته ووهن جسده وأخذ يطلب لقاء ملك الطيور، فاختطفته النسور غنيمة، لكن الصقور أزاحتها وقالت إن ضيف ملك الطيور لا يرده إلا ملك الطيور.

أتوا به لملك الطيور وكان رُخًا عظيمًا، مخالبه أطول مـــن الرماح وريشه أضخم من النخيل.

نظر له ملك الطيور وسأله عما يريد، فطلب مَن ينقله أو على الأقل يدله على مكان بيت الأرواح.

انتفض الرخ العظيم في مكانه ثم اقترب من الفارس يتحسسه ويتشمم رائحته، ثم وضعه بين مخالبه وقال: أنا سأقلك إلى بيت الأرواح.

وطار به محلقا في السماء والأفق حتى كاد يلامس النجوم وتصبب الفتى عرقًا من وهجها، فسأل الملك: هل المسافة بعيدة؟

قال الملك: تتحدث مع الملوك بجرأة يا غلام كأنك أعددت لنفسك أمانًا؟

كان الفارس ساذجًا لم يتعلم آداب مخاطبة الملوك، لكنه على أي حال اشتم رائحة الغدر وتذكر كلمات العجوز فقال مخادعًا: نعم أعددت أمانا، طليت جسدي بالسم فإن أكلني وحش سيموت! غضب الرخ وارتج وقال: كنت أعد عظامك القوية وعضلاتك القاسية لحمًا يستحق أن يو لم عليه لأولادي، ولكنك يا حقير ستدفع الثمن.

ثم طار به لأعلى وأعلى حتى تجاوزا النجوم، ووصل به إلى جبل قاف، الجبل الذي يصل بين السماء والأرض والذي تنبع منه كل الزلازل والبراكين.

وضعه على قمة الجبل وقال: هنا من فوق العالم ستنتظر تلك الجهة لأهل قريتك لكي يحرقك أساك، ومن هنا لجبل الشوامخ

ترابي لكي يحرقك غيظك، ومن هنا لجبل بيت الأرواح لكـــي يحرقك تحسرك!

ألقى الملك بالفتى فوق تلك القمة، ورحل شامتًا ولكـــن اليأس لم يأخذ بزمام الفارس، فقد عرف الطريـــق إلى بيـــت الأرواح أخيرًا وأصبح عليه تدبّر حاله.

أخذ يترل من فوق صخور جبل قاف، وهذه ليست بالمهمة اليسيرة في جبل ينتفض كل دقائق ليرسل زلزالاً أو بركانًا عبر المعمورة، لكن الفتى أخذ يرقب الجبل وزلازله حتى سمع الجبل يعد زلزالاً ليطلقه لناحية قريبة من بيت الأرواح، فأخذ يتوسل للجبل، ويرجوه أن يجعله يركب الزلزال حتى هناك!

قال له الجبل: أتركب زلزالا؟! لم يسمع بهذا قول في آخرين أو أولين!

لكن لم يكن لدى الفتى حل آخر، وحاول الجبل أن يقنعه بالعدول قائلاً: الزلازل ليست بالركوبة، إنها غـــضب الأرض ينطلق ليصيب بني البشر، ولذا فهي حانقة دومًا تثير الـــدمار والفزع وتنتقي البيوت الكبار العامرة لتهـــدمها، وتـــشق في طريقها الأرض بفوالق وصدوع تبتلع مدنًا بأكملها!

فقال الفتى :لو لم أصل لبيت الأرواح فستقتل الملكة الجبارة أطفال القرية.

فقال الجبل :لكني أقدر أن أسلط على جبارة تلك زلازلا أو بركانا يأخذها ويريحكم منها !هذا أسهل من أن أدعك تركب على ظهر زلزال!

صرخ الفارس: لا يا أيها الجبل الطيب فإن هذا ليـــدمرن أهلي معها، دعني أركب الزلزال الذاهب قرب بيت الأرواح، وإن هلكت فهذا مصيري في كل الأحوال لو بقيت هنا دون طعام أو شراب!

فكر الجبل هنية بدت للفتى كالدهر ثم قـــال، سأرســـلك لصديق لي يطعمك ويسقيك ويوصلك الزلزال له آمنـــا لـــن يغضبه.

ثم وضعه على ظهر زلزال وأخذ يحدث الزلـــزال بلـــسان الجبال الذي لا يفهمه البشر.

ركب الفتى على ظهر الزلزال وهو لا يستطيع رؤيته وإذا به يسمع ضحكة غاضبة تستقبله من أسفله وزفير حانق من أمامه ثم وجد نفسه يمضي بسرعة البرق بين الصخور والتراب يشق كل شيء والخراب يعم حوله بينما الزلزال يدور هنا وهنـــاك مدمرا ومخربا في فرح ولكن سرعته تبطئ كلما تقدم.

أحس عدة مرات أن الزلزال ينوي به غدرًا ويريد إلقاءه عن ظهره لكنه في النهاية سمع صوته يقول :لو لم تكن ذاهبا للرجل الطيب!

وأخيرا أصبح الزلزال أبطء وأبطء، لقد أصابه الهرم فعمر الزلازل دقائق معدودات، ثم أنزله من فوق ظهره وهو يقول بصوت محتضر :امش شرقا تصل إليه، ها قد قطعت بك ألف ميل أدمر ما حولك ولا أوذيك !أسرع قبل أن ألحقك بمن حل عليهم القضاء!

أخذ الفتى يجري مسرعا تجاه الشرق حتى وصل لكوخ صغير متهدم، أمامه رجل عجوز محني الظهر.

عرفه الفتى فورًا، هذا الذي أرشده لجبل الشوامخ ! نظر له مندهشا وقال :كيف وصلت بهذه السرعة لهنا؟

رد العجوز، قادتني دابتي، لم أعرف أنك آت لهنا وإلا أخذتك معي.

قال الفتى :بل ذاهب لبيت الأرواح وقد رأيته من فوق جبل قاف في هذا الاتجاه.

قال العجوز، يفصلك عنه إذن أهوال لا قبل لك بها، لأنك ساعدتني سأرشدك، اذهب لملك الرياح وقل له أن يحملك فوق أحد جنده وهكذا يطير بك فوق بحور النار وشلالات الأعماق وجبال الدمار.

-وأين أذهب لملك الرياح؟

-عد تجاه الغرب حتى تجد هوة سحيقة، اقذف نفسك فيها ولا تخف فإنها إيوانه، سيحملك رجاله له!

نظر الفتى مرتجفا وقال، ألقي بنفسي في الهوة؟

ابتسم العجوز وقال له: سآتي معك وأسبقك له ولكن عليك أن تحملني لهناك فإني لا أقوى على هذا.

حمله الفتى غربًا وصعد به التلال حتى وصل للهوة، وقف العجوز على حافتها لكن الفتى أمسك به وقال :لن أدعك تذهب في هذا الجنون!

ثم ابتلع ريقه وقال :هي مهمتي أنا، ولكن إلقاء نفسي إلى التهلكة لا ينفعهم، سأعود شرقا وأحاول اجتياز الأهوال

فدفعه الرجل العجوز في الهاوية!

طار الفتى وطار ثم وجد نفسه يرتفع ويدور ويدور كأنه ورقة في قلب إعصار وسمع همهمات غاضبة فقال :يا ملك الرياح إني غريب مسافر لبيت الأرواح ولا أطمع إلا في أن يحملني أحد جندك لهناك.

أتاه صوت عميق يقول :لا منفذ من أمر الله، لو كتبت لك النجاة والوصول فستصل، سأقذفك بإعصاري حيثما يأتي نصيبك يا من تجرأت واقتحمت إيواني.

وجد الفتى نفسه يطير محلقًا مبتعدًا، لكن بعيدًا عن بيت الأرواح، فأخذ يبكي ويبكي فسمعه البرق فرق قلبه له واستأذن ملك الرياح أن يذهب به حيثما يشاء.

قال له البرق :أحملك ولكن على شرط صارم، لا تلمس أي شيء فلو لمست أي أرض أو ثمر أو مطر أو سحاب فستحترق وأنت فوقي وأهوي أنا على الأرض أدمر وأخرّب.

قبل الفتى بالشرط، وإذا بالبرق يحمله بسرعة حتى أنه كان يسبق بصره، فحمله ألفي ميل ثم ألقاه أرضًا وقال :لا أعيش إلا لحظات يا غلام وقد انتهى عمري، انزل أنت هنا واهرب قبل أن أهوي أنا بناري على الأرض.

فسقط الفتى وسط التراب وأخذ يجري حتى سمع دوي سقوط البرق وصراخ أخوه الرعد حزنًا عليه.

توقف الفتى يلتقط أنفاسه، وأخذ يحاول تذكر أين كان بيت الأرواح حين رآه من فوق جبل قاف؟

أغمض عينيه وفتحهما فوجد جبل بيت الأرواح أمامه!

مسافة قصيرة !ورأى الأمراء يجرون نحو الجبل ويسبقونه فأصابه الهلع، أيقطع كل هذا ليفقده!

جرى ناحية الجبل فسمع من خلفه صوت صراخ وعذاب، توقف مترددًا وهو ينظر فيجد ثلاثة أشباح ضخمة متشحة بالسواد تعبث في جسد عجوز منكمش على الأرض.

لم يحتمل صرخات العجوز فعض أسنانه في غيظ وجسرى نحوه شاهرًا سيفه المهترئ الصدئ فصد عنه أولئك الأشباح.

نظر للرجل فوجده نفس العجوز الذي قابله مرتين !سأله : كيف سبقتني إلى هنا؟

قال الرجل :حملني البرق خلفك.

ابجعتم قال: لكن كيف لم أرك؟

قال العجوز :لأنك كنت تسبق البصر!

قال الفتى :والآن كيف أصل لبيت الأرواح؟ قد سبقني له الأثرياء المترفون.

قال العجوز :لا يهم !ما رأيته هو سراب من فعـــل أمـــير السراب !إنه يحمي بيت الأرواح فيعمي عنه أبصار من يصلونه ويضلل أبصار من يقتربون منه ليبتعدوا عنه !دع الجبل الذي تراه في ظهرك وامض ستصل للجبل قبل أي واحد آخر!

نظر له الفتى في شك ثم قال :وماذا سأخسر !يبدو لي أنك تعرف دوما أكثر مما تبدي يا سيدي !لو اتبعت مـــا تـــسميه سرابًا فحتى لو وصلت فهم سبقوني، لا أمـــل إلا في اتبـــاع نصيحتك!

قال العجوز :بل يوجد حلان آخران أكثر يسرًا !

أن ترجع لأهلك فتقول أنك غلبت، أو أن تنتظر على باب مدينتك فمن سبقك بالفتاة قتلته وأخذها منه !ها هي دابتي يا فتى وسط الرمال مدفونة، نعم، هي هذا البساط !لو ركبته فستصل لمدينتك في لمح البصر وتفوز بكل المجد وكفاك ما عانيته!

قال الفارس :لست بغدار مهما كان وما قطعت كل هذا لأتخاذل! حسبي أن ينجو أطفال قريتي ولا يهمني أن يأخذ المجد غيري.

قال العجوز :أحسنت الإجابة! احملني على ظهرك ولنذهب لبيت الأرواح!

لم يعرف الفتى سبب طلبه ومعه هذا البساط العجيب لكنه حمله للمرة الثالثة على ظهره ومضى به موليا ظهره للجبل الذي يراه، وكلما ابتعد عنه ثم نظر خلفه أحس أن صورته تقترب واطمأن أن كلام العجوز حق!

وأخيرا وصل لجبل بيت الأرواح !وجد حوله الأمراء والفرسان وحاشياهم يتحلقون لا يستطيعون رؤية السور الشامخ فوقه! لكنهم إذ رأوه يخترق الضباب ويمضي، مشوا خلفه وصعد الجميع الجبل ليجدوا أنفسهم أمام سور شاهق لا يخترقه فأس أو قادوم!

وقفوا متحيرين، فقال العجوز للفتى: أنزلني هنا ولكن في مكان لا تلمس قدمي فيه رملاً.

خلع الفتى قميصه ونصبه على الأرض وأنزله فوقه، فقال العجوز وقد انتصبت قامته: هذا هو سني وفوقه شعرتي وباب لا يفتح إلا بسيفي! إني أنا الفارس الذي بني لأجله هذا البيت وحرمت على قدميه أن تمس أرضه وكل رماله وعشبه ها قد وجدت من هو جدير بحمل سيفي.

ومد سيفه للفتى الذي حمله وقال له :خذه واضـــرب بـــه السور تنل مبتغاك.

مد الرجال كلهم سيوفهم ورماحهم يبغون قتـــل الفـــتى وانتزاع السيف منه فقال العجوز :لا يفتح الباب أبدا لو وقـــع السيف في يد ظالم أو لو ضرب به ظلما!

قال الأمير تيمور :ولا نترك الفتى يفوز بالأمر أبدًا دوننا! إما أن أفوز أو لا يفوز غيري.

وصرخ كثير منهم بمثل قوله فصرخ فيهم الأمير عدنان بن النعمان قائلا: دعوكم من هذا الشر، نحن ستة ونقدر علـــى اقتسام الفضل بيننا، أنا لا أبغي إلا إيقاف الحرب على مملكـــة والدي، والفتى لا يرغب إلا في تحرير أطفال قريته، والعجوز لا

يبغي إلا ترك البيت وأطفاله آمنين ليأخذ كل منا مـــا يريـــد ويأخذ تيمور الثروة التي تنفحها الملكة وميمون يأخذ الأرض والملك وينال كبير فرسانها ما وعدت به من شرف وسؤدد.

صمتوا مضطرين وفي عيونهم الغدر، وضرب الفتى بالسيف الجديد الذي لا يرفع إلا لطلب الحق سور بيت الأرواح فانفتح

وذهلوا مما رأوا من روعة حتى أنهم حين عادوا نسوا مـــا رأوه وعجزت ألسنتهم عن وصفه للناس فلم يعرف أحد أبدا ما بداخل البيت!!

أخذوا يطلبون بنت الملكة حتى وجدوها، فأخذوها مـــن هناك وهي باكية لا تريد العودة ومكرهين أمام سيوف عدنان والفارس والعجوز وحرس الجن لم يستطع البقية أن ينالوا من كنوز البيت شيئا وأوفوا بعهدهم للعجوز، بعد ذلك وقفـــوا متحيرين في العودة، لم يرغب أحد من البقية في ركوب البحر مع ميمون أو اجتياز الصحراء مع عدنان أو اختراق الجبال مع تيمور!!

أخفى عنهم كبير الفرسان أمر المغارة والسرداب يطمع في اختلاس الفتاة أثناء الليل والعودة بها لا يلحق به أحد، ولكن العجوز قدم لهم بساطه السحري فركبوه جميعا وطار بهم.

سأله الفتى : لم لم تحملني عليه من البداية؟

قال العجوز : لم أكن أعرفك وما أدراني أنك لن تقذفني من فوقه كما يحاول أولئك الحمقى خلفنا الفعل ببعضهم البعض؟ كما أن أرض بيت الأرواح حرمت عليّ، ولا يحق لي أن أطأها بقدمي إن ذهبت لها ولا أن آخذ أحدًا معي لها على البساط، تلك كانت شروط ملك الجن حين أعطاه ليترلـوا في قلعـة جبارة، وفرحت الملكة فرحًا عظيمًا بابنتها وأعدت لمن أنقذوها وليمة ضخمة ستوزع بعدها الجوائز عليهم كما يشتهون.

لكن العجوز لم يرغب إلا في العودة فتركهم ورحل والفتى لم يرغب إلا في رؤية أطفال القرية فتسلل تاركًا الوليمـة في بدايتها ونزل لقاع القلعة بحثا عن السجن، لكنه أخطأ الطريق ووصل لمطبخها، وكاد أن يسأل الطباخ عن الطريـق لكنـه ارتعب إذ علم من هو هذا الطباخ! لم يكن بشرًا بل كان غولا شريرا من الجن!

أخذ يتنصت في دهشة فسمع الطباخ يقول لمساعديه : لم يبق وقت طويل حتى يأكل الجميع الزبيب المسموم ليمسخوا إلى قردة تسخرها الملكة كيفما شاءت، وتصبح بلادهم ملكًا لها! همممم هممم ما أشهاها من مكافأة سـتمنحها لي! لحـم سبعمائة طفل!

أصاب الفتى الفزع واندفع لداخل المطبخ بسيفه البتار فمزق الغول الشرير وأعوانه ثم ارتدى ملابسهم ومضى يحمل طبـق

الزبيب المسموم وتقدم لقاعة الوليمة، فوضع في طبق الملكة ووزيرها وأطباق جنودها منه بينما وضع في أطباق الضيوف البندق بدلاً منه.

لكن تيمور وميمون الطماعين أخذا يختطفان من أطباق الجنود ويضربونهم ويسبون هذا الذي لا يعرف كيف يحيي الأمراء ! لم يستطع تحذيرهم فقد بدأ السحر فورا وانقلبت الملكة ورجالها والأميران الطماعان قردة!

أسرع الفتى يحذّر عدنان وشهر الاثنان سيوفهما فدمرا من بقى من جند الملكة وحررا الأطفال، حبست الملكة في قفص وعاد عدنان لبلده ليحكم من بعد أبيه سنينًا طويلة حكمًا عادلا لم يعرف مثله، بينما ربى الفتى المسكين ابنة الملكة التي أصبحت يتيمة، لقد رباها على الشجاعة والعدل فأصبحت حين كبرت ملكة بلا مثيل تزوجت من عدنان ووحدت مملكتيهما في سلام.

وكان هذا ختام كل ما قيل عن بيت الأرواح ولم يسمع عنه بعدها أو يرى إلا في الأحلام.

محمد الدواخلي

أقصد الصورة بالطبع!

كانت السماء زرقاء مثلما كانت كل يوم، لم تتغير في شيء سوى بعض الغيوم القاتمة التي تظهر في الأفق معلنة قرب نزول المطر.

كنت أنتظر القطار الذي سيأخذني لها ولبلد بعيد.

كنت أشعر بالبرد في ذلك الصباح الباكر ولكن كلما أحسست بالبرد أكثر ضممتها إلى صدري، أقصد الصورة بالطبع.

كانت صورة مبهمة الملامح، فأنا لا أجيد الرسم ومع ذلك كانت ملائكية الجمال، أسكنت البحر عيونها وأجريت الأنهار على خديها وتركت حبات الرمّان تلون شفتيها، وجعلت الليل يمحو النجوم من سمائه لكي يكون هو خصلات شعرها، هذه حبيبتي كما أراها وأتمناها!

أسمع صوت القطار يقترب وأرى في الأفق دخانه الأسود كريه الرائحة، كان يقترب في بطء وملل أو أني أظنه كذلك! كنت أتمنى أن يكون أسرع من ذلك لكي أستطيع أن أصل لحبيبتي في أسرع وقت.

مضى القطار وجلست إلى جوار النافذة أنظر إلى السماء وأرسم بين الغيوم صورتها مرة أخرى، وأقارنها بتلك الصورة الورقية، دائمًا ما تكون الصورة أجمل من التي بين الغيوم والسماء وفوق أمواج البحر ولكن بالطبع هي أجمل!

صوت صفير ناظر المحطة يعلن أني قد وصلت إلى محطتي المنشودة، في تثاقل ودون أن أحدد إلى أين سأذهب، نزلت من القطار وأنا أعلم أنها تنتظرني داخل المحطة.

كان صوت دقات قلبي يعلو ويعلو حتى تلون وجهي باللون الأحمر خجلا وأنا أظن أن كل الناس تسمع دقات قلبي المتزايدة!

كنت أعرف أوصافها كما وصفتها هي لي أو كما رسمتها أنا، ولكن هل ستعرف شكلي أو أوصافي؟

ولكنها على الأقل تحبني كما تقول ولو أنها كذلك ستعرفني بالتأكيد.

وقفت في وسط صالة الاستقبال وأنا أدير عيني في كل من حولي، وعرفتها..

كانت أجمل من الصورة.. أجمل بكثير!!

كنت أريد أن أذهب إليها وأحتضنها بين ذراعي ولكني تسمرت في مكاني دون حراك، انتظرت أن تعرفني هي أو على

الأقل تنظر إليّ، كانت كما لو أنها تبحث عن شخص آخر، أو أنها ليست هي أصلا!

التقينا غرباء وقلوبنا تنبض بحب من نوع جديد، نوع ابتكرته التكنولوجيا وجمعت أوصاله الألياف الضوئية ونقلت أحاسيسه شاشات الحاسب الصمّاء!

كل منا أحب الآخر وهو يرسم له صورة مبهمة في خياله، وفي النهاية التقينا غرباء، ولكن يبدو أنها رسمت صورة أخرى في خيالها غير حقيقي!

كانت تبحث بين القادمين من القطار عن شاب وسيم طويل القامة عريض المنكبين، وهذا كان واضحًا من لهفتها على كل من يتصف بتلك الصفات، كانت تهرول بنظراتها في اتجاهه ولم تمنحني حتى نظرة واحدة لكي تقول لها عيوني من أنا!

ضممتها إلى صدري وعدت إلى رصيف المحطة أنا أقصد الصورة بالطبع!

ولكن بمجرد خروجي من المحطة انهمر المطر بشدة ونزلت دموعي بشدة أيضًا، لم أشعر أني أبكي، هرولت الدموع على وجهي كنهر متفجر من بين الجبال، امتزجت دموعي وحبات المطر، امتزجت دموعي وذابت معها، هل ستفرق بين دموعي وحبات المطر إذا رأتني؟؟

انهمر المطر بشدة أكثر عن ذي قبل، دون أن أشعر خلعت معطفي ورقصت كالطير المذبوح تحت المطر أضحك وأبكي أرقص وأنتحب!!

سمعت صوت القطار يمضي..هل سيفوتني القطار أيضًا؟

أمسكت معطفي وهرولت باتجاه القطار، أمسكت بمقبض باب آخر عربة، وبمجرد أن وضعت قدميّ فى القطار اكتشفت أنى قد أضعتها ..أقصد الصورة بالطبع!

كالمجنون قفزت من القطار وأخذت أجرى تحت المطر وأنا أنادى عليها

ووصلت إلى حيثُ كنت أرقص تحت المطر وكانت هي هناك وقد سقطت في بركة من الوحل، انحنيت والتقطتها وأنا أبكى على حالها، فلقد امتزجت الألوان بها وأصبحت بقايا صورة مهلهلة الأطراف ممحية الألوان ضممتها إلى صدري وأنا أصرخ: حبيبتى، وجاءني الرد:

حبيبي

أنطقت الصورة؟

وضعتها أمامى ونظرت إلى ما تبقى منها ولكن كانت تقريبا تحتضر!

هل تأخرت؟

نظرت أمامي لأجدها في مواجهتي، كانت هي، مدت يدها تمسح حبات المطر التي على جفوني، كنت أريد أن أقول لها هل تستطيعين أن تفرقي بينها وبين دموعي؟

هل كنت تبكي؟

كيف عرفت هذا؟

دموعك دافئة..

ضممتها إلى صدري وقلت لها ذلك لأنك بعيدة عني

نظرت إليّ وقالت لقد فاتك القطار

فقلت لها ولكنك بين يدي الآن

فقالت ولكني أذوب من المطر

لن تذوبي وأنت بين أحضاني

وطويتها ووضعتها في جيبي وانتظرت القطار عسى أن يأتي ولكني أعرف أن القطار لا يأتي مرتين في العمر ولكـــن المطـــر توقف وهذا ما شجعني على أن أنتظر.

جميل سعد الدين

ذلك الطريق الضبابي

أمسكتُ يد أبي

مشيت معه طويلاً وسط الضباب الذي يحجب الرؤية، كان الضباب يعميني، لكن-يخيل إليّ- أنه كان يرى من خلال الضباب، ولربما كان مرتفعًا فوق الضباب أصلاً.

حلّقت من فوقنا العنقاء تنفث نارًا من فمها وأخذت الغيلان العملاقة ذات الأنفاس الكريهة -التي ربما كان الضباب يخرج من أنوفها- من حولنا، ترمقني بعيونها الحمراء البراقة التي تلمع وسط الضباب، تنتظر لحظةً يغيب فيها انتباه أبي عني!

لكنه كان متيقظًا منتبهًا لحسن حظي.

قلته له:

- أبي.

- نعم صغيري!

- لماذا يوجد هؤلاء الغيلان؟

- لأنهم يجب أن يوجَدوا، والمهم ألا تذهب معهم، فمن يذهب معهم، يأخذوه إلى وديان الضياع، والتي يكاد يكون الفرار منها مستحيلاً!

- وهل هذا يعني أهم لن يؤذوني إذا تجنبتهم؟

- لن تستطيع تجنبهم، وصدقني سيحاولون إيذاءك دومًا، ما دمت ضدهم.

- لكنني لست خائفا فأنت معي!

ابتسم أبي واستمررنا في المشي سويًا لفترة لم أعلمها — ربما عدة سنين، كل خطوة أخطوها، أكبرُ فيها أتعلم شيئًا جديدًا

لسبب لم أعرفه بدأت أشعر بأن يد أبي تنسل من يدي!

جاء اليوم الذي وجدت فيه نفسي وحيدًا، تحيط بي الغيلان من كل جانب، وأدركت أنني يجب أن أواجههم بنفسي ولكنني استمررت بالسير.

وأنا أقاوم الذهاب مع الغيلان

أقاوم الذهاب لوديان الضياع

استمررت بالسير وأنا -من حين لآخر- أخفض رأسي متفاديًا نيران العنقاء.

استمررت بالسير، حتى وجدت ولدي يمسك بيدي، ويقول " هيا"

و

- أبي

- نعم صغيري!

- لماذا يوجد هؤلاء الغيلان؟

- لأنهم يجب أن يوجَدوا، المهم هو ألا تذهب معهم فمـــن يذ..

وابتسمت.

إسماعيل خالد وهدان

الفهرس